السلسبيل المعين

في توجيهات المرجعية للمقاتلين

قراءة موجزة في منظومة الأديب الكاظمي
لتوجيهات المرجعية الدينية للمقاتلين
في ساحات الجهاد

عماد الكاظمي

السلسبيل المعين
في توجيهات المرجعية للمقاتلين

قراءة موجزة في منظومة الأديب الكاظمي
لتوجيهات المرجعية الدينية للمقاتلين
في ساحات الجهاد

عماد الكاظمي

الكتاب: السلسبيل المعين في توجيهات المرجعية للمقاتلين.
المؤلف: عماد الكاظمي.
المطبعة: دار الرافد – قم المقدسة.
الطبعة: الأولى.
التاريخ: ١٤٤١هـ ٢٠٢٠م.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٥٩٧) لسنة ٢٠٢٠م

الإهداء:

- إلى المجاهد الكبير الذي آثر القضية العراقية وهموم العراقيين على كُـلِّ همومه، وقضاياه وجراحِه ..

- إلى العالم الرباني الذي نهج سبيل الحق بالسنان واللسان كآبائه وأجدادِه ..

- إلى الذي أطلق صرخته بوجه الاستكبار أتركوا مصير العراق لأبنائِه ..

- إلى نائب الإمام الغائب المنتظر الذي نفديه ترقبًا ليوم لقائِه ..

سماحة آية الله العظمى المجاهد السيد علي السيستاني

قطرة في فيض جهادك وعطائك

فتقبلها وفاء لمدادك

السلاسل المحصنة في وجهات الريح المقابلة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على المصطفى الأمين، وعلى آله الهداة الأئمة المعصومين ..

الحمد لله الذي جعل الجهاد بابًا من أبواب الجنة، إذ فتحه لخاصة أوليائه، فكان لباس التقوى، ودرعه الحصينة، وجُنَّته الوثيقة، وسبيلًا لنيل شرف الدفاع عن العقيدة والمقدسات والكرامة ..

إنَّ فتوى الجهاد الكفائي التي أصدرها صاحب الحشد الأكبر سماحة المرجع الديني الأعلى المجاهد السيد علي السيستاني (دام ظله) في الرابع عشر من شعبان عام ١٤٣٥هـ كان لها أثر عظيم في تلبية المؤمنين في الدفاع عن المقدسات والوطن، بعد أنْ كانت المخاطر محدقة به، من قبل عناصر كيان داعش الإرهابي وداعميهم من أعداء العراق، فتسابق المؤمنون نحو ذلك الشرف العظيم، فكانت تلك الانتصارات العظيمة التي أذهلت العالم كله، وغَدَتِ المرجعية المقدسة تتعاهد تلك المعارك وآنتصاراتها، وما يحتاجه المجاهدون من أنواع الدعم من أجل الوصول إلى تلك الأهداف العظيمة، على الرغم من مسؤولياتها الكثيرة المختلفة، فقد حرصت أنْ تكون أولويات ذلك في خدمة المجاهدين، وما يتعلق بهم، وهذا ما نراه جليًّا في بيانات المرجعية وآستفتاءاتها وخطبها وبياناتها ولقاءاتها.

ومن أهم تلك الرعاية للمجاهدين في معركة العقيدة والمقدسات هو ما صدر عنها من "نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد" بفقراتها العشرين، التي تؤكد عظمة ورعاية المرجعية الدينية للمجتمع، في جميع مواقفه وٱتجاهاته من أجل الحفاظ على مبادىء النصر الإلهي المبين، فكانت تلك الوصايا -بحق- مثابة دستور لآداب الحرب وحقوقها، تحتاج من الباحثين دراستها من جوانبها المختلفة؛ للإفادة من ذلك في بيان أسس التعامل مع الآخرين في الحرب، بما يتلاءم وتعاليم الشريعة المقدسة، فضلًاعن طباعتها وتوزيعها على المقاتلين في الجبهات، وترجمتها إلى غير اللغة العربية؛ تعريفًا برؤية الشريعة الإسلامية المقدسة إلى الحرب، وما يتعلق بها من حدود وآداب. (١)

ولقد كنت منذ ٱطلاعي عليها معجبًا بها أيُّما إعجاب؛ لما ورد فيها من حكمة ثاقبة، ومضامين عالية، تدل على مدى عظمة الإسلام وتعاليمه، فقرأتها مرات متعددة وفي أوقات مختلفة، وكُلَّما قرأتها أراني متحيِّرًا أمام هذه الكلمات العظيمة، الدالة على تلك الروح والمبادىء الإنسانية السامية، وكنت أرجو أنْ أتصدى للتشرف في الكتابة عن بعض ملامحها شرحًا وبيانًا، ولكن لم تسمح لي

(١) لقد تم بفضل الله تعالى ترجمة هذه التوصيات إلى اللغة الإنكليزية من قبل الإخوة الكرام في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) بعنوان (وصايا السيد السيستاني "دام ظله" للمقاتلين في ساحات الجهاد SISTSNI RECOMMENDATIONS TO THE LIBERATION FIGHTERS WORDS INTO RESONANCE)، وطباعتها طباعة أنيقة تليق بها، مع نشر النص العربي، وتوثيق بعض صور المجاهدين وبطولاتهم، وتوزيعها على الباحثين في المؤتمرات، والضيوف والمكتبات وغيرها.

الظروف ذلك، فضلًا عن الانشغالات والالتزامات المتعددة، ولكن شاء الله تعالى في يوم من الأيام أنْ ألتقي أستاذنا الراحل، الأديب الشاعر، الحاج محمد سعيد الكاظمي رحمه الله [1] في إحدى زياراته لمكتبة الجوادين العامة في الصحن الكاظمي الشريف، فعرضت عليه فكرة نظم فقرات هذه التوجيهات المباركة، بعد تجربة سابقة فريدة له في نظم نصائح المرجعية الدينية للشباب، فأجابني بعدم اطلاعه على تلك التوجيهات، ولا يملك نسخة منها، فأجاب الطلب معلقًا به على مشيئة الله تعالى، وإعانته له على ما كان به من شدة مرض، فهيأت له نسخة ورقية لنصائح المرجعية وأرسلتها إليه، وما هي إلا أيام عشرة كاملة، إذا تلقيت البشارة من أخيه البار الحاج عبد الرسول خبر اتمام المنظومة، والتي بلغت مئتين وتسعة أبيات، وما فيها من عمق الأفكار والإحاطة بتلك الوصايا المباركة، على رغم حالته الصحية، ولكنها لم تتأثر مشاعره وكلماته بذلك، فكان ذلك التوثيق لمرحلة المشرقة من تأريخ العراق الحديث، فأهدى أستاذنا الراحل نسخة المنظومة الأصلية المخطوطة إلى صاحب الحشد (دام ظله)، وبعد ذلك وُفِّقت لكتابتها

(١) محمد سعيد عبد الحسين علَّو حيدر علي الكاظمي، ولد في مدينة الكاظمية المقدسة ليلة ٣ محرم الحرام ١٣٦٤هـ الموافق ١٩٤٤/١٢/١٩م، شاعر، أديب، كاتب، مؤلف، ذو أدب وخلق رفيع، من كبار أدباء هذه المدينة المقدسة وأعلامها، له مؤلفات متعددة، بعضها مطبوعة وأخرى مخطوطة، له ديوان في مجلدات مخطوط لم يطبع للآن، يتضمن عيون الشعر والأدب، يستحق أنْ يكون عنوانًا لدراسات أدبية تخصصية. توفي ليلة ٢٧ صفر ١٤٣٩هـ الموافق ٢٠١٧/١١/١٧م، وأقيمت له في أربعينيته احتفالية خاصة تكريمًا له. للتفصيل ينظر: شذرات من سيرة الأديب الشاعر الأستاذ محمد سعيد الكاظمي، الحاج عبد الرسول عبد الحسين الكاظمي ص٩-٤٦.

وتهيئتها للطباعة وتم ذلك بحمد الله تعالى، ولمَّا كانت العتبة الكاظمية المقدسة تصدر جريدة (حشدنا أملنا) المختصة بفعاليات المجاهدين في الحشد الشعبي وٱنتصاراتهم، قررت حينذاك المشاركة بمقال ثابت في كُلِّ عدد من أعدادها ٱبتداء من العدد (٥٥)، وٱنتهاء بآخر عدد لإصدارها (٧٠) أنْ أسلط الضوء شرحًا وبيانًا موجزًا لمضامين تلك التوجيهات المباركة للمرجعية الدينية ، من خلال منظومة الأديب الكاظمي، فتم بيان ما يتعلق بثماني عشرة فقرة منها، فضلًا عن المقدمة في الجريدة، وبعد ذلك أتممت ما يتعلق بالفقرات العشرين كلها، وجمعتها في هذه الصفحات التي كنت أرجو أنْ أوفَّق لتسليط الضوء عليها وبيانها منذ صدورها، فكانت هذه الصفحات المتواضعة التي أقدمها بكُلِّ إجلال لسماحة السيد صاحب الفتوى تأسِّيًا بصاحب المنظومة في إهدائه نسخته المخطوطة، فكان منهجي بذكر مقطع موجز لما ورد في أصل توجيهات المرجعية، وبعدها ذكر ما ورد نظمًا، ثم بيان ما يتعلق بها في قراءة موجزة، وقد ألحقت تلك الصفحات بملاحق ثلاثة، تضمن الأول المنظومة كاملة، والثاني نص توجيهات المرجعية، والثالث صورًا مختلفة لها علاقة بتلك التوجيهات.

أسأل الله تعالى أنْ يتقبل هذه الوريقات بأحسن قبوله، وأنْ يجعلها مشاركة ميمونة، تلبية لفتوى الدفاع الكفائي عن المقدسات؛ لأوثِّق – متشرِّفًا– مرحلة مهمة من مراحل أولئك المجاهدين الذين تعجز الكلمات عن بيان مواقفهم وبطولاتهم، فضلًا عن إيمانهم وعقيدتهم، إنه سميع مجيب.

الكاظمية المقدسة
السبت ٢٠ جمادى الأولى ١٤٤١هـ
١٦ شباط ٢٠٢٠م

تمهيد:

نحاول في سطور موجزة تسليط الضوء على هذه المنظومة في فقرات متوالية كما وردت في توجيهات المرجعية الدينية، وفي التمهيد نبيِّن ما ذكره الناظم من نظمه لكلمته ومقدمته قبل الحديث عن كُلِّ فقرة.

قال الناظم في كلمته:

الْفَضْلُ وَالشُّكْرُ لَهُ وَالْحَمْدُ	ثُمَّ الصَّلاةُ بَعْدَهُ - وَبَعْدُ
فَمِنْ فُيُوْضِ الْخَالِقِ الْمَنَّانِ	نَظْمِيْ وَصَايَا السَّيِّدِ السِّيْسْتَانِيْ
مُلْتَمِسًا عُذْرًا مِنَ الْقُرَّاءِ	لِقِلَّةِ الْجَوْدَةِ فِيْ الْبِنَاءِ
لأَنَّ مَا يُنْقَضُ ثُمَّ يُبْنَى	يَكُوْنُ أَدْنَى جَوْدَةً فَأَدْنَى
نَأْمَلُ مِنْ (جُمْهُوْرِنَا) الْكَرِيْمِ	إِدْرَاكَ هَذَا الْجَوْهَرِ النَّظِيْمِ
فَإِنَّهُمْ ذَخِيْرَةُ الْأَوْطَانِ	نُعِيْذُهُمْ مِنْ غِيَرِ الزَّمَانِ

إنَّ الناظم قد ٱبتدأ أرجوزته بكلمة له بأبيات ستة، أكد فيها على موضوعات منها:

١ - التحميد والثناء على الله تعالى والصلاة على النبي وآله. وهذا هو المتعارف في بداية الحديث أو الخطبة أو الكلام بابتداء الثناء على الله تعالى، الذي هو أهل لذلك.

٢ - الاعتراف بأنَّ ما سينظمه من هذه الوصايا التي أصدرها سماحة المرجع الديني السيد علي السيستاني (دام ظله) إنما هي من فيوضات نعم الله تعالى عليه، فهو

المنعم المنَّان على عباده، ومن نعمه ومننه على الناظم هذه الكلمات التي وُفِّقَ إليها، وخصوصًا أنَّه قد كتبها في أيام عشرة تقريبًا، فضلًا عن حالته الصحية التي كان عليها، فبذلك هي فيض من فيوض الله عز وجل عليه.

٣- التواضع في عرض منظومته على القارىء الكريم، من دون الثناء على نفسه، وما قدَّم من عمل، أو الغرور به، بل ٱلتماسه العذر إنْ كان في نظمه ما لا يرتقي إلى معاني فقرات تلك الوصية المباركة، بسبب نقل تلك الوصايا من النثر إلى الشعر، فلعل في النثر أعظم متنًا، وأكثر سبكًا، ولكنه قد عرضها بأسلوب أدبي بديع، جمع بين التراث الروائي في مضامين الوصية، والإيقاع الموسيقي للقافية الشعرية، وما في ذلك من روعةِ بيانٍ، ومعانٍ حِسانٍ.

٤- يُذَكِّر الشاعر الأمة بأهمية ما ورد في هذه الوصايا المباركة، فهي وإنْ كانت موجهة إلى المجاهدين خاصة، ولكنها تنفع الناس عامة في التعرُّف على رسالة الإسلام الإنسانية في الحرب، فضلًا عما في السلم، وهي حقيقة من درر وصايا المرجعية الدينية التي ينبغي أنْ تُدْرَسَ دراسةً عميقةً، وتُدَرَّسَ للأجيال، بل هي جواهر منظومة في كلمات، وهذا ما سنراه في نظمه لتلك الفقرات العشرين من الوصية.

٥- الإشارة إلى مقام المؤمنين في المجتمع ومنزلتهم، والدور الذي يجب عليهم أنْ يقوموا به، فالمجاهدون عليهم مسؤولية كبيرة في الدفاع عن الوطن ومقدساته، والآخرون عليهم مسؤولية الحفاظ على تلك المقدسات بصور شتى، وهم ذخيرة هذا البلد، الذي تعرَّض إلى كثير من الويلات والحروب والاعتداءات، والأمل

قائم على الأمة كُلِّها في أداء دورها؛ للوصول إلى النصر والثبات، والوقوف بما يريده الأعداء بنا سوء وغدر.

فكلمة الناظم التي ٱبتدأ منظومته المباركة قد جمعت بين الثناء والحمد والصلاة، والاعتراف بالتقصير تواضعًا، وبيان أهمية هذه الوصايا التي هي دستور إنساني للأمة، فضلًا عن بيان دور الأمة وأبنائها في الحفاظ على المقدسات العظيمة التي ضمتها أرض العراق.

وقال الناظم في مقدمته:

اللهَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْمَوْلَى ... فَالْحَمْدُ للهِ عَلَى مَا أَوْلَى
ثُمَّ صَلاةُ اللهِ وَالتَّسْلِيْمُ ... عَلَى مَنِ ٱصْطَفَاهُمُ الْعَلِيْمُ
وَخَصَّهُمْ بِآيَةِ التَّطْهِيْرِ ... تُتْلَى عَلَى الْأَيَّامِ وَالْعُصُوْرِ
مُحَمَّدٌ وَالْآلُ خَيْرُ النَّاسِ ... هُمُ لَنَا كَالْقِمَمِ الرَّوَاسِيْ
يَقُوْلُ بَعْدَ الْحَمْدِ هَذَا الْعَبْدُ ... لِمَنْ أَرَادَ النُّصْحَ (أَمَّا بَعْدُ)
فَهَذِهِ النَّصَائِحُ الْمُعْتَبَرَهْ ... خُصَّ بِهَا الْمُقَاتِلُوْنَ الْبَرَرَهْ
وَجَّهَهَا الْمَرْجِعُ ذُوْ الْأَيَادِيْ ... لـ(حَشْدِنَا) فِيْ سَاحَةِ الْجِهَادِ
صَادِرَةٌ عَنْ مَكْتَبِ السِّيْسْتَانِيْ ... دَامَ لَنَا ظِلًّا وَلِلْأَوْطَانِ

آبتدأ الناظم كلمته بأبيات بلغت ثمانية، أكد فيها على موضوعات منها:

١- التحميد والثناء على الله تعالى والصلاة على النبي وآله، وهذا هو المتعارف في بداية الحديث أو الخطبة أو الكلام بابتداء الثناء على الله تعالى، الذي هو أهل لذلك، وهذه هي سيرة النبي والأئمة عليهم السلام في الابتداء بخطبهم المختلفة.

٢- بيانه لمقام النبي وأهل بيته عليهم السلام باصطفاء الله تعالى لهم، حجة على عباده، وهم أهلٌ لهذا المقام، والله هو العالم بحقيقة عباده، فالاصطفاء هو الاختيار والاجتباء، فمثَّلَ الله تعالى خلوص هؤلاء القوم من الفساد بخلوص الصافي من شائب الأدناس، فقوله: (عَلَى مَنِ آصْطَفَاهُمُ الْعَلِيْمُ) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ آصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضهَا مِن بَعْض وَاللهُ سمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١)، ففي الرواية عن الإمام محمد الباقر عليه السلام في تفسير الآية الشريفة قال: ((نَحْنُ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ بَقِيَّةُ تِلْكَ الْعِتْرَةِ)) (٢)، وكذلك الإشارة إلى مقام تطهيرهم وإذهاب الرجس عنهم، كما قال الله تعالى في كتابه المجيد: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٣)، فهم (صلوات الله عليهم) الحجج المعصومون من كُلِّ ذنب ومعصية ودنس، وهم في الحق والهداية نحو الخير والصلاح كالجبال الراسيات الشامخات على مَرِّ العصور، لا يمكن لأحد أنْ يداني فضلهم ومقامهم، وعلوَّ شأنهم.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٣٣-٣٤.

(٢) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي ١/١٩١.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

٣- البيان في مقدمة الكلمة إلى أنَّ ما ينظمه إنَّما هو تلك النصائح والتوجيهات التي أصدرها مكتب سماحة المرجع الديني السيد علي السيستاني (دام ظله) والتي صدرت مختومة بختم مكتب المرجع، والتي هي موجهة بالخصوص إلى المقاتلين في جبهات القتال.

٤- الإشارة إلى مقام سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في الأمة، وما صدرت عنه من مواقف عظيمة، وأيادٍ جزيلة في خدمة المسلمين عمومًا، والعراقيين خصوصًا في هذه المرحلة الصعبة التي يمرُّ بها العراقيون بعد سقوط النظام البعثي منذ عام ٢٠٠٣م، وما جرى في العراق من تغييرات جوهرية، مما تطلَّب أنْ يكون للمرجع موقف فيها، فكانت أياديه البيضاء واضحة المعالم في مفاصل مهمة من التأريخ المعاصر، ومنها على سبيل المثال: كتابة الدستور بأيدٍ عراقية بعد أنْ حاولت قوات الاحتلال أنْ تفرض على الشعب دستورًا، وإجراء ٱنتخابات مجلس النواب المتكررة، وحث الشعب على ٱختيار الصالح الكفوء لذلك، وخدمة الأيتام والجرحى بسبب العمليات الإرهابية، وفتواه الخالدة عام ٢٠١٤م في وجوب الجهاد الكفائي ضد كيان داعش، وما ترتَّب عليها من ٱنتصارات عظيمة باهرة، وغير ذلك من مواقف كثيرة مختلفة؛ لذلك نرى الأستاذ الناظم يدعو له جزاء تلك الخدمات الجليلة؛ ليكون السيد المرجع هو الظل الذي يركن إليه المؤمنون في أمورهم عامة، وأبناء هذا الشعب خاصة في المهمات التي تواجه الوطن، وخصوصًا المؤامرات التي يقوم بها أعداء العراق، في كُلِّ حين.

ثم نظم الأستاذ الكاظمي ما يتعلق بمقدمة النصائح والتوجيهات الصادرة والتي جاء فيها: ((أَمَّا بَعْدُ: فَلْيَعْلَمِ الْمُقَاتِلُوْنَ الْأَعِزَّةُ الَّذِيْنَ وَفَّقَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْحُضُوْرِ فِيْ سَاحَاتِ الْجِهَادِ وَجَبَهَاتِ الْقِتَالِ مَعَ الْمُعْتَدِيْنَ)) فقال بأسلوب رائع، وبيان بديع:

تَفَضَّلَ الْمَكْتَبُ بَعْدَ الْبَسْمَلَهْ وَالْحَمْدُ -بِالنصَّائِحِ الْمُفَصَّلَهْ
وَقَالَ (أَمَّا بَعْدُ) فِيْ الْمُقَدِّمَهْ مُخَاطِبًا حُشُوْدَنَا الْمُكَرَّمَهْ

- الفقرة الأولى.

ورد في الفقرة الأولى من نصائح وتوجيهات المرجعية بعد تلك المقدمة: ((إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا نَدَبَ إِلَى الْجِهَادِ وَدَعَا إِلَيْهِ، وَجَعَلَهُ دُعَامَةً مِنْ دَعَائِمِ الدِّيْنِ، وَفَضَّلَ الْمُجَاهِدِيْنَ عَلَى الْقَاعِدِيْنَ، فَإِنَّه عَزَّ اسْمُهُ جَعَلَ لَهُ حُدُوْدًا وَآدَابًا أَوْجَبَتْهَا الْحِكْمَةُ، وَاقْتَضَتْهَا الْفِطْرَةُ، يَلْزَمُ تَفَقُّهُهَا وَمُرَاعَاتُهَا ....)).

وقد نظم الأستاذ الأديب الكاظمي هذه الفقرة بقوله:

لِيَعْلَمِ الْمُقَاتِلُ الْعَزِيْزُ مَا لا يُجِيْزُ الشَّرْعُ أَوْ يُجِيْزُ
كَمَا دَعَا إِلَى الْجِهَادِ نَادِبَا فَصَّلَ حِفْظًا لِلْحُدُوْدِ وَاجِبَا
فَمَنْ رَعَاهَا سَيَنَالُ أَجْرَهْ وَمَنْ عَدَاهَا سَارَ عَكْسَ الْفِطْرَهْ

إنَّ هذه الفقرة من التوجيهات المباركة واضحة البيان، في طرقها القلوب والآذان، للتوجه نحو نداء الله تعالى في تطبيق أحكامه من خلال القرآن والسنة، التي تلائم الفطرة الإنسانية، فيجب على المجاهدين أنْ يعلموا أنَّ الجهاد على أهميته وعظمته ودعوة القرآن إليه ولكن هناك واجبات وآداب يجب مراعاتها، فمن الآيات الشريفة التي تدعو إلى هذه الفريضة المقدسة قوله تعالى: ﴿انْفِرُوْا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوْا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ﴾ (١)، وقال تعالى في بيان منزلة المجاهدين: ﴿فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِيْنَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِيْنَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِيْنَ عَلَى الْقَاعِدِيْنَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللهُ غَفُوْرًا رَحِيْمًا﴾ (٢)، ومن الروايات الشريفة الواردة في الدعوة إليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِيْ بِالْمُتَقَلِّدِ سَيْفَهُ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ مَلَائِكَتَهُ، وَهُمْ يُصَلُّوْنَ عَلَيْهِ مَا دَامَ مُتَقَلِّدُهُ)) (٣) فالرواية الشريفة تؤكد هذا المقام العظيم الذي يباهي الله تعالى به، وفي هذا دلالة على عظمة هذه الفريضة، التي بها عز الإسلام والمسلمين، فهل هناك فضل أعظم من مباهاة الله تعالى أنبياءه، وصلاة الملائكة عليهم. وروي عن الإمام علي عليه السلام: ((إِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللهُ

(١) سورة التوبة: الآية ٤١.

(٢) سورة النساء: الآيتان ٩٥-٩٦.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري ٢/٥٩٠.

لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ الله الْحَصِيْنَةُ، وَجُنَّتُهُ الْوَاقِيَةُ)) [١] فهذه مقامات أربعة مباركة يبينها الإمام لمقام المجاهدين، ولكن على الرغم ما لهذه المنزلة فهناك واجبات يجب عليهم معرفتها ومراعاتها؛ للحفاظ على ذلك الثواب العظيم الذي أعده الله تعالى للمجاهدين، والحذر من تعدي تلك الواجبات وضياع ذلك الثواب.

- الفقرة الثانية.

تحدثنا في الفقرة السابقة عما يتعلق بهذه المنظومة وتوجيهات المرجعية الدينية للمقاتلين، فبعد نظمه للفقرة الأولى ٱنتقل إلى الفقرة الثانية التي وردت التوصيات فيها بالقول: ((فَلِلْجِهَادِ آدَابٌ عَامَّةٌ لَا بُدَّ مِنْ مُرَاعَاتِهَا حَتَّى مَعَ غَيْرِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يُوْصِيْ بِهَا أَصْحَابَهُ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَهُمْ إِلَى الْقِتَالِ....)).

وقد نظم الأستاذ الأديب الكاظمي هذه الفقرة بقوله:

فَلِلْجِهَادِ هَا هُنَا آدَابُ ... عَنِ النَّبِيِّ ٱعْتَادَهَا الْأَصْحَابُ
إِذْ كَانَ يُغْنِيْ الْجَمْعَ بِالْمَقَالِ ... قَبْلَ مَسِيْرِهِ إِلَى الْقِتَالِ
يَقُوْلُ لا تَغْلُوْا وَلا تُمَثِّلُوْا ... لا تَغْدُرُوْا وللشُّيُوْخِ وَقِّرُوْا
وَلا صَبِيًّا تَقْتُلُوْا أَوِ ٱمْرَأَهْ ... مِنْ أَيِّ مِلَّةٍ وَأَيَّمَا فِئَهْ

(١) نهج البلاغة، محمد بن الحسين الشريف الرضي ١/٥٠.

لا تَقْطَعُـــوْا شَـــجْرَةً إِلَّا إِذَا ٱضْطُرِرْتُمُ أَوْ جَاءَكُمْ مِنْهَـا أَذَى

تحدث الأستاذ الناظم في منظومته عند تضمين الفقرة الثانية التي هي في أبيات خمسة، بما يتعلق بآداب الجهاد بصورة عامة، وما يجب أنْ يكون عليهـا المقاتلون، وقد ورد ذلك في موضوعين:

- أولًا: إنَّ السيرة النبوية المباركة للجهاد تؤكد على أنَّ النبي ﷺ كان يجمع أصحابه وجميع المقاتلين قبل مسيرهم إلى الحرب، ويبيِّن لهم أهم مـا يجـب عليهم أنْ يتمسكوا به في القتال، والأصحاب قد تعاهدوا ذلك الأمر؛ لأنَّ الحرب في النظرية الإسلامية ليست للانتقام والتوسع من أجل الحصول على الغنائم، وإنما هي لأجل الوصول إلى هدف إنسانيٍّ عام، يكون آخر طرقه هو اللجوء إليهـا في الدفاع عن الشريعة المقدسة، أو في الدعوة إليها، ولمَّا كان الهدف منه ذلك فلا بد أنْ يكون أسلوب الدعوة إليه يتضمن تلك المعاني، وهذا ما يلمسه القارى للسيرة النبوية في الحرب، وقد كانت هذه من توصيات المرجعية الدينية للمقاتلين، وفي ذلك كمال الدعوة الإنسانية، فضلًا عن القيادة الحكيمة في تطبيق فتوى الجهـاد، والدفاع عن المقدسات، وهي رسالة واضحة في بث روح المحبة والأمان وعدم الخوف لتلك البلاد التي سيدخلها المجاهدون بعد تحريرها من شر العـصابات الإجرامية، وعلى جميع القادة أنْ يتخذوا من هذه التعلـيمات منهجًـا لهـم في الحرب، وإنْ كان فيه من الصعوبة البالغة أحيانًا، وخصوصًا إذا كان العدو عـلى درجة بالغة من الحقد في تعامله مع الجميع، حيث لا يفرِّق في حربه وعدوانه بين

الرجال والنساء والأطفال، والتي تعد هذه التعليمات الواردة بخصوصهم من أولى مبادىء الحرب.

- ثانيًا: نظم الأستاذ الكاظمي في الأبيات الثلاثة الأخيرة حديث الإمام الصادق عليه السلام الذي ذكرته توجيهات المرجعية الدينية في بيان آداب الحرب، وهو الحديث الذي يؤكد على بيان أمور منهية عنها متعددة، ويجب أنْ لا يقوم بها المجاهدون في حربهم، وهناك روايات أخرى في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما الرواية المتقدمة مع إضافة قوله: ((وَأَيُّمَا رُجُلٍ مِنْ أَدْنَى الْمُسْلِمِيْنَ وَأَفْضَلِهِمْ نَظَرَ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ فَهُوَ جَارٌ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ الله، فَإِذَا سَمِعَ كَلَامَ الله عَزَّ وَجَلَّ فَإِنْ تَبِعَكُمْ فَأَخُوْكُمْ فِيْ دِيْنِكُمْ، وَإِنْ أَبَى فَاسْتَعِيْنُوْا بِالله عَلَيْهِ، وَأَبْلِغُوْهُ مَأْمَنَهُ)). [1]

إنَّ في هذه الرواية وما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام تمام الإنسانية والحسنى، حتى في القتل والحرب مع الأعداء، وهي مصداق لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [2]، وأهم المناهي الواردة في آداب الحرب:

---

(١) الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ٥/٣٠.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

١- النهي عن الغِل.

والغِلُّ هو الخيانة والعداوة، وقد نهت الشريعة المقدسة عن ذلك في كثير من مواردها، فمما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((الْغِلُّ دَاءُ الْقَلْبِ))[١]، وقوله: ((الْغِلُّ يُحْبِطُ الْحَسَنَاتِ)).[٢]

٢- النهي عن التمثيل.

أي التنكيل بالإنسان عند قتله أو بعده، وقد نهت الشريعة المقدسة عن ذلك في كثير من مواردها، فكان مما يوصي به أمير المؤمنين عليه السلام عند الحرب: ((فَلَا تَقْتُلُوْا مُدْبِرًا، وَلَا تُجْهِزُوْا عَلَى جَرِيْحٍ، وَلَا تَكْشِفُوْا عَوْرَةً، وَلَا تُمَثِّلُوْا بِقَتِيْلٍ)).[٣]

٣- النهي عن الغدر.

الغدر هو ترك العهد الذي يتعاهد الإنسان مع الآخرين عليه، وقد نهت الشريعة المقدسة عن ذلك في كثير من مواردها، فمما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((إِيَّاكَ وَالْغَدْرَ؛ فَإِنَّهُ أَقْبَحُ الْخِيَانَةِ، وَإِنَّ الْغَدْرَ لَمُهَانٌ عِنْدَ الله))[٤]، وقوله: ((الْغَدْرُ شِيْمَةُ اللِّئَامِ)).[٥]

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري ٥/٢٢٩٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الكافي ٥/٥٧.

(٤) ميزان الحكمة ٥/٢٢٣٠.

(٥) المصدر نفسه.

٤- النهي عن قتل فئات خاصة.

وهم الشيخ الكبير، والصبي، والمرأة. وفي هذا كمال التعامل الإنساني مع الضعفاء؛ لأنَّ أولئك قد لم يكونوا من أسباب الحرب دون سواهم، أو لضعفهم عن قتال المسلمين وإنما هم أهل للعدو، ولبيان أنَّ الإسلام يريد قلع جذور الأذى والاعتداء، وهؤلاء ليسوا ممن يقوم بذلك، وخصوصًا ما ورد في النساء، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: ((إِنَّ رَسُوْلَ الله صلى الله عليه وآله نَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ فِيْ دَارِ الْحَرْبِ إِلَّا أَنْ يُقَاتِلْنَ، فَإِنْ قَاتَلَتْ أَيْضًا فَأَمْسِكْ عَنْهَا مَا أَمْكَنَكَ)).[1]

٥- النهي عن قلع الأشجار.

وفي ذلك كناية عن الإيذاء المبالغ فيه تجاه البيئة، وكل ما يتعلق بذلك، فلا يجوز الإيذاء وتدمير الأرض وما فيها عند القتال، إنْ لم يكن في ذلك ضرورة أو أذى، فمن قول النبي صلى الله عليه وآله في ذلك: ((وَلَا تُحْرِقُوْا النَّخْلَ، وَلَا تُغْرِقُوْهُ بِالْمَاءِ، وَلَا تَقْطَعُوْا شَجَرَةً مُثْمِرَةً، وَلَا تُحْرِقُوْا زَرْعًا)).[2]

٦- عدم الابتداء بالقتال.

وهذه هي سيرة الإسلام إذا اضطر إلى القتال فلا يكون إلا بعد الدعوة والنصيحة وإقامة الحجة؛ لئلا يبقى عذر لهم عند مقاتلتهم، وسيرة النبي وأهل بيته عليهم السلام خير شاهد على ذلك. ومما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((وَإِذَا لَقِيْتُمْ عَدُوًّا لِلْمُسْلِمِيْنَ

---

(١) وسائل الشيعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ١٥/٥٠.

(٢) المصدر نفسه ١٥/٤٨.

فَادْعُوْهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثٍ فَإِنْ هُمْ أَجَابُوْكُمْ إِلَيْهَا فَاقْبَلُوْا مِنْهُمْ، وَكُفُّوْا عَنْهُمْ، اُدْعُوْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ دَخَلُوْا فِيْهِ فَاقْبَلُوْا مِنْهُمْ وَكُفُّوْا عَنْهُمْ)). (١)

ومما ورد أيضًا في آداب الحرب عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((لاَ تُقَاتِلُونَهُمْ حَتَّى يَبْدَؤوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ الله عَلَى حُجَّةٍ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَؤوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ الله فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، وَلَا تُصِيبُوا مُعْوِرًا، وَلَا تُجْهِزُوا علَى جرَيحٍ ، وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى، وإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ)). (٢)

فهذه بعض آداب الحرب الواردة في توجيهات المرجعية الدينية، التي يجب علينا التمسك بها عملًا، والدعوة إليها.

(١) وسائل الشيعة ١٥/٦٠.

(٢) نهج البلاغة ٣/١٥.

- الفقرة الثالثة.

تحدثنا في الفقرة السابقة عما يتعلق بهذه المنظومة وتوجيهات المرجعية الدينية للمقاتلين، فبعد نظمه الفقرة الثانية المتعلقة بأداب الجهاد بصورة عامة، ننتقل إلى الفقرة الثالثة التي وردت التوصيات فيها بالقول: ((كَمَا أَنَّ لِلْقِتَالِ مَعَ الْبُغَاةِ وَالْمُحَارِبِيْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ وَأَضْرَابِهِمْ أَخْلَاقًا وَآدَابًا أُثِرَتْ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام فِيْ مِثْلِ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ، مِمَّا جَرَتْ عَلَيْهِ سِيْرَتُهُ، وَأَوْصَى بِهِ أَصْحَابَهُ فِيْ خُطَبِهِ وَأَقْوَالِهِ، وَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى الْأَخْذِ بِهَا، وَجَعَلَتْهَا حُجَّةً فِيْمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا، فَعَلَيْكُمْ بِالتَّأَسِّيْ بِهِ، وَالْأَخْذِ بِمَنْهَجِهِ، وَقَدْ قَالَ عليه السلام فِيْ بَعْضِ كَلَامِهِ مُؤَكِّدًا لِمَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله -فِيْ حَدِيْثِ الثَّقَلَيْنِ وَالْغَدِيْرِ وَغَيْرِهِمَا-: "انْظُرُوْا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوْا سَمْتَهُمْ، وَاتَّبِعُوْا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوْكُمْ مِنْ هُدًى، وَلَنْ يُعِيْدُوْكُمْ فِيْ رَدًى، فَإِنْ لَبَدُوْا فَالْبُدُوْا، وَإِنْ نَهَضُوْا فَانْهَضُوْا، وَلا تَسْبِقُوْهُمْ فَتَضِلُّوْا، وَلا تَتَأَخَّرُوْا عَنْهُمْ فَتَهْلَكُوْا")).

وقد نظم الأستاذ الأديب الكاظمي هذه الفقرة بقوله:

أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ أَنَّ لِلْوَغَى ... جُمْلَةَ آدَابٍ تَخُصُّ مَنْ بَغَى

إِنَّ الْبُغَاةَ وَالْمُحَارِبِيْنَا ... لا تَحْسَبُوْهُمْ غَيْرَ مُسْلِمِيْنَا

كَانَ عَلِيٌّ وَهُوَ قُطْبُ الْأُمَّهْ ... وَهُوَ أَبُو الْكَوَاكِبِ الْأَئِمَّهْ

يُلقِي عَلَى أَصْحَابِهِ بِالْحُجَجِ ... كَيْ لا يَحِيْدُوْا عَنْ سَوَاءِ الْمَنْهَجِ

فَفِيْ حَدْيْثِ الثَّقَلَيْنِ أَكَّدَا ... وَفِيْ الْغَدِيْرِ قَافِيًا مُحَمَّدَا

إِنَّ عَلَـــى شِـــيْعَتِهِ التَّأَسِّـــيْ بِـــهِ وَبِالرَّسُـــوْلِ حِـــيْنَ الْبَـــأْسِ
قَالَ ٱنْظُرُوْا آلَ النَّبِـــيِّ فَـــالْزَمُوْا سَـــمْتَهُمُ وَيَمِّمُـــوْا مَـــا يَمَّمُـــوْا
فَإِنَّهُمْ لَنْ يُخْرِجُوْكُمْ عَنْ هُدَى وَلا يُعِيْـــدُوْكُمْ إِلَـــى دَرْكِ رَدَى
إِنْ لَبَـــدُوْا عَلَـــيْكُمُ أَنْ تَلْبَـــدُوْا أَوْ نَهَضُوْا فَالْحَقُّ أَنْ لا تَقْعُـــدُوْا
لا تَـــسْبَقُوْهُمْ فَتُـــضِلُّوْا ثُـــمَّ لا تَـــأَخَّرُوْا فَتَهْلَكُـــوْا دُوْنَ الْمَـــلَا

تحدث الأستاذ الناظم في منظومته عند تضمين الفقرة الثالثة التي هي في أبيات عشرة، بما يتعلق بآداب الحرب بصورة خاصـــة مـــع المـــسلمين البغـــاة الخارجين عن الطاعة، المقاتلين لهم، وما يجب أنْ يكـــون عليهـــا المقـــاتلون، وهؤلاء الذين ينتمون إلى داعش هم بغاة هذا العصر، في تجاوزهم على حدود الله تعالى كما أثبت الواقع ذلك، بما قاموا من الجـــرائم التـــي لا تقرُّهـــا الـــشرائع السماوية، فضلًا عن الإسلامية، ويمكن بيان بعض الموضوعات المتعلقة بهـــذه الفقرة من خلال ما يأتي:

- أولًا: معنى البُغاة.

إنَّ هذا اللفظ له علاقة بجماعة من المسلمين خاصة، ويجب معرفته قبـــل بيـــان بعض الأحكام المتعلقة به، فالبغي (لغة): هو الاعتداء والظلم والتجـــاوز عـــلى الحد، طلبًا للفساد [١]، و(ٱصطلاحًا) هو: الخروج عن طاعة الامام العادل عليه السلام [٢]،

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس مادة (بغي). المعجم الوسيط، أحمد الزيات مادة (بغي).
(٢) جواهر الكلام، الشيخ محمد حسن النجفي ٢١/٣٢٢.

فالمعنى يبيِّن أنَّ أصل اللفظ دال على التجاوز والاعتداء على الحرمات من أجل تحقيق مصلحة معينة يريدونها، وإنْ كان فيها فساد وانحراف.

- ثانيًا: البُغاة في الشريعة الإسلامية.

لقد ورد ما يتعلق بالبُغاة في القرآن والسنة الشريفة، وكيفية التعامل مع هذه الفئة على وفق تعاليم الشريعة المقدسة، فذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم وما يجب أنْ يكون موقف الأمة تجاههم من قتال بعد إقامة الحجة عليهم، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ طائفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اْقْتَتَلُوا فَأَصلِحُوْا بَيْنهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوْا الَّتيْ تَبْغِيْ حَتَّى تَفِيْءَ إِلَى أَمْرِ الله فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصلِحُوْا بَيْنهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطوا إِنَّ اللهَ يحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (١)، فذكر الأعلام ما يتعلق بالآية الشريفة من أحكام (٢)، وحذَّر النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم، ففي الحديث مخاطبًا الإمام علي عليه السلام:

يا عليُّ إنَّ اللهَ تعالى قَدْ كتبَ على المؤمنينَ الجهادَ في الفتنةِ من بعدي، كما كُتِبَ عليهِمْ جهادٌ مع المشركينَ معي.

فقلتُ: يا رسولَ الله وما الفتنةُ التي كتبَ علينا فيها الجهادَ؟

قال: فتنةُ قومٍ يشهدونَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأنِّي رسولُ الله، وهم مخالفونَ لسُنَّتي وطاعنونَ في ديني.

---

(١) سورة الحجرات: الآية ٩.

(٢) ينظر: فقه القرآن، سعيد بن هبة الله الراوندي ص٣٦٣-٣٦٥ ، كنز العرفان في فقه القرآن، المقداد بن عبد الله السيوري ص٣٥٨-٣٥٩.

فقلتُ: فعلامَ نقاتِلُهُمْ يا رسولَ الله وهم يشهدونَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّكَ رسولُ الله؟ فقال: على إحداثِهِمْ في دينِهِمْ، وفراقِهِمْ لأمري، وٱستحلالِهِمْ دماءَ عترتي. (١)

فالبغاة هم مسلمون كما ورد في قول الناظم: (لا تَحْسَبُوْهُمْ غَيْرَ مُسْلِمِيْنَا)، ولهم أحكام خاصة قد ذكرها الفقهاء في أحكام الجهاد، فتجتمع مع غيرهم في جهة، وتختلف في جهة أخرى، وفي هذه الفقرة من التوجيهات بيان وتذكير بأنَّ على المقاتلين مراعاة ذلك في قتالهم، وهذا يدل على أنَّ المعركة التي يخوضها المجاهدون مع أولئك البغاة هي على وفق تعاليم الشريعة المقدسة وحدودها، والحفاظ عليهم من تجاوز حدود الله تعالى.

- ثالثًا: قتال الإمام علي عليه السلام للبُغاة.

لقد قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الخوارج البغاة عندما أرادوا إظهار الفساد في الأرض، والخروج ضد إمام زمانهم خليفة الله في الأرض، وكان قتالهم أشد على الأمة الإسلامية من قتال المشركين المعلنين للكفر والشرك من هؤلاء الذين يتشهدون الشهادتين زورًا وبهتانًا، ففي الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام:

أَما إنَّهم أعظمُ جُرْمًا مِمَّنْ حاربَ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قيل له: وكيفَ ذلكَ يا ٱبنَ رسولِ الله؟

قالَ: أولئكَ كانوا أهلَ جاهليةٍ، وهؤلاءِ قَرؤوا القرآنَ وعَرفوا أهلَ الفضلِ، فأتوا ما أتوا بعدَ البصيرةِ. (٢)

---

(١) وسائل الشيعة ١٥/٨٢.

(٢) ميزان الحكمة ١/٣٧٠.

فكان هذا من أشد الابتلاءات التي ٱبْتُلي المسلمون بها آنذاك، من قتال النـــاكثين والقاسطين والمارقين، ولكن على رغم كُلِّ ما قاموا به مـــن ٱعتـــداءات عـــلى الحرمات لم يتعامل معهم الإمام علي عليه السلام إلا على وفق تعاليم وآداب الحرب، وقد تحدثنا عن تعاليمه مع جيشه في الحرب في الفقرة السابقة من عدم الابتداء بالقتال، وترويع الشيوخ والأطفال والنساء، وترك الجريح وغيرها من تعاليم.

وقد أشارت هذه الفقرة الثالثـــة إلى ذلك إجمالًا، وما نظمه الأستاذ الكـــاظمي بقوله: (يلقي على أصحابه بالحجج - كي لا يحيدوا عن ســـواء المـــنهج)، لأنَّ الحرب –كما بيَّنا سابقًا– في النظام الإسلامي هي تخليص الأمة من فساد وظلـــم يصيبها، وليس هي ٱنتقام وٱستيلاء على الآخرين.

- رابعًا: توجيهات خاصة.

أشارت التوجيهات إلى حديثين من الأحاديث الشريفة المتواترة الواردة عن النبي في بيان مقام الأئمة عليهم السلام، وخصوص ٱنطباقها على الإمام علي عليه السلام وما فيها من تأكيد على وجوب التمسك بهم، من خلال معرفـــة تعـــاليمهم والعمـــل بهـــا، والمقاتلون المجاهدون الذين لَبَّوا نداء المرجعية الدينية في فتوى الجهاد الكفائي لقتال هؤلا الخوارج البغاة هم أولى بالتمسك بتعاليم الشريعة المقدسة، وهـــذا الحديث الأول: حديث الثقلين الذي أشار فيه النبي إلى أنَّ التمـــسك بـــالقرآن والعترة يعصم من الضلالة، وحديث الغدير الذي يدعو النبي الأمة إلى مـــوالاة الإمام علي عليه السلام الذي هو ولي كل مؤمن ومؤمنة بعد النبي، فقول الناظم (إِنَّ عَلَى شِيْعَتِهِ التَّأَسِّيْ - بِهِ وَبِالرَّسُوْلِ حِيْنَ الْبَأْسِ) إشارة إلى مسائل:

١ - وجوب معرفة تلك الأحكام والوصايا الواردة عن النبي والوصي والأئمة عليهم السلام في مجالات الحياة العامة.

٢ - ضرورة التأسي بهم في القول والعمل، وأنْ تكون أعمالنا مطابقة لمنهجهم عليهم السلام ، فنجعل تلك التعليمات الواردة عنهم منهجًا لنا في الحياة.

٣ - التسليم لولائهم عليهم السلام ووصاياهم في حالات الشدة والرخاء، وفي السلم والحرب؛ لأنَّهم رحمة للعالمين، ويجب أنْ يكون أتباعهم كذلك.

ونظم بعد ذلك الأستاذ الكاظمي حديث أمير المؤمنين عليه السلام في وجوب التمسك بأهل البيت عليهم السلام بأبيات أربعة واضحة البيان، تؤكد مقامهم ووجوب التمسك بتعاليمهم، من حيث قيامهم وعدمه، وتقدمهم أو التأخر عنهم.

إنَّ هذه التوجيهات تؤكد وجوب التمسك بتعاليم الأئمة عليهم السلام بصورة عامة؛ لما في ذلك من النجاة في الدنيا والآخرة، فهذه بعض آداب الحرب الواردة في توجيهات المرجعية الدينية.

- رابعًا: الفقرة الرابعة.

إنَّ الأديب الكاظمي بعد نظمه في الفقرة الثالثة المتعلقة بآداب الجهاد مع البُغاة، ينتقل إلى الفقرة الرابعة التي وردت التوصيات فيها بالقول: ((فاللهَ اللهَ فِيْ النُّفُوْسِ، فَلَا يَسْتَحِلَّنَّ التَّعَرُّضَ لَهَا بِغَيْرِ مَا أَحَلَّهُ اللهُ تَعَالَى فِيْ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، فَمَا أَعْظَمَ الْخَطِيْئَةَ فِيْ قَتْلِ النُّفُوْسِ الْبَرِيْئَةِ، وَمَا أَعْظَمَ الْحَسَنَةَ بِوِقَايَتِهَا وَإِحْيَائِهَا، كَمَا ذَكَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيْ كِتَابِهِ، وَإِنَّ لِقَتْلِ النَّفْسِ الْبَرِيْئَةِ آثَارًا خَطِيْرَةً فِيْ هَذِهِ الْحَيَاةِ وَمَا بَعْدَهَا ....)).

وقد نظم الأستاذ الأديب الكاظمي هذه الفقرة بقوله:

اللهَ ثُمَّ اللهَ فِي النُّفُوْسِ ... قَدْ خَصَّهَا الرَّحْمَنُ بِالتَّقْدِيْسِ
فَالْقَتْلُ عَمْدًا لَيْسَ بِالْحَلَالِ ... فَيْ أَيِّمَا حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ
مَا أَعْظَمَ الْإِيْغَالِ فِيْ الْخَطِيْئَهْ ... فِيْ قَتْلِ نَفْسٍ ذَهَبَتْ بَرِيْئَهْ
وَمَنْ وَقَى بِجُهْدِهِ إِنْسَانَا ... نَالَ عَلَى إِحْيَائِهِ إِحْسَانَا
وَالْقَتْلُ فِيْ الدُّنْيَا لَهُ آثَارُ ... كَذَاكَ فِيْ الْأُخْرَى لَهُ أَخْطَارُ
وَجَاءَ فِيْ سِيْرَةِ صِنْوِ الْمُصْطَفَى ... حِيْطَتُهُ الَّتِيْ حَبَتْهُ شَرَفَا
إِذْ قَالَ ضِمْنَ عَهْدِهِ لِلْأَشْتَرِ ... إِيَّاكَ سَفْكًا لِدِمَاءِ الْبَشَرِ
فَإِنَّ هَذَا مِنْ دَوَاعِي النِّقْمَهْ ... بَلْ هُوَ أَحْرَى بِزَوَالِ النِّعْمَهْ
وَالْحَكَمُ الْجَبَّارُ فِي الْقِيَامَهْ ... لا يَقْبَلُ الْعُذْرَ وَلا النَّدَامَهْ
فَإِنْ وَجَدْتُمْ حَالَةً مُشْتَبِهَهْ ... فَبَادِرُوْا بِالرَّمْيَةِ الْمُنَبِّهَهْ

تَحَــذَّرُوْا وَجَــانِبُوْا الْخَطِيْئَــهْ كَيْ لا تُصَابَ الْأَنْفُــسُ الْبَرِيْئَــهْ

تحدث الأستاذ الناظم في منظومته عند تضمين هذه الفقرة في أحد عشر بيتًا، بما يتعلق بآداب الحرب وضرورة أنْ يَتَّقي المقاتلون القتل من غــير ســبب شرعي يوجب ذلك، فهؤلاء على الرغم من بغيهم وتجاوزهم على الحرمــات، وعلى حدود الله تعالى، بما قاموا من جرائم مختلفة، ولكن كُلُّ ذلــك لا يــسوِّغ للمقاتلين مقابلة ذلك كما يفعلون، بل لا بد من رعاية أحكام الشريعة المقدســة وتعاليمها في التعامل معهم، فضلًا عن وجود كثير من الأبرياء في المناطق التــي تحوَّلت إلى ساحات قتال، فالمرجعية من جهة حرصها على حفظ حقوق جميع المؤمنين، ورعاية شؤونهم نرى عظمة وأهمية هذه التوصيات التي تتطلب قــدرًا من الحيطة والحذر في تطبيقها، وخصوصًا في أرض المعركة، حيث إجرام العدو وحقده وشراسته، ولكن على كُلِّ حالٍ لا بد من تطبيق أحكام الشريعة في جميع الأحوال؛ لبيان عظمة وإنسانية هذه الرسالة العظيمة، التي لا تقبل بالظلم والجور والاعتداء على الحقوق عامة، فضلًا عن الأنفس والحرمات والمقدسات، ويمكن بيان بعض الموضوعات المتعلقة بهذه الفقرة من خلال ما يأتي:

- أولًا: التأكيد على عظمة الإنسان وكرامته ومقامه عند الله خالقه تعالى، فالله عز وجل رب العالمين، وإليه يُنسب العباد في عبــوديتهم وطــاعتهم، وقــد جعــل تشريعات متعددة من أجل الحفاظ على ذلك، وأشارت الــشريعة المقدســة في القرآن الكريم والسنة الشريفة إلى مقام الإنسان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيْ آدَمَ

وَحَمَلْنَاهُمْ فِيْ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيْرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيْلًا﴾ (١)، ومما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كرامة الإنسان عامة:

مَا شَيْءٌ أَكْرَمُ عَلَى الله مِنِ ٱبْنِ آدَمَ.

قِيْلَ: يَا رَسُوْلَ الله وَلا الْمَلائِكَةُ؟

قَالَ: الْمَلائِكَةُ مَجْبُوْرُوْنَ بِمَنْزِلَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. (٢)

وفيما ورد في المؤمن خاصة ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل: ((مَا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ؛ لأَنَّ الْمَلائِكَةَ خُدَّامُ الْمُؤْمِنِيْنَ)). (٣)

- ثانيًا: بيان ما يتعلق بقتل النفس المحترمة التي حرَّم الله قتلها من غير ذنب، والشريعة المقدسة قد أكَّدت على ذلك من خلال تعليمات مشددة في ذلك، وفيه بيان آخر لمقام الإنسان عند الله تعالى؛ فلذا لا بد للمقاتلين من مراعاة ذلك أيما رعاية لتجنب هذه الكبائر من الذنوب، وللقرآن الكريم وقفة واضحة وصريحة في ذلك، حيث قال تعالى تعقيبًا على قتلِ قابيل لأخيه هابيل من غير ذنب ٱستحقه: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِيْ إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِيْ الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيْعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ

(١) سورة الإسراء: الآية ٧٠.

(٢) ميزان الحكمة ١/٣٠٠.

(٣) الكافي ٢/٣٣.

جَمِيْعًا﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوْا النَّفْسَ الَّتِيْ حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوْمًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِيْ الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوْرًا﴾ [٢]، ومما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((إِنَّ أَعَقَّ النَّاسِ عَلَى الله مَنْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، وَمَنْ ضَرَبَ مَنْ لَمْ يَضْرِبْهُ)) [٣]، وأما ما ورد في من الروايات في قتل الإنسان المسلم أو المؤمن بغير ذنب يستحقه فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ الله مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ)) [٤]، فارتكاب هذا الفعل يؤدي بالإنسان إلى آثار سيئة في الدنيا والآخرة، فأما التي في الدنيا فما يترتب عليه من أحكام شرعية متعددة، فضلًا عن القصاص أو الدية، وأما في الآخرة فما يراه من العذاب الأليم، والخزي في النار، وفي ذلك روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوْبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ الله)). [٥]

- ثالثًا: لقد أكدت الوصية على آثار الإمام علي عليه السلام في كلماته الخالدة إلى مالك الأشتر عندما أراد أنْ يوليه مصر، وعظمة تلك الوصية في الحفاظ على المسلمين، واجتناب سفك الدم الحرام بغير ذنب، وفي ذلك كما التربية للمسلمين في السلم والحرب، فالإمام علي عليه السلام في ذلك يجسد تعاليم القرآن الكريم وسيرة النبي

---

(١) سورة المائدة: الآية ٣٢.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٣٣.

(٣) ثواب الأعمال، الشيخ محمد بن علي بن بابويه الصدوق ص٢٧٨.

(٤) ميزان الحكمة ٨/٣٣٠٤.

(٥) كنز العمال، علاء الدين المتقي الهندي ٩/١٥.

الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كما تقدمت، وقد أبدع الناظم عندما أشار إلى تلك العلاقة العظيمة بين النبي والوصي بقوله: ((وَجَاءَ فِيْ سِيْرَةِ صِنْوِ الْمُصْطَفَى))، فهو حقيقة صنو المصطفى روحًا وعقيدةً، ولم يخالفه في قول أو فعل، بل هو الذي تحمل المكاره من أجل الحفاظ على الشريعة المقدسة، فيجب على المسلمين بصورة عامة، وعلى أتباعه ومحبيه بصورة خاصة أنْ يمتثلوا إلى تلك الوصايا، والمرجعية في آستشهادها ببعض نصوص عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر إنَّما للتأكيد على وحدة المنهج الذي يجب أنْ نكون عليه في تعاملنا مع الأعداء الذين يقتلون الأبرياء تحت ذريعة عقائد منحرفة، وحجج واهية، وأظنُّ أنَّ التذكير بسيرة أمير المؤمنين عليه السلام فيه من الدعم المعنوي الكبير للمقاتلين في شعور بقدسية المعركة والمبادىء التي يقاتلون من أجلها.

- رابعًا: أشارت التوجيهات إلى مسألة مهمة جدًّا وهي آجتناب الشبهات في التعامل مع العدو في أرض المعركة، وإنْ كان في ذلك حرج وصعوبة أحيانًا، فالتوصية تؤكد على وجوب الحذر والتثبت في الحالات المشتبهة، باتخاذ أساليب أخرى غير القتال المباشر من أجل أنْ تتجلى الصورة أمام المقاتلين في تمييز العدو من البريء، وهذا جانب آخر من الجوانب الإنسانية التي يجب أنْ يكون عليها المقاتلون، فضلًا عن الحكمة في آتخذا القرار بالنسبة للمواقف المتشابهة والحرجة، وقد أبدع الأستاذ الكاظمي في نظمه لهذا الموضوع من التوجيهات في البيتين الأخيرين، بأسلوب بليغ ممتع، له موسيقى تصويرية خاصة.

- الفقرة الخامسة.

بعد بيان ما تقدم من توجيهاتٍ ونَظْمٍ حول تجنب قتل النفوس البريئة، والتثبت في حالات الاشتباه، نتقل إلى الفقرة الخامسة المتعلقة بالحرمات العامة لجميع المواطنين، والخاصة لعوائل أولئك الأعداء وممتلكاتهم، والتي وردت التوصيات فيها بالقول: ((اللهَ اللهَ فِيْ حُرُمَاتِ عَامَّةِ النَّاسِ مِمَّن لَمْ يُقَاتِلُوْكُمْ، لَا سِيَّما المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الشُّيُوخِ وَالْوِلْدَانِ وَالنِّسَاءِ، حَتَّى إِذَا كَانُوْا مِنْ ذَوِيْ الْمُقَاتِلِيْنَ لَكُمْ، فَإِنَّهُ لا تَحِلُّ حُرُمَاتُ مَنْ قَاتَلُوْا غَيْرَ مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ....)).

وقد نظم الأستاذ الأديب الكاظمي هذه الفقرة بقوله:

وَلا تُحِلُّوْا حُرُمَاتِ النَّاسِ ... لا سِيَّمَا الضَّعِيْفُ يَوْمَ البَاسِ
كَالشَّيْخِ وَالْوِلْدَانِ وَالنِّسَاءِ ... وَمَا حَوَتْهُ الدَّارُ مِنْ أَشْيَاءِ
وَإِنْ يَكُوْنُوْا مِنْ ذَوِيْ الْمُقَاتِلَهْ ... فَلَيْسَ حُرْمَةٌ لَهُمْ مُحَلَّلَهْ
فَلَا نِسَاؤُهُمْ وَلا الذَّرَارِيْ ... إلا جِهَازُ الْحَرْبِ فِيْ الْمَضْمَارِ
لأَنَّهُنَّ مُسْلِماتٌ شَرْعَا ... بِدَارِ هِجْرةٍ لَهَا أَنْ تُرْعَى
فَمَا حَوَتْ دِيَارُهُمْ مِيْرَاثُ ... لِلْوَارِثِيْنَ الْمَالُ وَالْأَثَاثُ
وَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيْلٍ أَبَدَا ... نَهْجُ عَلِيٍّ وَهُوَ مِصْبَاحُ الْهُدَى

تحدث الأستاذ الناظم في منظومته عند تضمين هذه الفقرة في أبيات سبعة بما يتعلق بتلك الحرمات العامة والخاصة والممتلكات ومتعلقات المقاتلين

الأعداء، وقد تحدثنا عن بعض ذلك في حلقات تقدمت، ونحاول بيان ما يتعلق بهذا المقطع من الوصية وما تم نظمه من خلال ما يأتي:

- الأول: تحذير المقاتلين من الاشتباه في تعاملهم مع الأبرياء وغيرهم، فضلًا عن المستضعفين منهم كالشيوخ والولدان والنساء، وفي ذلك كمال التمسك بتعاليم الشريعة الإسلامية المقدسة، ويجب أنْ يكون المقاتلون على بينة من أمرهم، في التفريق بين الناس، وبين المعتدين وعوائلهم، فعلى الرغم من أنَّ هذه العوائل هي عوائل أولئك المجرمين، لكنَّ هذا لا يبرر قتلهم أو إيذاءهم، أو الإساءة إليهم بأيِّ صورة، وقد تحدثنا فيما سبق عن ذلك في القرآن والسنة، فليت أولئك المجرمون أنْ يطَّلعوا على منهج الشريعة القويم، وليس ما قاموا به من أفعال وحشية وإجرامية تجاه هذه الطبقة من الناس.

- الثاني: ضرورة المحافظة على أموال وأعراض أولئك الأعداء المقاتلين؛ لانطباق أحكام البُغاة عليهم، وهم المسلمون المقاتلون للمسلمين بالباطل، وقد تقدم ما يتعلق بهم في الفقرة السابقة عند الحديث عن الفقرة الثالثة من التوجيهات، وقد أبدع الناظم حيث ضمَّن في أبياته ما يتعلق بإسلامهم الذي يمنع أنْ يُعاملوا معاملة الكفار والمشركين فيما يتعلق بأموالهم حيث قال ((لأَنَّهُنَّ مُسْلِمَاتٌ شَرْعَا))، ولمَّا كانوا مسلمين فيجب أنْ يكون التعامل على وفق أحكام الشريعة الإسلامية المقدسة، فتكون ممتلكاتهم ميراثًا للوارث، وليس غنائم أو هدايا وغيرهما للمقاتلين، وقد أبدع الناظم في تضمينه ذلك بقوله ((فَمَا حَوَتْ دِيَارُهُمْ مِيْرَاثُ)).

- الثالث: التأكيد على منهج الإمام علي عليه السلام في قتاله للبُغاة وتوصياته في ذلك من حيث التعامل معهم في أرض المعركة وبعدها، ومع القتلى والأسرى منهم، وأموالهم وممتلكاتهم وقد تقدم ما يتعلق بذلك في الوصية الثالثة المتقدمة.

إنَّ هذه التوجيهات تؤكد وجوب التمسك بتعاليم الأئمة عليهم السلام بصورة عامة؛ لما في ذلك من النجاة في الدنيا والآخرة.

- الفقرة السادسة.

تحدثنا في الفقرة السابقة عما يتعلق بهذه التوجيهات للمرجعية الدينية للمقاتلين، فبعد نظمه الفقرة الخامسة المتعلقة بتجنب قتل النفوس البريئة، والتثبت في حالات الاشتباه، ننتقل إلى الفقرة السادسة التي وردت التوصيات فيها بالقول: ((اللهَ اللهَ فِيْ اَتِّهَامِ النَّاسِ فِيْ دِيْنِهِمْ نِكَايَةً بِهِمْ، وَاَسْتِبَاحَةً لِحُرُمَاتِهِمْ كَمَا وَقَعَ فِيْهِ الْخَوَارِجُ فِي الْعَصْرِ الْأَوَّلِ، وَتَبِعَهُ فِيْ هَذَا الْعَصْرِ قَوْمٌ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْفِقْهِ فِي الدِّيْنِ، تَأَثُّرًا بِمِزَاجِيَّاتِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ، وَبَرَّرُوْهُ بِبَعْضِ النُّصُوْصِ الَّتِيْ تَشَابَهَتْ عَلَيْهِمْ، فَعَظُمَ اَبْتِلاءُ الْمُسْلِمِيْنَ بِهِمْ، وَاَعْلَمُوْا أَنَّ مَنْ شَهِدَ الشَّهَادَتَيْنَ كَانَ مُسْلِمًا يُعْصَمُ دَمُهُ وَمَالُهُ، وَإِنْ وَقَعَ فِيْ بَعْضِ الضَّلَالَةِ، وَاَرْتَكَبَ بَعْضَ الْبِدْعَةِ ....)).

وقد نَظَمَ الأستاذ الأديب الكاظمي هذه الفقرة بقوله:

لَيْسَ مِنَ الشَّرْعِ اَتِّهَامُ النَّاسِ ... فِيْ دِيْنِهِمْ فَكُنْ عَلَى اَحْتِرَاسِ
فَذَاكَ مَنْسُوبٌ إِلَى الْخَوَارِجِ ... مِنْ قَبْلُ –إِذ حَادُوا عَلَى المَناهِجِ
وَفِيْ زَمَانِنَا لَهُمْ أَتْبَاعُ ... مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْفِقْهِ فِيْنَا شَاعُوْا

حُكْمُهُمُ الْمَزَاجُ وَالْأَهْوَاءُ فَعَظُمَ الْخَطْبُ وَالابْتِلَاءُ
تَشَابَهَتْ عَلَيْهِمُ النُّصُوْصُ فَبَرَّرُوْا إِذْ خَانَهُمْ تَمْحِيْصُ
وَنَاطِقُ الشَّهَادَتَيْنِ مُسْلِمُ يُعْصَمُ مِنْهُ مَالُهُ كَذَا الدَّمُ
وَالْبَعْضُ فِيْ بَعْضِ ضَلَالَةٍ وَقَعْ مُرْتَكَبًا بَعْضَ الْخَطَايَا وَالْبِدَعْ
مَا كُلُّ بِدْعَةٍ تَجُرُّ كُفْرَا وَلا ضَلَالُ الْكُلِّ عُدَّ نُكْرَا
بَلْ رُبَّمَا يُهْدَرُ لِلْمَرْءِ دَمُ يَشْمَلُهُ الْقِصَاصُ وَهُوَ مُسْلِمُ
وَخَاطَبَ اللهُ الْمُجَاهِدِيْنَا فِيْ مُحْكَمِ الذِّكْرِ لَهُمْ تَبْيِيْنَا
وَلا تَقُوْلُوْا لَسْتَ مُؤْمِنًا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ وَاْطْمَأَنْ
وَجَاءَ فِيْ الْآثَارِ نَهْيُ الْمُرْتَضَى تَكْفِيْرُ أَهْلِ حَرْبِهِ – بِذَا قَضَى
إِخْوَانُنَا هُمُ بَغَوْا عَلَيْنَا وَكَفَّرُوْا – وَنَحْنُ مَا بَغَيْنَا
أُوْلَاءِ قَوْمٌ وَقَعُوْا فِيْ الشُّبَهِ قِصَّتُهُمْ عَلَى الْمَدَى لا تَنْتَهِيْ

تحدث الأستاذ الناظم في منظومته عند تضمين الفقرة السادسة في أربعة عشر بيتًا، بما يتعلق بآداب الحرب وضرورة أنْ يكون المقاتلون على حذر ووعي في التعامل مع الآخرين في الحرب، فالحرب كما تقدم هي ليست للانتقام بقدر كونها إنقاذ الأبرياء من الاعتداء والانتهاكات الكبيرة التي قام بها أولئك المجرمون وباسم الدين زورًا وبهتانًا، وإنَّ التعامل معهم بالنسبة للمقاتلين الكرام يجب فيه رعاية أحكام الشريعة المقدسة وتعاليمها، فعظمة وأهمية هذه التوصيات تكمن في دور المرجعية الدينية تجاه المقاتلين وتحصينهم من الوقوع في الشبهات، فضلًا عن المحرمات؛ لكرامة المعركة التي يخوضونها في الدفاع عن

المقدسات، ويمكن بيان بعض الموضوعات المتعلقة بهذه الفقرة من خلال ما يأتي:

- أولًا: تحذير المقاتلين من شبهات قد تعترضهم أثناء المعركة وتحرير المدن، وفي تعاملهم مع الناس باتِّهامهم في دينهم من أجل الانتقام منهم تحت أي ذريعة، كما قامت به عصابات داعش الإجرامية في الوقت الحاضر، والذين هم أتباع الخوارج عندما خرجوا على أمير المؤمنين عليه السلام في بغيهم، ٱعتمادًا على وجهات نظر شخصية لا علاقة لها بالشريعة المقدسة، وقد أدت هذه الاجتهادات الشخصية إلى حدوث حروب متعددة، ومنها ما جرى مع الخوارج في معركة النهروان، والمرجعية الدينية إنَّما تذكِّر بما مضى من التأريخ الإسلامي لأجل أخذ الدروس والعِبَر من ذلك، فضلًا عن تذكيرهم بقدسية المعركة التي يقومون بها، والتي هي في الواقع ٱمتداد لصراع الحق والباطل.

- ثانيًا: التأكيد على أهمية معرفة الأحكام العامة والخاصة ليكون الأمر واضحًا في التعامل معهم، من دون ٱرتكاب ما يؤدي إلى ٱنتهاك حرمات، فالمرجعية تؤكِّد على أنَّ ضلال المسلم لا يوجب أنْ يُحكم عليه بكفر أو بدعة تستوجب قتله، فَتَشَهُّدُهم الشهادتين يوجب حقن دمائهم، وهذا ما أكدت عليه الشريعة المقدسة من خلال روايات متعددة منها ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: ((الْإِسْلَامُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَالتَّصْدِيْقُ بِرَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله بِهِ حُقِنَتِ الدِّمَاءُ، وَعَلَيْهِ جَرَتِ الْمَنَاكِحُ وَالْمَوَارِيْثُ، وَعَلَى ظَاهِرِهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ)) [1] وفي هذا كمال الدعوة الإنسانية في

(١) الكافي ٢/٢٥.

السلم والحرب، وتطبيق أحكام الشريعة المقدسة كما أمر الله بها، من دون تزييف أو تحريف أو تفسير بأهواء وأباطيل، فتكون نتيجة ذلك تشويه الصورة المشرقة للإسلام، فضلًا عن الدمار الذي يحلُّ بالمخالفين لأمثال هؤلاء، وهذا ما رأيناه في التأريخ الإسلامي سابقًا من قبل الخوارج الذين كانوا أشد سوءًا وأذىً على المؤمنين من أصحاب معاوية بن أبي سفيان في معركة صِفِّين، وما نراه اليوم من أتباعهم والمؤمنين بمنهجهم التكفيري المُتَّبِعين لأهوائهم وأباطيلهم.

وقد أبدع الناظم في تضمين هذه الأحكام والمعاني السامية للشريعة المقدسة بقوله في الأبيات الآتية ذلك:

وَنَـاطِقُ الـشَّهَادَتَيْنِ مُـسْلِمُ يُعْصَمُ مِنْـهُ مَالُـهُ كَـذَا الـدَّمُ
وَالْبَعْضُ فِيْ بَعْضِ ضَلَالَةٍ وَقَعْ مُرْتَكَبًا بَعْضَ الْخَطَايَا وَالْبِـدَعْ
مَـا كُـلُّ بِدْعَـةٍ تَجُـرُّ كُفْـرَا وَلا ضَلَالُ الْكُـلِّ عُـدَّ نُكْـرَا

- ثالثًا: لقد أكدت الوصية على آثار الإمام علي عليه السلام في حربه للخوارج وكيفية التعامل معهم، حيث أنَّهم مسلمون منحرفون، خارجون على الإمام المفترض الطاعة، فإنَّ جواز محاربة البُغاة والخوارج لا يعني جواز ٱستحلال أموالهم وما يملكون؛ لأنَّهم على الرغم من ضلالهم وٱنحرافهم فهم يتشهدون الشهادتين، ولكن يجب على الإمام مقاتلتهم لقطع دابر الزيغ والانحراف، وهناك من الروايات الشريفة الواردة في ذلك، فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال للإمام علي عليه السلام:

يَا عَلِيُّ إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ كَتَبَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ الْجِهَادَ فِي الْفِتْنَةِ مِنْ بَعْدِيْ، كَمَا كُتِبَ عَلَيْهِمُ جِهَادٌ مَعَ الْمُشْرِكِيْنَ مَعِيْ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ الله وَمَا الْفِتْنَةُ الَّتِيْ كُتِبَ عَلَيْنَا فِيْهَا الْجِهَادُ؟

قَالَ: فِتْنَةُ قَوْمٍ يَشْهَدُوْنَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُوْلُ اللهِ، وَهُمْ مُخَالِفُوْنَ لِسُنَّتِيْ، وَطَاعِنُوْنَ فِيْ دِيْنِيْ.

فَقُلْتُ: فَعَلَامَ نُقَاتِلُهُمْ يَا رَسُوْلَ الله وَهُمْ يَشْهَدُوْنَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّكَ رَسُوْلُ الله؟

فَقَالَ: عَلَى إِحْدَاثِهِمْ فِيْ دِيْنِهِمْ، وَفِرَاقِهِمْ لِأَمْرِيْ، وَاسْتِحْلالِهِمْ دِمَاءَ عِتْرَتِيْ. (١)

وأما فيما يتعلق بأحكام قتالهم فقد كان الإمام علي عليه السلام يتعامل معهم على أساس أنَّهم مسلمون، فلا يُجري عليهم أحكام أهل الكفر والشرك، فقد روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عن أبيه: ((أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام لَمْ يَكُنْ يَنْسِبُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ حَرْبِهِ إِلَى الشِّرْكِ وَلَا إِلَى النِّفَاقِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَقُوْلُ: هُمْ إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا)). (٢)

وقد أشار الناظم إلى ذلك من خلال تضمينه لهذه المعاني العظيمة للروايات الشريفة بقوله:

وَجَاءَ فِي الْآثَارِ نَهْيُ الْمُرْتَضَى ... تَكْفِيْرُ أَهْلِ حَرْبِهِ – بِذَا قَضَى

إِخْوَانُنَا هُمُ بَغَوْا عَلَيْنَا ... وَكَفَّرُوْا – وَنَحْنُ مَا بَغَيْنَا

أُوْلَاءِ قَوْمٌ وَقَعُوْا فِيْ الشُّبَهِ ... قِصَّتُهُمْ عَلَى الْمَدَى لا تَنْتَهِيْ

---

(١) وسائل الشيعة ١٥/٨٢.

(٢) المصدر نفسه.

إنَّ في هذه الأحاديث الشريفة كمال تطبيق أحكام الشريعة المقدسة في مواردها المتعددة المختلفة التي تحتاج إلى عالِمٍ بها، يعرف أحكامها التي تتشابه من جهة، وتختلف من جهات، وليس إصدار الحكم العام على الجميع، كما رأينا من أولئك الخوارج وأتباعهم في قتلِ كُلِّ مَنْ يخالفهم الرأي، أو قد يعترض عليهم، فضلًا عن مصادرة ممتلكاتهم بحجج واهية تحت ذريعة أنَّها غنائم المخالفين، فهي في الواقع أهواء أو تأويلات فاسدة من أجل مصالح معينة، ناشئة من تفكير فاسد أو ضال، وهذا ما أشارت إليه المرجعية في هذه التوصية بالقول عن أتباع الخوارج: ((وَتَبِعَهُ فِيْ هَذَا الْعَصْرِ قَوْمٌ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْفِقْهِ فِي الدِّيْنِ، تَأَثُّرًا بِمِزَاجِيَّاتِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ، وَبَرَّرُوْهُ بِبَعْضِ النُّصُوْصِ الَّتِيْ تَشَابَهَتْ عَلَيْهِمْ، فَعَظُمَ ٱبْتِلاءُ الْمُسْلِمِيْنَ بِهِمْ))، ولو تتبعنا آراء بعض علماء المسلمين من المذاهب الأخرى لرأينا حقيقة قول: ((فعظم ٱبتلاء المسلمين بهم))، فقد ورد في بيان عن شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب حول جرائم داعش: ((إنَّ داعشَ بُغاةٌ محاربونَ لله ورسولِهِ، ومفسدونَ في الأرضِ، يجبُ على ولاةِ الأمرِ قتالُهُمْ ودحرُهُمْ، وتخليصُ العالَمِ من شرورِهِمْ .... وٱعتبر البيان أنَّ إجابة الطيب تعد إجابة شرعية وسطية محكمة، ٱنطلاقًا من العقيدة الصحيحة التي لا تكفِّرُ أحدًا من المسلمين بذنب، حتى لو كان من الكبائر، حيث بيَّن فضيلته أنَّه لا ينبغي أنْ نقع فيما وقعت فيه داعش الإرهابية وأخواتها من تكفير المجتمع حُكَّامًا ومحكومينَ حتى إذا ٱرتكبوا الذنوب والكبائر)). [1]

(١) بيان توضيحي من الأزهر بشأن داعش.

وإنَّ في قول الناظم: ((قِصَّتُهُمْ عَلَى الْمَدَى لا تَنْتَهِيْ)) فيه دقة كبيرة في وصف أمثال هذا المنهج، الذين يتبعون الباطل على وفق أهوائهم، وهي قصة سيبقى المسلمون يعانون منها؛ لوجود هؤلاء وفكرهم ومنهجهم الذي يؤمنون به، فضلًا عمَّا يقوم به أعداء الإسلام من ٱستغلالهم لإيجاد الفرقة بين المسلمين.

إنَّ هذه التوجيهات تؤكد وجوب التمسك بتعاليم الأئمة عليهم السلام ؛ للوصول إلى طاعة الله ورضاه، وقد أبدع الناظم رحمه الله في أرجوزته لهذه الفقرة، وما تضمنته هذه الأبيات لألفاظ هذه النصيحة للمجاهدين من إيجاز وبيان.

https://www.skynewsarabia.com/middle-east/

- الفقرة السابعة.

تحدثنا في الفقرة السابقة عما يتعلق بهذه المنظومة وتوجيهات المرجعية الدينية للمقاتلين، فبعد نظمه الفقرة السادسة المتعلقة بتجنب آتهام الناس من أجل مآرب وغايات غير شرعية، ننتقل إلى الفقرة السابعة التي وردت التوصيات فيها بالقول: ((وَإِيَّاْكُمْ وَالتَّعَرُّضَ لِغَيْرِ الْمُسْلِمِيْنَ أَيًّا كَانْ دِيْنُهُ وَمَذْهَبُهُ فَإِنَّهُمْ فَيْ كَنَفِ الْمُسْلِمِيْنَ وَأَمَانِهِمْ، فَمَنْ تَعَرَّضَ لِحُرُمَاْتِهِمْ كَانْ خَاْئِنًا غَاْدِرًا، وَإِنَّ الْخِيَاْنَةَ وَالْغَدْرَ لَهِيَ أَقْبَحُ الْأَفْعَاْلِ فِيْ قَضَاْءِ الْفِطْرَةْ وَدِيْنِ الله سُبْحَاْنَهُ ....)).

وقد نَظَمَ الأستاذ الأديب الكاظمي هذه الفقرة بقوله:

وَإِنَّ غَيْرَ الْمُسْلِمِيْنَ دِيْنَا ... وَمَذْهَبًا عَنْ ظُلْمِهِمْ نُهِيْنَا
فَإِنَّهُمْ فِيْ كَنَفٍ أَمِيْنِ ... مُحَصَّنُوْنَ فِيْ وَصَايَا الدِّيْنِ
ظُلْمُهُمُ خِيَانَةٌ وَغَدْرَهْ ... وَذَا قَبِيْحٌ فِيْ قَضَاءِ الْفِطْرَهْ
فِيْ الذِّكْرِ - إِنَّ اللهَ لا يَنْهَاكُمْ ... عَنِ الَّذِيْنَ لَمْ يُقَاتِلُوْكُمْ
بِرُّوْهُمُ وَأَقْسِطُوْا إِلَيْهِمْ ... وَالْقِسْطُ أَنْ لَا تَعْتَدُوْا عَلَيْهِمْ
وَمِنْ هُنَا لا يَنْبَغِيْ لِلْمُسْلِمِ ... جَوَازَ حُرْمَةٍ وَسَفْكًا لِدَمِ
بَلْ يَنْبَغِيْ أَنْ يَعْتَنِيْ بِالْكُلِّ ... مِنْ سَائِرِ الْأَدْيَانِ - مِثْلُ الْأَهْلِ
فَالْمُرْتَضَى فِيْ خِطْبَةِ الْجِهَادِ ... ظَلَّ عَلَى أَصْحَابِهِ يُنَادِيْ
إِذْ نُزِعَ الْحِجْلُ مِنَ الْمُعَاهِدَهْ ... وَانْقَلَبَتْ خَيْلُ الْغُزَاةِ عَائِدَهْ
وَهَا هُنَا حَيْدَرُ أَبْدَى أَسَفَا ... وَسَجَّلَ التَّارِيْخُ عَنْهُ مَوْقِفَا

تحدث الأستاذ الناظم في منظومته عند تضمينه هذ الفقـــرة في أبيـــات عشرة، بما يتعلق بآداب الحرب وضرورة أنْ يكون المقاتلون على حذر ووعي في التعامل مع الآخرين في الحرب كما تقدم في الفقرات الـــسابقة، فجميـــع هـــذه التوصيات التي تضمَّنتها توجيهات المرجعية تهدف إلى الحفاظ عـــلى قدســـية المعركة من جميع جوانبها، فضلًا عن بذل كُلِّ جهد من أجـــل تجنُّـــب وقـــوع الخسائر المادية والمعنوية أثناء القتال وبعده، وفي ذلك أعظم الدروس التربوية للمقاتلين، ويمكن بيان بعض الموضوعات المتعلقة بهذه الفقرة من خـــلال مـــا يأتي:

- أولًا: تحذير المقاتلين من أنَّ المخالفة في الدين والمذهب للمقاتلين لا يعني جواز الاقتصاص منهم، أو الاعتداء عليهم، بسبب وجودهم في المدن التي وقـــع القتال فيها وتم تحريرها، أو آنتماء أولئك المقاتلين المجرمين من داعش إلى هذه المدن أو عوائلهم، فإنَّ كُلَّ ذلك لا يعني قتالهم.

- ثانيًا: بيان أنَّ الشريعة المقدسة قد ذكرت من خلال الآيات المباركة والروايات الشريفة وجوب المحافظة على الأبرياء وعدم التعرُّض إليهم، بل وجود المحافظة عليهم، وصيانتهم من أيِّ آعتداء عليهم أو على ممتلكاتهم، وليس كما فعل أولئك المجرمون في تعاملهم مع الأبرياء وما يملكون من حيث القتل والتشريد، والنهب والسلب والمصادرة للحقوق، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِيْ سَبِيْلِ الله فَتَبَيَّنُوْا وَلَا تَقُوْلُوْا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُوْنَ عَـــرَضَ الْحَيَـــاةِ

الدُّنْيَا﴾ [١] وقد ذكر المفسرون أنَّ ﴿السَّلَامَ﴾ في الآية يراد بها الذين لم يتعرَّضوا إليكم في قتال [٢]، بل حتى لو كان أولئك المجرمون ينتمون إلى هذه المدن أو العوائل فقد قال تعالى: ﴿مَنِ ٱهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [٣]، ومن الروايات الشريفة ما ورد عن الإمام علي عليه السلام: ((لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا)) [٤]، وما ورد في غير المسلمين من أهل الذمة، فقد ورد فيما يتعلق بحقوقهم قول الإمام السجاد عليه السلام: ((وَأَمَّا حَقُّ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَالْحُكْمُ فِيْهِمُ أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمُ مَا قَبِلَ اللهُ وَتَفِيْ بِمَا جَعَلَ اللهُ لَهُمْ مِنْ ذِمَّتِهِ وَعَهْدِهِ، وَتُكَلِّمُهُمْ إِلَيْهِ فِيْمَا طَلَبُوْا مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأُجْبِرُوْا عَلَيْهِ، وَتَحْكُمُ فِيْهِمْ بِمَا حَكَمَ اللهُ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ فِيْمَا جَرَى بَيْنِكَ [وَبَيْنَهُمْ] مِنْ مُعَامَلَةٍ، وَلْيَكُنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ظُلْمِهِمْ مِنْ رِعَايَةِ ذِمَّةِ الله وَالْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ وَعَهْدِ رَسُوْلِهِ صلى الله عليه وآله حَائِلٌ فَإِنَّهُ بَلَغَنَا أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا كُنْتُ خَصْمَهُ")). [٥]

وقد أبدع الناظم في تضمين هذه الأحكام والمعاني السامية للشريعة المقدسة بقوله في الأبيات الآتية ذلك:

---

(١) سورة النساء: الآية ٩٤.

(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ٢٩٨/٥ ، التفسير الكبير، محمد بن عمر الفخر الرازي ١٨٩/١١.

(٣) سورة الإسراء: الآية ١٥.

(٤) ميزان الحكمة ٨٦/١.

(٥) رسالة الحقوق ص٣١٤-٣١٥.

وَإِنَّ غَيْـــرَ الْمُـــسْلِمِيْنَ دِيْنَـــا وَمَـــذْهَبًا عَـــنْ ظُلْمِهِـــمْ نُهِيْنَـــا
فَـــإِنَّهُمْ فِـــيْ كَنَـــفٍ أَمِـــيْنِ مُحَصَّنُوْنَ فِـــيْ وَصَـــايَا الـــدِّيْنِ
ظُلْمُهُـــمُ خِيَانَـــةٌ وَغَـــدْرَهْ وَذَا قَبِيْحٌ فِـــيْ قَـــضَاءِ الْفِطْـــرَهْ

- ثالثًا: التأكيد على رعاية جميع المواطنين فضلًا عن آنتماءاتهم، وإيصال رسالة المحبة والسلام والأمان إليهم، وبيان الصورة الحقيقية الناصعة لتعاليم الـشريعة الإسلامية المقدسة، والبر بهم في الحفاظ عليهم، وأنْ يكون موقفهم مع الجميع موقف الإخوة جميعًا في رحاب الوطن الواحد الذي يجمع الكُلَّ تحت خيمته، بل أنْ يحافظوا عليهم كما يحافظ كُلُّ أحد على أهله، وقد ورد في التوصـية بـذلك قوله: ((بَلْ عَلَيْهِ أَنْ تَكُوْنَ لَهُ مِنَ الْغِيْرَةِ عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا يَكُوْنُ لَهُ عَلَى أَهْلِـهِ))، وفي ذلك كمال الرعاية الأبوية للمرجعية الدينية المباركة، وقد أجاد الأديب الكاظمي في تضمينه ذلك بقوله: ((بَلْ يَنْبَغِيْ أَنْ يَعْتَنِيْ بِالْكُلِّ - مِنْ سَـائِرِ الْأَدْيَـانِ مِثْـلُ الْأَهْلِ)).

- رابعًا: تذكير المجاهدين بمواقـف إمام المجاهدين وسيدهم أمير المـؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكيفية تعامله مع المسلمين في قتاله للمارقين عن الدين، وما ترتب على ذلك من آعتداءات قام بها مقاتلوهم مع الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال، كالذي قام به أتباع معاوية بن أبي سفيان مع أهل الأنبار وبالخصوص مع النساء، وما صدر عن سفيان بن عوف من بني غامد عندما بعثه معاويـة، فقـد تأذَّى الإمام علي عليه السلام لمواقف الخيانة التي قام بها فكان من أفعالهم الإجرامية كما وصفها أمير المؤمنين بكلمته الإنسانية الخالدة التي يخاطب بها المسلمين أسـفًا

وحسرةً: ((وَهَذَا أَخُوْ غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلَهُ الْأَنْبَارَ وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا، وَقَتَلَ مِنْكُمْ رِجَالًا صَالِحِيْنَ، وَلَقَدْ بَلَغَنِيْ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلَ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ فَيَنْتَزِعُ حِجلَهَا، وَقُلُبَهَا [أي السوار]، وَقَلَائِدَهَا، وَرَعَاثَهَا [أي القرط]، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالاسْتِرْجَاعِ [أي ترديد الصوت والبكاء] وَالاسْتِرْحَامِ، ثُمَّ انْصَرَفُوْا .... فَلَوْ أَنَّ امْرِأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُوْمًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِيْ جَدِيْرًا)). [1]

- خامسًا: إنَّ ما أظهره الإمام من تأسُّف شديد بما جرى على الأبرياء يؤكد تلك الإنسانية العظيمة التي يجب أنْ يكون عليها ولاة أمور المسلمين، ومَنْ يقوم مقامهم في أداء المسؤولية، وكذلك مَنْ ينتمي إلى مدرستهم، وما هذه الوصايا إلا منهج تربوي عملي لأداء الرسالة الإنسانية للشريعة المقدسة، وإنَّ توصيات المرجعية في ذلك تأكيد على ضرورة التمسك بهذا المنهج وتطبيقه، فهو حقيقة من أعظم المواقف الإنسانية الخالدة كما ضمن الشاعر ذلك بقوله: ((وَهَا هُنَا حَيْدَرُ أَبْدَى أَسَفَا - وَسَجَّلَ التَّارِيْخُ عَنْهُ مَوْقِفَا))، وإنَّ المتتبع للأفعال الإجرامية لكيان داعش الإرهابي يرى وحدة المنهج بين الخوارج سابقًا وحاضرًا، فما قاموا به يدلُّ على الانحراف التام في المنهج والسلوك، فلقد قام الإرهابيون بأبشع الجرائم من قتل الشباب، وحجز الرجال الكبار في أماكن مجهولة، وسبي النساء، وتهجير آلاف العوائل إلى البيداء، ومصادرة الأموال والأملاك والممتلكات، بل تخريب المدن كاملة، فضلًا عن التمثيل بجثث الشهداء من المقاتلين، في أسوء

---

(١) نهج البلاغة ١/٦٨-٦٩.

صور الوحشية في هذا القرن، وقد شهدت بذلك كُلُّ منظمات حقوق الإنسان العالمية، ولكن مع كُلِّ ذلك كانت المرجعية الدينية توصي بضرورة التمسك بهذه التعاليم خاصة، وما كان يصدر عنها في كُلِّ خطب الجمعة من توصيات في هذا الشأن.

إنَّ هذه التوجيهات تؤكد وجوب التمسك بتعاليم الأئمة عليهم السلام؛ للوصول إلى طاعة الله ورضاه، وقد أبدع الناظم رحمه الله في أرجوزته لهذه الفقرة.

- الفقرة الثامنة.

تحدثنا في الفقرة السابقة عما يتعلق بهذه المنظومة وتوجيهات المرجعية الدينية للمقاتلين، فبعد نظمه الفقرة السابعة المتعلقة بالحفاظ على حقوق غير المسلمين وعدم التعرض لهم، ننتقل إلى الفقرة الثامنة التي وردت التوصيات فيها بالقول: ((اللهَ اللهَ فِيْ أَمْوَالِ النَّاسِ، فَإِنَّهُ لا يَحِلُّ مَالَ ٱمْرِئٍ مُسْلِمٍ لِغَيْرِهِ إِلَّا بِطِيْبِ نَفْسِهِ، فَمَنْ ٱسْتَوْلَى عَلَى مَالِ غَيْرِهِ غَصْبًا فَإِنَّمَا حَازَ قِطْعَةً مِنْ قِطَعِ النِّيْرَانِ، وَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾....)).

وقد نَظَمَ الأستاذ الأديب الكاظمي هذه الفقرة بقوله:

اللهَ ثُمَّ اللهَ فِيْ الْأَمْوَالِ ... إِلا إِذَا كَانَتْ مِنَ الْحَلَالِ
فَلا يَحِلُّ مَالُ شَخْصٍ مُسْلِمِ ... إِلا بِطِيْبِ النَّفْسِ مِنْهُ فَاعْلَمِ
وَمَنْ أَصَابَ بَعْضَ مَالٍ غَصْبَا ... قَدْ رَكَبَ الذَّنْبَ وَخَاضَ صَعْبَا

وَحَـــازَ قِطْعَـــةً مِـــنَ النِّيْـــرَانِ فَلْيَحْـــذَرَنْ عُقُوْبَـــةَ الـــدَّيَّانِ
إِنَّ الَّذِيْ ٱبْتَـــزَّ يَتِيْمًـــا - ظَلَمَـــا وٱكْتَوَتِ الْأَحْشَاءُ مِنْـــهُ ضَـــرَمَا
ثُـــمَّ سَيَـــصْلَى بَعْـــدَهُ سَـــعْيِرَا أَوْ يُعْلِـــنُ الْوَفَـــاءَ وَالتَّكْفِيْـــرَا
وَقَدْ نَهَى الوَصِيُّ كُـــلَّ صَـــحْبِهِ أَنْ يَسْتَحِلُّوْا الْمَالَ حِيْنَ حَرْبِـــهِ
إِلا الَّذِيْ فِيْ عَـــسْكَرِ الْأَعْـــدَاءِ فَإِنَّـــهُ فَـــيْءٌ مِـــنَ الْأَفْيَـــاءِ
هَذَا عَلِيٌّ قَـــدْ عَرَفْـــتَ نَهْجَـــهْ كَمْ رَدَّ مَـــالًا لِمُقِـــيْمِ الْحُجَّـــهْ
قَدْ أَرْجَعَ الْأَمْوَالَ يَوْمَ الْبَـــصْرَهْ عَلَـــى مُقِـــيْمِ الْبَيِّنَـــاتِ جَهْـــرَهْ
وَمَـــنْ رَآهُ خَانَـــهُ الْبَيَـــانُ كَـــانَ عَلَيْـــهِ الْحَكَـــمَ الْأَيْمَـــانُ

تحدث الأستاذ الناظم في منظومته عند تضمينه هذ الفقرة في أحد عـــشر بيتًا بما يتعلق بآداب الحرب، وضرورة أنْ يكون المقاتلون حريصين غاية الحرص في الحفاظ على الحقوق العامة للناس، وعدم التعدي على أموالهم وما يملكون مطلقًا كما تقدم في فقرات سابقة، فجميع هذه التوصيات التي تضمَّنتها توجيهات المرجعية تهدف إلى الحفاظ على قدسية المعركة مـــن جميـــع جوانبهـــا؛ لأنَّ المجاهدين لهم مقام عظيم عند الله تعالى، ويجب عليهم أنْ يحافظوا على هـــذا المقام، من خلال مجاهدة النفس في كُلِّ الأحوال، وما هذه التوصيات المتكررة في الحفاظ على حقوق الآخرين إلا هي أعظم دروس التربية للمقاتلين.

ويمكن بيان بعض الموضوعات المتعلقة بهذه الفقرة من خلال ما يأتي:

- أولًا: ضرورة الحفاظ على قدسية المبدأ والغاية التي تـــتجلى في المعركـــة، فالمبدأ الجهاد، وهو من أعظم العناوين في تعاليم الشريعة الإسلامية المقدســـة،

والغاية تطهير الأرض من دنس المعتدين، والمقاتلون هم القائمون على تطبيق هذه الفريضة العظيمة التي حثت عليها الشريعة المقدسة، وذكرهم الله بأعظم الأوصاف وفضَّلهم على غيرهم، حيث قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِيْ الْقَاعِدُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ غَيْرُ أُوْلِيْ الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِيْنَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِيْنَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِيْنَ عَلَى الْقَاعِدِيْنَ أَجْرًا عَظِيْمًا﴾ [1]، فهذه النصيحة تبغي الحفاظ على قدسية ذلك.

- ثانيًا: أهمية مراقبة المجاهدين لأنفسهم وأعمالهم عند المعركة مع الأعداء، فعلى الرغم من ظروف المعارك وضراوتها، ولكن ذلك لا يفسح المجال للتعدي على الأحكام الشرعية، ويجب بذل الجهد من أجل الحفاظ عليها، من خلال معرفة الحكم أولًا، ومجاهدة النفس لتطبيقه في مثل هذا الظرف ثانيًا، للوصول إلى رضا الله تعالى. ومن تلك الموضوعات التي تناولتها النصائح هو ما يتعلق بأموال الآخرين، وإنَّ الأموال التي يُراد بها هنا ممتلكات الغير عامة، حيث لا يجوز التصرف بها بغير إذن صاحبها، فضلًا عن أخذها، وقد ورد التحذير في هذا المقطع آستنادًا إلى كثرة النصوص الشرعية الواردة، وعدم جواز التصرف في أموال الغير من دون إذنه قاعدة عامة يجب العمل على أساسها بالنسبة للمقاتلين وغيرهم، إلا إذا أذن صاحبه ذلك، مع طيب نفس ورضًا وقناعة بما يعطيه فيجوز

---

(١) سورة النساء: الآية ٩٥. وقد ذكر العلماء ما يتعلق بالآية في بيان فضل الجهاد ومقام المجاهدين عند الله تعالى.

حينئذ أخذه والتصرف فيه، وفي هذا المقطع من الوصية كمال تهذيب النفس الأمارة بالسوء، والوصول بها إلى درجات التقوى والكمال.

وقد أبدع الناظم في تضمين ذلك بالبيتين الأوَّلَين وقوله في ختامهما (فَاعْلَمِ) ففيه دلالة واضحة على تأكيد التحذير الوارد في هذا الأمر:

اللهَ ثُمَّ اللهَ فِيْ الْأَمْوَالِ إلا إِذَا كَانَتْ مِنَ الْحَلَالِ
فَلا يَحِلُّ مَالُ شَخْصٍ مُسْلِمِ إلا بِطِيْبِ النَّفْسِ مِنْهُ فَاعْلَمِ

- ثالثًا: التأكيد على عظمة أداء الأمانة والحفاظ على الحقوق وتجنب التعدي على الآخرين، والوقوع في ٱرتكاب المحرمات ومنها الغصب الذي أشارت إليه التوصيات، فالغصب من أعظم المحرمات، ويجب التحذير منه في كُلِّ الأحوال، وقد وردت روايات متعددة في ٱجتناب ذلك، منها ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((لَا يَحِلُّ لِامْرِىءٍ مُسْلِمٍ أَنْ يَأْخُذَ مَالِ أَخِيْهِ بِغَيْرِ حَقِّهِ، وَذَلِكَ لِمَا حَرَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَالَ الْمُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ)) [1]، فإنَّ ٱبتعاد المقاتلين بالأخص عن الوقوع في هذه المحرمات يدلُّ على مدى تمسكهم بالمبدأ والغاية التي يقاتلون بسببها ومن أجلها، فضلًا عن تعلُّق هذا الأمر بالمسلمين عمومًا، وإنَّ توجيه التوصية لهم من جهة كونهم المخاطبين في هذه التوصيات من جانب، ولئلا يشتبه عليهم جواز أخذ الأموال التي يسيطرون عليها في أرض المعركة مطلقًا، فيؤدي في ذلك إلى الابتعاد عن الله تعالى، وقد ورد في ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((مَنِ ٱقْتَطَعَ مَالَ مُؤْمِنٍ

(١) ميزان الحكمة ٢٩٩٨/٧.

غَصْبًا بَغَيْرِ حَقٍّ لَمْ يَزَلِ الله مُعْرِضًا عَنْهُ، مَاقِتًا لِأَعْمَالِهِ الَّتِيْ يَعْمَلُهَا مِنَ البَرِّ وَالْخَيْرِ، لَا يُثْبِتُهَا فِيْ حَسَنَاتِهِ حَتَّى يَتُوْبَ وَيَرُدَّ الْمَالَ الَّذِيْ أَخَذَهُ إِلَى صَاحِبِهِ)) [١]، وقد أبدع الناظم في أبيات أربعة هذا الموضوع.

- رابعًا: لقد ذكرت هذه التوصيات وأبيات المنظومة الخمسة الأخيرة منهج الإمام علي عليه السلام في تعامله مع المسلمين في الحروب الثلاثة التي حدثت في زمانه مع (الناكثين والقاسطين والمارقين) والتي كان يمثل جانب الباطل فيها مسلمون خرجوا على إمام زمانهم أمير المؤمنين، وقد تعامل الإمام معهم على أساس أنَّهم مسلمون على رغم ما صدر منهم، فتوجيهات المرجعية تشير إلى هذا الأمر، بأنَّ الإمام لم يرضَ بأخذ أموالهم تأكيدًا لما تقدم من النهي عن أخذ أموال المسلمين عند القتال، ويمكن أنْ أُبيِّن ما ذكره الأستاذ الناظم في هذا المقطع ما يأتي:

١ - شدة تعامل الإمام علي عليه السلام مع المقاتلين في وجوب الالتزام بتعاليم الشريعة المقدسة، ومنها ما يتعلق بالأموال الخاصة بالذين يقاتلوهم من البُغاة.

٢- بيان ما يتعلق بالغنائم في المعركة وما ورد فيها من أحكام خاصة، يجب على المقاتلين معرفتها أو الرجوع فيها إلى العلماء لمعرفة أحكام ذلك، والمعروف بـ(الفيء)، وله أحكام ذكرها الفقهاء في مؤلفاتهم الفقهية. [٢]

٣- الإشارة إلى منهج الإمام علي عليه السلام الثابت في تعامله بما يتعلق بالأموال، ورد الحقوق إلى أهلها، وما ورد عنه كلمته الشهيرة حول الأموال التي وزَّعها عثمان:

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة، الشيخ ميرزا حسين النوري ٨٩/١٧.

(٢) ينظر: شرائع الإسلام، الشيخ جعفر بن الحسن المحقق الحلي ٢٤٤/١-٢٤٩.

((وَالله لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ وَمُلِكَ بِهِ الْإِمَاءُ لَرَدَدْتُهُ، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ)). (١)

٤- ذكر ما يتعلق بخصوص الناكثين لبيعة أمير المؤمنين في البصرة، وما ورد عن مروان بن الحكم قال: ((لَمَّا هَزَمَنَا عليٌّ بالبصرةِ رَدَّ على الناسِ أموالَهُم، مَنْ أقامَ بينةً أعطاهُ، ومَنْ لم يقمْ بينةً على ذلكَ حَلَّفَهُ)). (٢)

إنَّ هذه التوجيهات المباركة التي صدرت من المرجعية المباركة تؤكد أهمية تربية الأمة في جميع جوانب الحياة، وفي ذلك رسالة إنسانية عظيمة يجب علينا التمسك بها، للوصول إلى طاعة الله ورضاه، وقد أبدع الناظم رحمه الله في أرجوزته لهذه الفقرة.

(١) نهج البلاغة ١/٤٦.

(٢) بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي ٣٣/٤٤١.

- الفقرة التاسعة.

تحدثنا في الفقرة السابقة عما يتعلق بهذه المنظومة وتوجيهات المرجعية الدينية للمقاتلين، فبعد نظمه الفقرة الثامنة المتعلقة بالحفاظ على الحقوق العامة للناس، وعدم التعدي عليها ، ننتقل إلى الفقرة التاسعة التي وردت التوصيات فيها بالقول: ((اللهَ اللهَ فِي الْحُرُمَاتِ كُلِّهَا، فَإِيَّاكُمْ وَالتَّعَرُّضَ لَهَا، أَوِ ٱنْتِهَاكَ شَيْءٍ مِنْهَا بِلِسَانٍ أَوْ يَدٍ، وَٱحْذَرُوْا أَخْذَ ٱمْرِئٍ بِذَنْبِ غَيْرِهِ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُوْلُ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، وَلا تَأْخُذُوْا بِالظِّنَّةِ وَتُشَبِّهُوْهُ عَلَى أَنْفِسِكُمْ بِالْحَزْمِ، فَإِنَّ الْحَزْمَ ٱحْتِيَاطُ الْمَرْءِ فِيْ أَمْرِهِ ....)).

وقد نَظَمَ الأستاذ الأديب الكاظمي هذه الفقرة بقوله:

دَعِ ٱنْتِهَاكَ الْحُرُمَاتِ كُلِّهَا ... وَأْتِ الْأُمُوْرَ دَائِمًا مِنْ حِلِّهَا
لا تَنْتَهِكْهَا بِلِسَانٍ أَوْ يَدِ ... وَلا تُؤاخِذْ أَحَدًا - بِأَحَدِ
إِذًا لَعَمَّ الشَّرُّ ثُمَّ ٱسْتَشْرَى ... وَازِرَةٌ تَحْمِلُ وُزْرَ أُخْرَى
لا تَأْخُذُوْا بَرِيْئَهَا بِالظِّنَّهْ ... وَتَحْسَبُوْهُ الْحَزْمَ وَهُوَ فِتْنَهْ
وَإِنَّمَا الْحَزْمُ ٱحْتِيَاطٌ زَيْنُ ... لَكِنَّمَا الظِّنَّةُ أَمْرٌ شَيْنُ
لا يَحْمِلَنَّكُمْ سُعَارُ الْبُغْضِ ... عَلَى تَخَطِّيْ حُرُمَاتِ الْبَعْضِ
فَتَرْكُ شَنْآنِ النُّفُوْسِ أَقْوَى ... وَالْعَدْلُ مِنْ مُقْتَضِيَاتِ التَّقْوَى
جَاءَ عَنِ الْوَصِيِّ وَالرَّسُوْلِ ... نَهْيٌ عَنِ التَّمْثِيْلِ بِالْقَتِيْلِ
وَالنَّهْيُ عَنْ هَتْكِ السُّتُوْرِ فِيْ الْوَغَى ... وَأَنْ يَكُوْنُوْا فِيْ رِحَالِ مَنْ بَغَى

وَلا تُهِيْجُــوْا ٱمْــرَأَةً إِنْ شَــتَمَتْ عِرْضًا لَكُــمْ أَوْ بِــسُبَابٍ نَطَقَــتْ
وَلا تَــسُبُّوا عَادِيًــا بَــلِ ٱذْكُــرُوْا مَا سَاءَ مِنْ أَعْمَالِــهِ وَٱسْــتَنْكِرُوْا
وَٱدْعُوْا إِلَى حَقْــنِ دَمِ الْجَمْعَــيْنِ وَٱدْعُوا إِلِىَ صَــلاَحِ ذَاتِ الْبَــيْنِ
وَٱدْعُوْا لِمَنْ قَدْ ضَــلَّ بِالْهِدَايَــهْ عَــسَاهُ يَرْتَــدُّ عَــنِ الْغِوَايَــهْ

تحدث الأستاذ الناظم في منظومته عند تضمين هذ الفقرة الثامنة في ثلاثة عشر بيتًا بما يتعلق بآداب الحرب وضرورة أنْ يكون المقاتلون أهلاً لحمل رايــة الإسلام، ونشر تعاليمه ومبادئه، والحرص التام على بيان ما تنطوي عليــه تلــك التعاليم من صورة إنسانية مشرقة، تهدف إلى الخير والبر والــسعادة، وفي هــذا درس تربوي عظيم يجب علينا التمسك به والدعوة إليه، فضلًا عن العمــل بــه، وجميع هذه التوصيات المباركة التي تضمَّنتها توجيهات المرجعية فهي تهــدف إلى الحفاظ على قدسية المعركة من جميع جوانبها كما ذكرت ذلك من قبــل، وعند التأمل في بعض هذه الفقرات نرى إعادة بيان بعض التعليمات بقصد التأكيد عليها، وضرورة التمسك بها، وعدم التواني في ذلــك، وإنْ كانــت في أحــوال الحرب، وما في ذلك من صعوبة ومشقة وحرج على المقاتلين، ولكن هــذا مــا يجب علينا معرفته وبيانه.

ويمكن بيان بعض الموضوعات المتعلقة بهذه الفقرة من خلال ما يأتي:

- أولًا: وجوب التمسك بأحكام الشريعة المقدسة، ومعرفــة حــدودها، عــدم تجاوزها، وهذا لا يكون إلا بالمعرفة أولًا، والصدق في العمل ثانيًا، والصبر على الأداء ثالثًا، وذلك يتطلَّبُ من القائمين على أمور المجاهدين إعطاء دروس فقهية

لتعريف المقاتلين الحكم الشرعي الذي قد يحتاجونه إليه في وقت من الأوقات في أرض المعركة؛ ليكون مؤهلًا لتطبيقه والوصول إلى طاعة الله تعالى وعدم التجاوز على ذلك.

وهذا الأمر قد تمت مراعاته من قبل المسؤولين على أمور المجاهدين من خلال تشكيل هيئات خاصة للتوجيه العقائدي وما يتعلق بذلك، فضلًا عن مشاركة طلبة الحوزة العلمية في تخصيص محاضرات مختلفة ومستمرة في جبهات القتال، وبيان ما يجب على المقاتل التمسك به، فالمقطع الأول من هذه الفقرة يشدد على ضرورة التمسك التام بتعاليم الشريعة المقدسة؛ لأنَّ في ذلك تربية للنفس الإنسانية، فضلًا عن الحفاظ على قدسية المبدأ والغاية التي من أجلها لبَّى أولئك المقاتلون دعوة الجهاد.

- ثانيًا: تحذير المرجعية المقاتلين من ٱرتكاب أية معصية، سواء أكانت بفعلٍ أو قولٍ عند جهادهم للأعداء، ودخول مدنهم وتحريرها، وهذا يتطلَّب -بصراحة- إلى رباطة جأش، وشجاعة في ضبط النفس، فعلى الرغم مما يلاقيه المجاهدون وغيرهم من الأبرياء من أعمال وحشية وإجرامية من عناصر داعش ومَنْ أعانهم بقتال، أو مأوى، أو ٱحتضان، أو غير ذلك، فالتمسك بهذه التعليمات في الواقع هو نشر لتعاليم الشريعة السمحاء، وهذا يتطلُّب رجالًا هم أهل لأداء هذه المسؤولية.

ثم تنتقل التوصيات إلى التحذير من أخذ جريرة أحد بالآخرين الأبرياء الذين لا علاقة مباشرة لهم في ذلك، وقد تقدم ما يتعلق بهذا المقطع من التحذير في فقرات سابقة، وأعادته لأهميته، فأخذُ الأبرياء بما فعل المجرمون هي دعوة للانتقام من

الجميع، وهذا لا علاقة له بتعاليم الشريعة المقدسة، بل تؤكد التوصيات أنَّ القيام بهذا إنَّما يؤدي إلى نشر الفساد والشر في المجتمع، فضلًا عن ظلم الأبرياء الذين لا ذنب لهم، وقد نهى الله تعالى عن ذلك بقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (١)، وهذا يؤدي إلى الانتقام المجتمعي وما يترتب عليه من آثار كبيرة، تؤدي إلى سفك الدماء بغير حق، وذلك ما قام به كيان داعش الإرهابي في قتل أتباع أهل البيت عليهم السلام، بل كُلُّ مَنْ لا يساندهم على أعماله الإجرامية.

وقد أبدع الناظم في تضمين ذلك بالبيتين الآتيين:

لا تَنْتَهِكْهَا بِلِسَانٍ أَوْ يَدِ ... وَلا تُؤاخِذْ أَحَدًا - بِأَحَدِ
إِذًا لَعَمَّ الشَّرُّ ثُمَّ اسْتَشْرَى ... وَازِرَةٌ تَحْمِلُ وُزْرَ أُخْرَى

- ثالثًا: إنَّ في التوجيهات تأكيد شديد على مجاهدة النفس وعدم الانجرار وراء الدعوة إلى الانتقام من الآخرين، وخصوصًا الأبرياء منهم، وهذه دعوات متكررة لبيان ضرر ظلم الأبرياء وآثاره، وما في ذلك من سخط الله تعالى، فالنفس أمارة بالسوء إنْ لم يكن الإنسان مراقبًا لها في كُلِّ آنٍ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوْءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيْ﴾ (٢)، وقد حذرت الروايات الشريفة من ارتكاب الظلم، ففي الحديث عن الإمام علي عليه السلام: ((إِيَّاكَ وَالظُّلْمَ فَإِنَّهُ أَكْبَرُ الْمَعَاصِيْ، وَإِنَّ الظَّالِمَ

(١) سورة الإسراء: الآية ١٥.
(٢) سورة يوسف: الآية ٥٣.

لَمُعَاقَبٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِظُلْمِهِ)) [١] وغيرها من الروايات المتعددة، فالإنسان قد تصوِّرُ له نفسه الظلمَ بصورة الحزم والتقيُّدِ بتطبيق الحدود والأحكام، ولكن الحزم في الواقع يدعو إلى التفكُّر والتأمل والاحتياط في العمل، وهذا ما أشار إليه النـــاظم بقوله: ((وَإِنَّمَا الْحَزْمُ ٱحْتِيَاطٌ زَيْنُ ...)).

فالاحتياط طريق النجاة من الوقوع في المحرمات والشبهات، وخصوصًا فـــيما يتعلق بالقتال، ففيه إزهاق لأرواح قد تكون بريئة، فيقع المقـــاتلون في معـــصية كبيرة.

- رابعًا: لقد ذكرت هذه التوصيات وأبيات المنظومة عددًا من الموضوعات التي يجب على المقاتلين أنْ يكونوا على حذر فيها، ومنها بإيجاز:

١ - مجاهدة النفس بعدم الاقتصاص من الأبرياء، من خلال أفعال المجرمين من أقاربهم، فالنفس قد ترى أنَّ ذلك هو جهاد، ولكنه في الواقع ٱنتقام من الآخرين، وهذا مما لا يرضى به الله تعالى.

٢ - التحذير والنهي عن التمثيل بجثث المقتولين من المجرمين الذين ٱعتدوا على الحرمات، وقد تحدثنا عن هذه الأخلاق الإسلامية في حلقـــات ســـابقة، ففـــي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((إِيَّاْكُمْ وَالْمُثْلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُوْرِ)). [٢]

٣- النهي عن هتك ستر النساء، وإنْ كُنَّ من عوائل الإرهابيين الذين قاتلوكم، فلا سبيل لكم عليهنَّ لأنهنَّ لم يقاتلوكم، بل أزواجهم، ولا يـــتحملن النـــساء وزر

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي ص١٦٧.

(٢) بحار الأنوار ٢٤٦/٤٢.

رجالهنَّ، بل عدم الرد عليهم ولو شتمن المقاتلين والمجاهدين، وقد تحدثنا عن ذلك في حلقة سابقة من روايات وردت عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- عدم اللجوء إلى مقابلة أولئك المجرمين بما يقومون من أفعال تجاههم، بل محاولةُ الترفُّعِ عن ذلك، والتخلُّقُ بأخلاقِ المجاهدين، كما كانت سيرة النبي والوصي عليهما السلام في ذلك، وقد ذكرت توصيات المرجعية بعض الروايات والنصوص الواردة عنهما ومنها قول أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه في معركة صفين: ((إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِيْنَ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ)). (١)

- خامسًا: لقد بيَّنت توجيهات المرجعية إلى أنْ يتحلَّى المجاهدون بصفة العفو والتسامح والدعوة إلى الصلاح والهداية، على الرغم مما جرى من اعتداءات أثيمة من قبل أتباع داعش المجرمين؛ ليتمكن المجاهدون من إصلاح الآخرين الذين اغتروا بتلك الشعارات المزيفة التي كانوا يطلقونها، وهذه هي إحدى المسؤوليات التي يجب أنْ تتم مراعاتها في الحفاظ على الآخرين من القتل، أو الانحراف، فتجب نصيحتهم وإقامة الحجة عليهم مهما أمكن، وفي كُلِّ ذلك امتثال لتعاليم الشريعة المقدسة، حيث قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اقْتَتَلُوْا فَأَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوْا الَّتِيْ تَبْغِيْ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوْا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ

(١) نهج البلاغة ١/٣٢٣.

الْمُقْسِطِيْنَ﴾ [١]، وكما هو معلوم أنَّ هؤلاء المجرمين لن تنفع معهم النصائح والدعوة الحسنى، ولكن هذا لا يعني ترك ما يجب علينا القيام به من الامتثال لأحكام الشريعة المقدسة، كما ورد في ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه مع أصحابه المتقدم من عدم السب والشتم: ((وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ)) [٢]، فهذه أعظم صور الكمال الإنساني التي خلَّدها التأريخ من قتال المعصوم للخوارج والبغاة، وقد أبدع الناظم في تضمين هذه الوصية في البيتين الأخيرين بقوله:

وَادْعُوْا إِلَى حَقْنِ دَمِ الْجَمْعَيْنِ وَادْعُوا إِلَى صَلاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ
وَادْعُوْا لِمَنْ قَدْ ضَلَّ بِالْهِدَايَهْ عَسَاهُ يَرْتَدُّ عَنِ الْغِوَايَهْ

إنَّ هذه التوجيهات المباركة التي صدرت من المرجعية المباركة تؤكد أهمية تربية الأمة في جميع جوانب الحياة، وفي ذلك رسالة إنسانية عظيمة يجب علينا التمسك بها، للوصول إلى طاعة الله ورضاه.

---

(١) سورة الحجرات: الآية ٩.

(٢) نهج البلاغة ١/٣٢٣.

- الفقرة العاشرة.

تحدثنا في الفقرة السابقة عما يتعلق بهذه المنظومة ننتقل إلى الفقرة العاشرة التي وردت التوصيات فيها بالقول: ((وَلا يَظُنَّنَّ أَحَدٌ أَنَّ فِي الْجَوْرِ عِلاجًا لِمَا لا يَتَعَالَجُ بِالْعَدْلِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَنْشَأُ عَنْ مُلَاحَظَةِ بَعْضِ الْوَقَائِعِ بِنَظْرَةٍ عَاجِلَةٍ إِلَيْهَا مِنْ غَيْرِ ٱنْتِبَاهٍ إِلَى عَوَاقِبِ الْأُمُوْرِ وَنَتَائِجِهَا فِي الْمَدَى الْمُتَوَسِّطِ وَالْبَعِيْدِ ....)).

وقد نَظَمَ الأستاذ الأديب الكاظمي هذه الفقرة بقوله:

لا تَمْنَعُوْا حُقُــوْقَ مُبْغِــضِيْكُمْ ... مَا لَمْ يَكُوْنُــوْا مِــنْ مُقَــاتِلِيْكُمْ
إِمَامُنَــا أَعْطَــى الْمُخَالِفِيْنَــا ... مُــسَاوِيًا – عَطَــاءَ مُــسْلِمِيْنَا
وَكَــانَ لا يَبْــدَؤُهُمْ بِحَــرْبِ ... حَتَّى يَكُوْنُوْا بَــدَؤُوْا بِالــضَّرْبِ
فَكَانَ يَقْــضِيْ بِخِــصَالٍ عِــدَّهْ ... مَا سَالَمَ الْخَصْمُ – طِوَالَ الْمُدَّهْ
فَكَانَ لا يَمْنَعُهُمْ عَــنْ مَــسْجِدِ ... ولا يَصُدُّ الْخَصْمَ مَا لَــمْ يَعْتَــدِ
وَكَانَ لا يَمْــنَعُهُمْ مِــنْ فِــيْءِ ... مَا سَالَمُوْا – لَمْ يَعْتَدُوْا بِــشَيْءِ
وَلا يَشُنُّ الْحَرْبَ حَتَّى يَبْــدَؤُوْا ... فَإِنْ أَثَارُوْا الْحَرْبَ فَهِيَ الْمَلْجَــأُ

تحدث الأستاذ الناظم في منظومته عند تضمينه هذه في سبعة أبيات بما يتعلق بآداب الحرب وضرورة التمسك بتعاليم الشريعة المقدسة فيها، من خلال ما ورد من نصوص القرآن والسنة الشريفة، وخصوصًا ما جاء عن أمير المــؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في تعامله مع الخوارج في معركة النهروان وما بعــدها،

وعند التأمل في بعض هذه الفقرات نرى التأكيد على مدى الحفاظ على حقوق الآخرين وإنْ كانوا من المخالفين في العقيدة، وعدم التواني في ذلك مطلقًا.

ويمكن بيان بعض الموضوعات المتعلقة بهذه الفقرة من خلال ما يأتي:

- أولًا: التأكيد على المقاتلين كما تقدم بأهمية تطبيق الأحكام الشرعية التي فرضها الله تعالى على عباده، بل مجاهدة النفس مجاهدة عظيمة من أجل تحقيق ذلك، فعلى الرغم من أنَّ هؤلاء القوم كانوا إما من المناصرين للأعداء الإرهابيين (داعش)، أو الذين هيَّؤوا لهم بعض المساعدات طوعًا أو كرهًا في مُدُنِهم أو غيرها ولكن لم يشتركوا في القتال،

فيجب أنْ يكون التعامل معهم مخالفًا للمقاتلين الذين ٱشتركوا بقتال وسفك دماء وإرهاب، من حيث حفظ كُلَّ حقوقهم الشخصية، وعدم التجاوز عليها، وقد تقدم في فقرة سابقة التأكيد على ذلك.

- ثانيًا: التذكير بالسيرة العظيمة للإمام علي عليه السلام في تعامله مع أولئك الخوارج، من خلال ٱستعراض موضوعين كان يراعيهما في تعامله معهم، الأول: هو عدم حرمانهم من الحقوق في العطاء، فيعطيهم كما يعطي المسلمين الآخرين الموالين المطيعين له. والآخر: لم يتعرَّض إليهم بقتال ٱبتداء منه، ولم يحاول ٱستدراجهم إلى ذلك. على الرغم من مواقفهم الصريحة ضد خليفة المسلمين، ولكن تعامل معهم على وفق تعاليم الشريعة المقدسة، وفي ذلك التذكير بعظمة الشريعة، وقدسية المعركة، وكمال التأسي بأولياء الله وخلفائه كما ذكرت ذلك سابقًا، فضلًا عن الاطمئنان الروحي الذي سيكون عليه المقاتلون عندما يستمعوا إلى سيرة

إمامهم وتحمله ما قد تحمل من الأذى والأسى في سبيل الإسلام، وهم اليوم يخوضون مثل تلك المعارك ضراوة، بل أشد في بعض الأحايين.

وقد أبدع الناظم في تضمين ذلك بالبيتين الآتيين:

إِمَامُنَا أَعْطَى الْمُخَالِفِيْنَا مُسَاوِيًا – عَطَاءَ مُسْلِمِيْنَا
وَكَانَ لا يَبْدَؤهُمْ بِحَرْبِ حَتَّى يَكُوْنُوْا بَدَؤُوْا بِالضَّرْبِ

– ثالثًا: إنَّ التوجيهات قد ذكرت موضوعات ثلاثة كان الإمام علي عليه السلام يتعامل بها مع البُغاة في الحرب على رغم ما هم عليه من عقيدة فاسدة، وهذه الثلاثة:

١ – عدم منعهم من دخول المساجد ٱبتداء؛ لأنَّها بيوت الله التي يأتيها المسلمون عامة، على ٱختلاف عقائدهم، ما لم يحدثوا أمرًا يوجِب إخراجهم منها.

٢ – العدالة في التعامل معهم في العطاء الذي يُعطى للمسلمين، كما هو الأمر في المسلمين الآخرين.

٣– عدم قتالهم ما لم يقوموا هم بذلك ٱبتداء، وهذا من أهم الموضوعات التي تم التأكيد عليها.

إنَّ هذه التوصيات الأبوية الثلاث تؤكِّد عظمة التشريع الإسلامي في التعامل مع الآخرين، مهما كان هؤلاء الآخرون في تطبيقهم لتعاليم الشريعة المقدسة، وفي هذا رسالة واضحة صريحة للمقاتلين ولغيرهم في كيفية التعايش السلمي مع الذين يخالفونهم في العقيدة والرأي، وما يجب عليهم من مراعاة

الحقوق العامة التي ينبغي على الجميع التمسك بها، وقد أبدع أستاذنا الناظم رحمه الله تضمين ذلك في الأبيات الأربعة الأخيرة.

ولكن نقول وبكُلِّ أسىً ومرارة هل كان أولئك البُغاة على جزء من هذه الآداب الإسلامية في تعاملهم مع الأبرياء عندما آستباحوا المدن والمقدسات؟!!

وهل أولئك الذين قد أحسن المقاتلون إليهم عند تحريرهم من تلك الوحوش الإرهابية على قدر المسؤولية والإحسان والتقدير لتلك الدماء التي سُكِبَت من أجلهم!!

- الفقرة الحادية عشرة.

إنَّ التوجيهات المباركة في هذه الفقرة قد تميزت عن بعض الفقرات السابقة في كونها تدعو المقاتلين إلى الجهاد بأسلوب آخر، وهو ما يتعلق ببيان الشبهات العقائدية التي يؤمن بها العدو -خوارج العصر- داعش، وما قاموا به من تربية جيل على هذه الانحرافات العقائدية، وهذا في الواقع يحتاج إلى جهد كبير، وقد تصدى إلى ذلك بكُلِّ تفانٍ وإخلاص طلبة الحوزة العلمية من خلال حملات التبليغ والإرشاد والتوعية في جبهات القتال، وإقامة الدورات الفقهية والعقائدية وغيرهما للمقاتلين؛ ليكون المقاتل على وعيٍ تامٍّ مما هو مُقبلٌ عليه، فضلًا عن مشاركة هذه الثلة من طلبة العلوم المجاهدين ومرافقتهم في ساحات القتال، وإنَّ التوصية في هذه الفقرة تؤكد ما ذكرناه سابقًا من إيمان المرجعية بقدسية المعركة وكرامتها، وأنَّها آمتداد لمسيرة الأئمة عليهم السلام الجهادية.

فمما ورد من توصيات المرجعية في هذه الفقرة: ((وَٱعْلَمُوْا أَنَّ أَكْثَرَ مَنْ يُقَاتِلُكُمْ إِنَّمَا وَقَعَ فِي الشُّبْهَةِ بِتَضْلِيْلِ آخَرِيْنَ، فَلا تُعِيْنُوْا هَؤُلاءِ الْمُضِلِّيْنَ بِمَا يُوْجِبُ قُوَّةَ الشُّبْهَةِ فِيْ أَذْهَانِ النَّاسِ حَتَّى يَنْقَلِبُوْا أَنْصَارًا لَهُمْ، بَلِ ٱدْرَؤُوْهَا بِحُسْنِ تَصَرُّفِكُمْ وَنُصْحِكُمْ ....)).

وقد تضمنت هذه المعاني في أحد عشر بيتًا أبدع الناظم في صياغة عِقدها، وبيان جواهرها بقوله:

وٱعْلَمْ بِأَنَّ أَكْثَرَ الْمُقَاتِلَهْ ... قَدْ وَقَعُوْا فِيْ الشُّبُهَاتِ الْبَاطِلَهْ
أَضَلَّهُمْ غَيْرُهُمُ فَضَلُّوْا ... وَخَانَهُمْ تَفْكِيْرُهُمْ وَالْعَقْلُ
فَلا تُعِيْنُوْا مَنْ أَضَلَّهُمْ بِمَا ... يُكَرِّسُ الشُّبْهَةَ أَوْ يُحْيِيْ الْعَمَى
بَلِ ٱدرؤوا الشُّبْهَةَ بِالتَّسَامُحِ ... وَالْحِكْمَةِ الحُسنَى وَبِالتَّنَاصُحِ
وأَخْذُكُمْ بِالْعَدْلِ فَهُوَ الْمَرْجِعُ ... والصَّفْحِ إِنْ أَمْكَنَ مِنْهُ الْمَوْضِعُ
وَجَانِبُوْا الْعُدْوَانَ وَالْإِسَاءَهْ ... وَكُلَّ مَا مِنْ شَأْنِهِ الدَّنَاءَهْ
مَنْ دَرَأَ الشُّبْهَةَ عَنْ ذِهْنِ ٱمْرِىءٍ ... أَحْيَاهُ – بَلْ أَسْلَمَهُ لِلْمَوْتِ إِنْ
لَقَدْ جَلَى الْأُمُوْرَ يَوْمَ الْجَمَلِ ... وَأَلْزَمَ الْحُجَّةَ مَوْلانَا عَلِيْ
كَذلِكَ الْحُسَيْنُ يَوْمَ كَرْبَلَا ... لا يَتْرُكُ الْقَوْمَ – فَلا حَوْلَ وَلَا
بَلْ لا تَجُوْزُ الْحَرْبُ دُوْنَ حُجَّهْ ... وَكَشْفِ مَا رَانَ عَلَى الْمَحَجَّهْ
هَذَا هُوَ الْوَارِدُ فِيْ النُّصُوْصِ ... فِيْ مَعْرِضِ الْحُجَّةِ بِالْخُصُوْصِ

ويمكن قراءة ما ورد في هذه اللئالىء بما يأتي إجمالًا:

- أولًا: أهمية نشر الدروس العقائدية الأولية بين المقاتلين؛ لأهمية أنْ يكون المقاتلون على عقيدة تامة مما هم مُقبلون عليه في معركتهم مع العدو، وعدم الشك في الهدف الذي يضحون بأنفسهم من أجله، فضلًا عن التأثر بالدعايات والأفكار الضالة التي ينشرها الأعداء في الإعلام بأنواعه المختلفة.

- ثانيًا: إنَّ التوصيات تؤكد أنَّ أكثر أو أغلب أولئك الخوارج الذين يقاتلون اليوم، ويقومون بكُلِّ هذه الأعمال الإرهابية إنَّما ينطلقون من شبهات عقائدية قد أملاها أئمة الضلال والفتنة على البسطاء من الناس بعنوان العقيدة السليمة أو الخالصة، من خلال إظهار أنَّ جميع المسلمين على عقيدة باطلة، ووجوب مقاتلتهم إنْ لم يؤمنوا بما نقول به، وقد آمن أولئك البسطاء بهذه الأفكار إيمانًا بما يأوِّلونه لهم أولئك من آيات وروايات تلائم ما يَدَّعونه، فكان الجهل والغرور والتغرير سببًا للانخراط في صفوفهم.

- ثالثًا: أهمية أنْ يمارس المقاتلون دور الدعوة إلى الله تعالى بما أمرهم الله به من سلوك محدد ومعين، حيث قال عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيْلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِيْ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ﴾ [1]، وهذا هو المنهج الحق، والصراط السوي الذي قررته الشريعة الإسلامية المقدسة في الحوار والنقاش مع الآخرين، والعفو والتسامح، وبيان الأخطاء التي يعتمد عليها الخصم، فضلًا عن بيان فساد المقدمات التي

(١) سورة النحل: الآية ١٢٥.

يؤمن بها الخصم، والتي تؤدي إلى نتيجة باطلة حتمًا، فليس القتال هو الحل الأمثل، بل قد يكون آخر الحلول التي يلجأ إليها المسلمون.

- رابعًا: لقد ورد التأكيد على بذل جهد كبير من أجل القضاء على هذا الإرهاب الفكري الذي أسسه التكفيريون السلفيون، آعتمادًا على أهوائهم، وفتاوى أئمة الضلال، وإنقاذ المسلمين من هذا الانحراف والتزييف في العقيدة، فالحياة الحقيقية تكون بالصلاح والهداية، وكُلُّ إنسان قد آبتعد عن تعاليم الله تعالى، أو قام بتحريفها فهو ميت، ولا يتم إحياؤه إلا بالرجوع إلى الإيمان قال تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِيْ بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِيْنَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ﴾ (١)، وكذلك بإحياء الفطرة والرجوع إلى نور الإسلام ليرى الحقيقة كما أرادها الله تعالى، وليس كما يريدها شياطين الجن والإنس، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُوْرٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ (٢)، فضلًا عن أنَّ هداية الضالين هي بمثابة إحياء لنفوسهم من موت الجهل والغواية والضلال الذي يؤدي إلى الهلاك والإهلاك في المجتمع.

- خامسًا: إنَّ توصيات المرجعية -كما هي العادة في الفقرات السابقة- تذكِّر المؤمنين بالمنهج السوي الذي كان عليه الأئمة المعصومون عليهم السلام في تعاملهم مع مثل هذه الحوادث، وقد تم الاستشهاد بموقفين عظيمين خالدين في التأريخ،

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٢٢.

(٢) سورة الزمر: الآية ٢٢.

يؤكِّدان عظمة الشريعة المقدسة، فالأول هو ما كان عليه الإمام علي عليه السلام في حروبه من القيام بإلقاء الحجة على القوم قبل مقاتلتهم، والمنع من الابتداء في قتاله، إلا إذا اضطر إلى ذلك، والآخر هو موقف ابنه الإمام الحسين عليه السلام يوم الطف بكربلاء وما ورد عنه من خطب وكلمات في موعظة العدو قبل القتال، وقد أجاد الناظم رحمه الله بقوله:

لَقَدْ جَلَى الْأُمُوْرَ يَوْمَ الْجَمَلِ وَأَلْزَمَ الْحُجَّةَ مَوْلانَا عَلِيْ
كَذلِكَ الْحُسَيْنُ يَوْمَ كَرْبَلَا لا يَتْرُكُ الْقَوْمَ – فَلا حَوْلَ وَلَا

وهذا كما أراه فيه دعم معنوي عظيم للمجاهدين وهم يسمعون بتلك المواقف العظيمة لأئمة الهدى عليهم السلام، فضلًا عن الثبات على الحق والاطمئنان.

إنَّ هذه التوجيهات المباركة تؤكد المنهج القويم الذي يجب أنْ يكون عليه المقاتلون أثناء المعركة وبعدها، وقد أبدع الناظم رحمه الله في أرجوزته لهذه الفقرة.

- الفقرة الثانية عشرة.

إنَّ التوجيهات المباركة في هذه الفقرة قد أكَّدَت على موضوع مهم جدًّا له علاقة بتربية الإنسان بصورة عامة، وبالمقاتلين في المعركة بصورة خاصة، وهو الظلم، والجور على الآخرين، فبعد الانتهاء من الفقرة السابقة التي كانت تعتني بضرورة التربية العقائدية للمجاهدين، وما قامت به المرجعية من تهيئة ما له علاقة بذلك، أنتقلت في توصياتها إلى تربية أخرى لها أثر في الحفاظ على النفس الإيمانية، فلا يخفى مدى أعتناء الشريعة المقدسة باجتناب الظلم وإيذاء الآخرين، بل وعدم الركون إلى الظالمين؛ لما في هذه الصفة المذمومة من آثار سيئة على النفس والمجتمع عاجلة وآجلة، وقد يقع في المعركة أو بعدها ظلم على أبرياء؛ فقد حاول المرجعية من خلال هذه التوصيات تحصين المجاهدين من أرتكاب ذلك، بعدم مطاوعة النفس الأمارة، والحفاظ على قدسية المعركة وكرامتها، وأنَّها أمتداد لمسيرة الأئمة عليهم السلام الجهادية، وفي ذلك –حقيقة– كمال التربية للمجاهدين "حفظهم الله" من الوقوع في شباك النفس.

فمما ورد من توصيات المرجعية في هذه الفقرة: ((وَلا يَظُنَّنَّ أَحَدٌ أَنَّ فِيْ الْجَوْرِ عِلَاجًا لِمَا لَا يَتَعَالَجُ بِالْعَدْلِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَنْشَأُ عَنْ مُلَاحَظَةِ بَعْضِ الْوَقَائِعِ بِنَظْرَةٍ عَاجِلَةٍ إِلَيْهَا مِنْ غَيْرِ أَنْتِبَاهٍ إِلَى عَوَاقِبِ الْأُمُوْرِ وَنَتَائِجِهَا فِيْ الْمَدَى الْمُتَوَسِّطِ وَالْبَعِيْدِ، وَلا أَطِّلَاعٍ عَلَى سُنَنِ الْحَيَاةِ وَتَأريخ الأُمَمِ، حَيْثُ يُنَبِّهُ ذَلِكَ عَلَى عَظِيْمِ مَا يُخَلِّفُهُ الظُّلْمُ مِنْ شَحْنٍ لِلنُّفُوْسِ وَمَشَاعِرِ الْعَدَاءِ، مِمَّا يَهُدُّ الْمُجْتَمَعُ هَدًّا ....)).

وقد تضمنت هذه المعاني في عشرة أبيات أبدع الناظم بقوله:

وَالْمَرْءُ فِيْ الشِّدَّةِ قَــدْ يَجُــوْرُ إِنْ أَفْلَتَتْ مِــنْ عَدْلِــهِ الْأُمُــوْرُ
فَتِلْكَ نَظْرَةُ الْعَجُــوْزِ الْعَاجِلَــهْ إِلَى وَقَــائِعِ الْأُمُــوْرِ الْحَاصِــلَهْ
فَقِلَّةُ الْإِمْعَــانِ فِــيْ الْعَوَاقِــبِ وَشِدَّةُ الْقُصُوْرِ فِــيْ التَّجَــارُبِ
عَلَى الْمَدَى الْقَرِيْــبِ وَالْبَعِيْــدِ يَجْعَلُنَــا فِــيْ حَيِّــزٍ مَحْــدُوْدِ
إِعْرَاضُنا عَــنْ سُــنَنِ الْحَيَــاةِ يَحْجِبُنَــا عَــنِ الزَّمَــانِ الْآتِــيْ
وَإِنَّمَــا ٱسْــتِقْرَاءُ تَــأْرِيْخِ الأُمَــمْ مِنْ شَأْنِهِ الْفِكْرُ وَتَصْرِيْفُ الْحِكَمْ
كَمْ خَلَّفَ الظُّلْمُ مِنَ الــشَّحْنَاءِ وَبَــثَّ مِــنْ مَــشَاعِرِ الْعَــدَاءِ
مِمَّــا يَهِــدُّ الاجْتِمَــاعَ هَــدَّا وَيَجْعَــلُ الْحَيَــاةَ كَــدًّا كَــدَّا
مَنْ ضَاقَ بِالْعَدْلِ يَقُوْلُ الْمَنْطِقُ فَإِنَّمَــا الْجَــوْرُ عَلَيْــهِ أَضْــيَقُ
وَإِنَّ فِيْ الْعَصْرِ الْحَدِيْثِ صُوَرَا يَــسْتَلْهِمُ اللَّبِيْــبُ مِنْهَــا عِبَــرَا
كَمْ ظَلَمَ الْحُكَّامُ كَيْمَا يَخْلُــدُوْا فَقَتَّلُــوْا وَهَجَّــرُوْا وَشَــرَّدُوْا
فَأُخِذُوْا مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَــسِبُوْا كَأَنَّ مَــا قَــدْ شَــيَّدُوْهُ خَرَّبُــوْا

ويمكن قراءة ما ورد في هذه المقطع من المنظومة بما يأتي إجمالًا:

- أولًا: أهمية نشر الدروس التربوية الأخلاقية بين المقاتلين؛ لأهميــة الحفــاظ عليهم من كُلِّ سوءٍ أولًا، وليكونوا دعاة حقيقيين إلى تعاليم الشريعة المقدسة في الحرب، فضلًا عن السلام آخرًا، وبذلك فإنَّ التأثير في الآخرين يكون أعظــم في النفس عندما يَرَوْن ذلك بأنفسهم، على الرغم مما يلاقيه المجاهدون من ٱعتداءات

عليهم من قبل أتباع داعش المجرمين تارة، ومن المؤيدين لهم في المناطق المحررة تارة أخرى.

- ثانيًا: إنَّ التوصيات تؤكد -كما تقدم- على رفض الظلم والجور وعدم القيام به مهما كانت الظروف التي يمر بها المقاتلون؛ لأنَّ الآيات والروايات قد أكَّدت ذلك بشدة، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِيْ الْقَوْمَ الظَّالِمِيْنَ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الظَّالِمِيْنَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢)، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ عِنْدَ اللهِ هُوَ الظُّلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)). (٣)، وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((الظُّلْمُ يُزِلُّ الْقَدَمَ، وَيُسْلِبُ النِّعَمَ، وَيُهْلِكُ الْأُمَمَ)). (٤)

- ثالثًا: أهمية أنْ يكون المقاتلون على وعي تام من أنَّ الجور قد يؤتي ثماره كما تصوِّره النفس الأمارة بالسوء، ولكن عواقب ذلك وخيمة على الفرد والمجتمع، وأنَّ الغلبة بالظلم لا تدوم، وعلى المقاتلين أنْ يكونوا على حذر من تصوُّرهم بأنَّ هذا السبيل أسرع وأمكن في القضاء على المجرمين، فهو قد لا يكون ظاهرًا الآن، ولكن فيه من الآثار السيئة الكبيرة في المستقبل، وهذا ما أثبتته التجارب على مر الدهور، وقد أبدع الناظم في تضمين ذلك بقوله:

---

(١) سورة القصص: الآية ٥٠.

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٢٢.

(٣) ميزان الحكمة ٦/٢٣٣٧.

(٤) المصدر نفسه ٦/٢٣٣٤.

فَقِلَّةُ الْإِمْعَـانِ فِـيْ الْعَوَاقِـبِ وَشِدَّةُ الْقُصُوْرِ فِـيْ التَّجَـارُبِ
عَلَى الْمَدَى الْقَرِيْـبِ وَالْبَعِيْـدِ يَجْعَلُنَـا فِـيْ حَيِّـزٍ مَحْـدُوْدِ
إِعْرَاضُنا عَـنْ سُـنَنِ الْحَيَـاةِ يَحْجِبُنَـا عَـنِ الزَّمَـانِ الْآتِـيْ

- رابعًا: حاولت المرجعية في توصياتها لهذه الفقرة التأكيد على الإفادة من التأريخ نظريًّا وتطبيقيًّا، في الماضي والحاضر، فعند الرجوع إلى تأريخ الجور والاعتداء على الحرمات الشخصية والعامة الذي ٱرتكبه الظالمون لرأينا مآله إلى إلى الدمار والهلاك، والقرآن يصوِّر لنا صورة من تلك صور الظلم والظالمين للعبرة منها، حيث قال تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوْا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُوْنٍ * وَزُرُوْعٍ وَمَقَامٍ كَرِيْمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوْا فِيْهَا فَاكِهِيْنَ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِيْنَ * فَمَا بَكَتْ عَلَـيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوْا مُنْظَرِيْنَ﴾.[1]

وقد رأينا في الوقت الحاضر كثيرًا من أولئك الطغاة الذي أرادوا أنْ يبنوا حكمهم على الظلم والجور والإيذاء، وما حُكْمُ البعثيين في العراق الذي قام على سفك الدماء والاعتداء والانتهاك ببعيد، وغيرهم من الأنظمة الدكتاتورية، وهذا ما أشارت إليه المرجعية في درر توصيتها بالتحذير من عواقب الظلم: ((وَفِيْ أَحْدَاثِ التَّأرِيْخِ الْمُعَاصِرِ عِبْرَةٌ لِلْمُتَأَمِّلِ فِيْهَا، حَيْثُ نَهَجَ بَعْضُ الْحُكَّامِ ظُلْمَ النَّاسِ تَثْبِيْتًا لِدَعَائِمِ مُلْكِهِمْ، وَٱضْطَهَدُوْا مِئَاتَ الْآلَافِ مَنَ النَّاسِ، فَأَتَاهُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوْا، حَتَّى كَأَنَّهُمْ أَزَالُوْا مُلْكَهُمْ بِأَيْدِيْهِمْ)).

(١) سورة الدخان: الآيات ٢٥-٢٩.

إنَّ هذه التوجيهات المباركة في التربية الأخلاقية للمقاتلين لها أعظم الأثر على سلوكهم الفردي والاجتماعي، فضلًا عن الدعوة الحسنى إلى مكارم الأخلاق، وتعاليم الشريعة، وقد أبدع الناظم رحمه الله في أرجوزته لهذه الفقرة، وما تضمنته هذه الأبيات لألفاظ هذه النصيحة للمجاهدين.

- الفقرة الثالثة عشرة.

إنَّ التوجيهات المباركة في هذه الفقرة قد أكَّدَت على موضوع طالما كان من توصياتها العامة التي تقدمت، ولكن هناك أمر مهم في هذه التوصية، وهو ما يتعلق بضبط النفس وتحمل الصعاب من أجل المبادىء والقيم، وفي ذلك إتمام للوصية التربوية الأخلاقية السابقة.

فمما ورد من توصيات المرجعية في هذه الفقرة: ((وَلَئِنْ كَانَ فِيْ بَعْضِ التَّثَبُّتِ وَضَبْطِ النَّفْسِ وَإِتْمَامِ الْحُجَّةِ -رِعَايَةً لِلْمَوَازِيْنِ وَالْقِيَمْ النَّبِيْلَةِ- بَعْضُ الْخَسَارَةِ الْعَاجِلَةِ أَحْيَانًا، فَإِنَّهُ أَكْثَرُ بَرَكَةً، وَأَحْمَدُ عَاقِبَةً، وَأَرْجَى نِتَاجًا، وَفِيْ سِيْرَةِ الْأَئِمَّةِ مِنْ آلِ الْبَيْتِ عليهم السلام أَمْثَلَةٌ كَثِيْرَةٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى ....)).

وقد تضمنت هذه المعاني في أبيات خمسة قال الناظم رحمه الله:

لَعَلَّ فِيْ رِعَايَةِ الْمَوازِينْ ... وَالقِيَمِ الَّتِيْ دَعَا لَهَا الدِّينْ
خَسَارَةٌ عَاجِلَةٌ أَحْيَانَا ... لَكِنَّهَا رَاجِحَةٌ مِيْزَانَا
فَضَبْطُكَ النَّفْسَ وَإِتْمَامُ الْحُجَجْ ... أَرْجَى نِتَاجًا وَأَمَسَّ بِالفَرَجْ
أَكْثَرُ يُمْنًا إِنْ أَرَدْتَ الْعُقْبَى ... وَإِنْ بَدَا الْأَمْرُ عَلَيْكَ صَعْبَا

بِذَاكَ أَوْصَانَا عَلِـيٌّ الْمُرْتَـضَى كَمَا قَضَى فِيْ غَيْرِهِ فِيْمَا قَـضَى

ويمكن قراءة ما ورد في هذه المقطع من المنظومة بما يأتي إجمالًا:

- أولًا: أهمية الالتزام بالوصايا في الفقرات المتقدمة والتي تعد بمثابة رسالة إنسانية كاملة في الحرب والسلم، وتحتاج إلى رجال لأدائها، والاعتماد عليهم في الدعوة الحسنى إليها؛ لتكون الصورة واضحة جلية بين المجاهدين الحقيقيين الملبِّين لنداء الشريعة المقدسة، وبين أولئك الخوارج الذين يدَّعون زيفًا ٱنتماءهم للإسلام، وما قاموا به من سفك للدماء، وٱنتهاك للحرمات.

- ثانيًا: إنَّ التوصيات قد أكدت على أهمية الأمور الآتية (التثبت، وضبط النفس، وإتمام الحجة) في التعامل مع الآخرين في الحرب وعلى الأخص مع غير المقاتلين للمجاهدين، فالتثبُّت من الموارد الضرورية لتمييز المجرمين عن غيرهم، وعدم أخذ البريء بجريرة المسيء، وضبط النفس يحتاج إلى قوة نفس وشجاعة في التغلب عليها في ظروف خاصة، وأما إتمام الحجة فهو أيضًا مما تم التأكيد عليه كثيرًا في الفقرات المتقدمة ووصايا النبي والأئمة عليهم السلام وقد ذكرنا بعضها سابقًا، وإنَّ التمسك بهذه الأمور الثلاثة يؤدي في بعض الأحايين إلى خسائر آنية جلية، ولكنَّ ذلك فيه من الآثار العظيمة في المستقبل، ولنا في التأريخ صور مشرقة في ذلك، ففي يوم عاشوراء قام الإمام الحسين عليه السلام بكُلِّ هذه الأمور من أجل المحافظة على القيم والمبادىء الإسلامية، وكان هو وأهل بيته وأصحابه قرابين تلك المبادىء في ساعات معدودات من نهار ذلك اليوم، ولكن كم غدا عمر تلك الساعات، وعِظَم التضحيات!! فمنذ تلك الساعة إلى يومنا كان موقف

عاشوراء قدوة الأحرار والمصلحين، ولم تكن هذه الانتصارات العظيمة إلا بالتمسك بتعاليم الشريعة المقدسة، وكُلُّ ذلك يحتاج ٱبتداء إلى معرفة وجهاد للنفس في أقصى غاياتها وخفاياها، ليرى بذلك النصر الإلهي، كما قال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيْزٌ﴾ [1]، واليوم قد رأينا تلك المواقف المُشَرِّفَة المُشْرِقَة للمجاهدين في التعامل الإنساني في الحرب والسلم، والتي ستبقى دروسًا للأجيال، وقد أجاد الناظم بقوله:

فَضَبْطُكَ النَّفْسَ وَإِتْمَامُ الْحُجَجْ أَرْجَى نِتَاجًا وَأَمَسَّ بِالفَرَجْ
أَكْثَرُ يُمْنًا إِنْ أَرَدْتَ الْعُقْبَى وَإِنْ بَدَا الْأَمْرُ عَلَيْكَ صَعْبَا

- ثالثًا: إنَّ التوصيات قد جمعت بين التذكرة والموعظة والاعتبار بما مضى من سيرة الأئمة عليهم السلام، وقد خصت الإمامين علي والحسين عليهما السلام، وإنْ كان الناظم قد ذكر الإمام علي عليه السلام في البيت الأخير، ولكن كان عليه أنْ يسطِّر ما يتعلق بموقف يوم الطف الخالد في تثبيت تلك المبادىء، ولا نعلم ما عذره!! على كُلِّ حال فإنَّ ذكر أولئك القادة كما ذكرت من قبل يؤكِّد عظمة المعركة، وقدسية المبدأ والغاية لهؤلاء المجاهدين الأبطال، في تلبيتهم نداء الشريعة -المرجعية- للدفاع عن المقدسات، فإنَّ المجاهد بمجرد أنْ يقرأ تلك الأسماء في الوصية، فإنَّ النفس يصيبها الأمان والاطمئنان في جهادها مهما كانت فيه من شدائد ومصاعب.

---

(١) سورة الحج: الآية ٤٠.

- الفقرة الرابعة عشرة.

إنَّ التوجيهات المباركة للمرجعية في هذه الفقرة قد أكَّدَت على موضوع مهم له علاقة فيما بعد الحرب أو أثنائها من الاعتناء بالناس بعد تلك المعاناة التي مرت عليهم، فضلًا عن الأذى والسوء والذل والهوان الذي كانت تلاقيه من قبل عصابات داعش، التي سيطرت على أجزاء متعددة من العراق، وفي ذلك ما لا يخفى من حاجة هذه المدن المحررة وأهلها إلى هذه العناية الخاصة، فكانت التعليمات في هذه الفقرة قد ركَّزت على هذا الأمر، وهذا هو الدور الآخر الذي ينبغي للمقاتلين أداؤه مقارنًا لقتال الأعداء، وتطهير الأرض من دنسهم.

فمما ورد من توصيات المرجعية في هذه الفقرة: ((وَكُوْنُوْا لِمَنْ قِبَلَكُمْ مِنَ النَّاسِ حُمَاةً نَاصِحِيْنَ، حَتَّى يَأْمَنُوْا جَانِبَكُمْ، وَيُعِيْنُوْكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ، بَلْ أَعِيْنُوْا ضُعَفَاءَهُمْ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَأَهَالِيْكُمْ، وَأَشْفِقُوْا عَلَيْهِمْ فِيْمَا تُشْفِقُوْنَ فِيْ مِثْلِهِ عَلَى ذَوِيْكُمْ، وَٱعْلَمُوْا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ الله سُبْحَانَهُ، يُحْصِيْ أَفْعَالَكُمْ، وَيَعْلَمُ نِيَّاتِكُمْ، وَيَخْتَبِرُ أَحْوَالَكُمْ)).

وقد تضمنت هذه المعاني في أبيات ستة أبدع الناظم في صياغة عِقدها، وبيانها بقوله:

كُوْنُوْا حُمَاةً نَاصِحِيْنَ أَبَدَا ... لِلنَّاسِ حَتَّى يَأْمَنُوْكُمْ مِنْ رَدَى
حَتَّى يُعِيْنُوْكُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ ... فِيْ زَمَنِ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَمَا ٱسْتَطَعْتُمْ فَأَعِيْنُوا الضُّعَفَا ... وَمَنْ أَعَانَ النَّاسَ نَالَ الشَّرَفَا

إِنَّهُـــمُ الْأَهْلُـــوْنَ وَالْإِخْـــوَانُ لَهُمْ يَكُوْنُ الْعَطْفُ وَالْحَنَـــانُ
فَأَشْفِقُوْا عَلَيْهِمُ كَمَـــا عَلَـــى ذَوِيْكُمُ – ذَلِكَ خَيْـــرٌ عَمَـــلا
وَأَنْتُمُ فِـــيْهِمْ بِعَـــيْنِ الْبَـــارِيْ وَإِنَّكُـــمْ مِنْـــهُ عَلَـــى ٱخْتِبَـــارِ

ويمكن قراءة ما ورد في هذه المقطع من المنظومة بما يأتي إجمالًا:

- أولًا: أهمية نشر المعاني الإسلامية والإنسانية في المجتمع؛ للحفـــاظ عـــلى الفطرة، وتهذيبها عمَّا يسيء إليها، من خلال النصيحة والموعظة، وبيان حـــسن أهمية الدعوة بالحسنى إلى الشريعة المقدسة، وهذا هو الدور الآخر –كما ذكرنا– الذي توصي به المرجعية المقاتلين للقيام به أثناء وبعد تحرير المدن، وأنْ يكـــون ذلك بالعمل الذي يترجم القول؛ ليرى الناس آثار ذلك، فيحصل عندهم الاطمئنان ٱبتداء بصدق الغاية التي جاء هؤلاء المقاتلون من أجلها، فيكونوا بذلك آمنـــين على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، وفي هـــذه الخطوة آثار كبيرة على العـــلاقة التي ستكون بين المقاتلين والناس عامـــة، فيقدِّموا للمقاتلين ما يحتـــاجون إليه من دعم مادي ومعنوي لرد كيد العدو الذي يتربَّص للغدر بهم، ولكن ذلك يحتاج – بصراحة – أنْ يكون هؤلاء الناس صادقين مخلصين في رد هذا الجميل، وحفظ هذه المواقف العظيمة للمقاتلين، الذين ضحوا بأنفسهم من أجلهم، ولكن – مع الأسف– كان منهم مَنْ يقابل ذلك بالغدر والإساءة لهم، وإصدار التهم والأكاذيب ضد المجاهدين، وقد ٱستشهد عدد منهم بسبب ذلك، وهذا مـــا أشـــارت إليـــه توصيات المرجعية في الفقرة التاسعة عشرة بقولها: ((هَذَا وَيَنْبَغِيْ لِمَنْ قِبَلَكُمْ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ يَتَتَرَّسُ بِهِمْ عَدُوُّكُمْ أَنْ يَكُوْنُوْا نَاصِحِيْنَ لِحُمَاتِهِمْ، يُقَدِّرُوْنَ تَضْحِيَاتِهِمْ،

وَيُبْعِدُوْنَ الْأَذَى عَنْهُمْ، وَلا يُثِيْرُوْنَ الظَّنَّةَ بِأَنْفُسِهِمْ))، وهذا يؤكِّد دور المرجعية التربوي للمجتمع كله، في بناء العلاقة على أساس المحبة والتآلف، وقد رأينا أروع صور البطولة والإيثار والدعم الذي قدَّمه المقاتلون والمرجعية وطلبتها إلى أهالي المناطق المحررة، ومساعدتهم على الظروف القاهرة التي كانت تحيط بهم، وهذا ما لا يخفى على أي إنسان، أو منظمة إنسانية وغيرها كانت قد اطلعت على حقائق الأوضاع الإنسانية المقدمة من المرجعية ورجالها.

- ثانيًا: التأكيد على الدور الإنساني للمقاتلين في الحرب، وهذا ما أكدته في موارد متعددة، سواء في فقرات هذه التوصيات أو في غيرها من بياناتها وخُطبها وتوجيهاتها، وضرورة الالتزام بهذه الوصية التي تعبِّر عن قدسية المعركة التي يُشارك فيها هؤلاء المجاهدون الأبطال في الدفاع عن مقدساتهم، بل وأنْ يكونوا على أعلى درجات جهاد النفس من خلال النظر إلى أولئك الناس الذين كانوا في المدن المسيطر عليها من داعش من غير المقاتلين بجانبهم، وهم راضون بذلك، أو داعمون، أو مغلوب على أمرهم، وخصوصًا الضعفاء منهم أنْ يكون النظر إليهم كالنظر إلى أهلهم، فينظر المقاتل إلى هؤلاء كما ينظر إلى أهله من الرجال والنساء والأطفال، فيكون رحيمًا مشفقًا بهم، ومساعدًا لهم، ومضحِّيًا من أجل كرامتهم والحفاظ عليهم، كما هو أمره مع أهل بيته، وهذا - حقيقة - يحتاج إلى جهاد عظيم للنفس، وتربية لها على مكارم الأخلاق من صبر وكظم غيظ وحلم وإحسان وتجاوز وغيرها، وقد رأينا أروع صور مكارم الأخلاق في ذلك، على الرغم من صعوبة الأحوال والأهوال.

- ثالثًا: حث المرجعية المقاتلين على ضرورة مراقبة النفس ومحاسبتها وعدم الغفلة عنها مطلقًا، وفي ذلك تأكيد للروايات الواردة في ذلك، ففي الحديث عن الإمام علي عليه السلام: ((يَنْبَغِيْ أَنْ يَكُوْنَ الرَّجُلُ مُهَيْمِنًا عَلَى نَفْسِهِ، مُرَاقِبًا قَلْبَهُ، حَافِظًا لِسَانَهُ))[1]، فمراقبة الإنسان بصورة عامة لنفسه وسلوكه هو نجاة له من الزلل والانحراف، وخصوصًا في مثل هذه الأحوال، والمرجعية تحاول في وصيتها أنْ تجعل المقاتل يتصرَّف وهو ضمن المراقبة الإلهية، فتؤكِّد آطلاعه سبحانه على ظاهرهم وباطنهم، ولا يخفى عليه شيء، فهو يحصي أفعالهم، ويعلم ما يريدون القيام به قبل أنْ يظهروه إلى الآخرين، ويمتحنهم في كُلِّ المواقف؛ لمعرفة أحوالهم، ومدى آلتزامهم بتعاليمه، وفي ذلك كمال التربية للنفس الإنسانية، فمن آستطاع أنْ يتغلب عليها في مثل هذه المواقف، فسيكون في غيرها أكبر وأعظم قدرة.

إنَّ هذه التوجيهات المباركة للمقاتلين لها أعظم الأثر على سلوكهم الفردي والاجتماعي، فضلًا عن الدعوة الحسنى إلى مكارم الأخلاق، وتعاليم الشريعة، وبناء مجتمع قائم على المحبة والإيثار والتعاون، بل والتسامح من أجل الهدف المشترك للجميع، وهو الحفاظ على مقدسات البلاد من أنْ تنالها أيدي المجرمين الأعداء، فضلًا عن حفظ كرامة دماء الشهداء.

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم ص٧٩٧.

- الفقرة الخامسة عشرة.

إنَّ التوجيهات المباركة في هذه الفقرة قد أكَّدَت على موضوع واحد مهم له علاقة بالمسلم بصورة عامة، وللمقاتلين في المعركة وشدة الحال بهم، وهو المحافظة على أداء فريضة الصلاة، هذه الفريضة التي كان النبي والأئمة عليهم السلام أشد تمسُّكًا في الحرب بها؛ لأنَّهم في مثل هذه الحال أشد حاجة للصلة بالله تعالى، والتقرب إليه، وقد تناولت الوصية في هذه الفقرة ما يتعلق بالصلاة بصورة عامة، وصلاة الخوف بصورة خاصة، فمما ورد من توصيات المرجعية في هذه الفقرة: ((وَلَا يَفُوْتَنَّكُمُ الاهْتِمَامُ بِصَلَوَاتِكُمُ الْمَفْرُوْضَةِ، فَمَا وَفَدَ اَمْرِئٌ عَلَى الله سُبْحَانَهُ بِعَمَلٍ يَكُوْنُ خَيْرًا مِنَ الصَّلَاةِ، وَإِنَّ الصَّلَاةَ لَهِيَ الْأَدَبُ الَّذِيْ يَتَأَدَّبُ الْإِنْسَانُ مَعَ خَالِقِهِ، وَالتَّحِيَّةُ الَّتِيْ يُؤَدِّيْهَا تِجَاهَهُ، وَهِيَ دِعَامَةُ الدِّيْنِ ....)).

وقد تضمنت هذه المعاني في أبيات أربعة عشر بيتًا قال الناظم رحمه الله :

وَلا يَفُـــوْتَنَّكُمُ ٱهْتِمَـــامُ ... أَنْ تَجْعَلُـوْا صَـلَاتَكُمْ تُقَـامُ
فَإِنَّهَـا مَفْرُوْضَـةٌ عَلَـيْكُمْ ... لَكِـنْ يَعُـوْدُ نَفْعُهَـا إِلَـيْكُمْ
مَا وَفَدَ الْإِنْـسَانُ فِـيْ الْحَيَـاةِ ... بِعَمَـلٍ خَيْـرًا مِـنَ الـصَّلَاةِ
إِنَّ الـصَّلاةَ أَدَبٌ إِلَهِـيْ ... يَعْصِمُنَا عَـنْ سَـائِرِ الْمَلَاهِـيْ
إِنَّ صَـلاتَنَا هِـيَ التَّحِيَّـهْ ... نَرْفَعُهَـا لِخَـالِقِ الْبَرِيَّـهْ
دِعَامَةُ الـدِّيْنِ وَأَمْرُهَـا جَلِـيْ ... وَهِـيَ مَنَـاطٌ لِقَبُـوْلِ الْعَمَـلِ
خَفَّفَهَـا اللهُ لِكُـلِّ حَـالِ ... لِمُقْتَـضَى الْخَـوْفِ أَوِ الْقِتَـالِ
قَدْ يُكْتَفَـىْ بِالـصُّوْرَةِ الْيَـسِيْرَهْ ... مَكَـانَ كُـلِّ رَكْعَـةٍ تَكْبِيْـرَهْ
لِيَأْخُذُوْا سَـلَاحَهُمْ وَالْحِيْطَـهْ ... مَا دَامَتِ الْأَعْدَا بِهِـمْ مُحِيْطَـهْ
وَقَدْ يُـصَلَّى بِـالْوَغَى بِطَائِفَـهْ ... مِنْ بَعْدِ أُخْرَى وَالْجُمُوْعُ خَائِفَهْ
وَقَدْ يُؤَدَّى الْفَـرْضُ بِالْإِيْمَـاءِ ... لَـدَى تَـشَابُكٍ مَـعَ الْأَعْـدَاءِ
لا يُمْكِنُ الضَّبْطُ وَهَـذَا الْحَـالُ ... فِيْ الْحَرْبِ إِذْ لا يَجِبُ ٱسْتِقْبَالُ
صَـلَّى عَلِـيٌّ لَيْلَـةَ الْهَرِيْـرِ ... بِالْحَمْدِ وَالتَّحْمِيْـدِ وَالتَّكْبِيْـرِ
لا يُؤْمَرُ الْأَصْـحَابُ بِالْإِعَـادَهْ ... وَالْمُرْتَـضَى أَعْـرَفُ بِالْعِبَـادَهْ

ويمكن قراءة ما ورد في هذه المقطع من المنظومة بما يأتي إجمالًا:

- أولًا: أهمية الالتزام بإقامة الصلاة، والحفاظ عليها من الضياع، إما بـضياعها أصلاً وعدم الصلاة، أو بضياع المحافظة على أوقاتها، فهي وفادة العبد على ربه، وقد أكدت الروايات على بيان مقامها وحقيقتها والحفاظ عليها، ففي الحديث عن الإمام علي عليه السلام: ((أُوْصِيْكُمْ بِالصَّلَاةِ وَحِفْظِهَا، فَإِنَّهَا خَيْرُ الْعَمَلِ، وَهِـيَ عَمُـوْدُ

دِيْنِكُمْ)) [١]، وقوله عليه السلام في الحث عليها: ((واللهَ اللهَ فِيْ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا عَمُوْدُ دِيْنِكُمْ)) [٢]، بل هي أساس قبول الأعمال الأخرى، وعلى المقاتل أنْ يعرف أنَّ كُلَّ ما يقدمه من أعمال وجهاد مرهونٌ ثوابه بأدائه للصلاة، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((إِنَّ عَمُوْدَ الدِّيْنِ الصَّلَاةُ، وَهِيَ أَوَّلُ مَا يُنْظَرُ فِيْهِ مِنْ عَمَلِ ٱبْنِ آدَمَ، فَإِنْ صَحَّتْ نُظِرَ فِيْ عَمَلِهِ، وَإِنْ لَمْ تُقْبَلْ لَمْ يُنْظَرْ فِيْ عَمَلِهِ بِشَيْءٍ)) [٣] وغيرها من الروايات المتعددة، وقد أبدع الناظم بقوله في ختام بيان مقام الصلاة: ((دِعَامَةُ الدِّيْنِ وَأَمْرُهَا جَلِيْ - وَهِيَ مَنَاطٌ لِقَبُوْلِ الْعَمَلِ)).

- ثانيًا: بيان ما يتعلق بالصلاة في حال الحرب أو الخوف، ومما ورد في تشريع صلاة الخوف في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيْهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوْا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوْا فَلْيَكُوْنُوْا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوْا فَلْيُصَلُّوْا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوْا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْ تَغْفُلُوْنَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيْلُوْنَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوْا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوْا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِيْنَ عَذَابًا مُهِيْنًا﴾ [٤]، ويمكن أنْ نذكر ما يتعلق بالصلاة بما يأتي:

---

(١) بحار الأنوار ٧٩/٢٠٩.

(٢) نهج البلاغة ص٤٤٦.

(٣) بحار الأنوار ٧٩/٢٢٩.

(٤) سورة النساء: الآية ١٠٢.

١- وجوب أداء الصلاة في الحرب عند إمكانية أدائها كما فرضها الله تعالى بأركانها وواجباتها، وهي الصلاة المعهودة، ولا يجوز تركها في هذه الحال، أو الانتقال في أدائها إلى طريقة أخرى.

٢- وجوب أداء الصلاة في حال الخوف في الحرب كما فرضها الله تعالى وعدم جواز تركها، وقد بيَّن الفقهاء أحكامها وما يتعلق بها، وقد عقد لها بابًا بعنوان (صلاة الخوف والمطاردة)، وصلاة الخوف تقصر كما في السفر، فتكون الصلاة الرباعية ركعتين، ففي الحديث عن زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام: ((قَالَ: قُلْتُ لَهُ: صَلَاةُ الْخَوْفِ وَصَلَاةُ السَّفَرِ تُقْصَرَانِ جَمِيْعًا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَصَلَاةُ الْخَوْفِ أَحَقُّ أَنْ تُقْصَرَ مِنَ صَلَاةِ السَّفَرِ؛ لِأَنَ فِيْهَا خَوْفًا)). (١)

٣- وفي كيفية أدائها جماعة فقد وردت في ذلك روايات متعددة منها ما روي عن الحلبي: ((قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ الله [الصادق] عليه السلام عَنْ صَلَاةِ الْخَوْفِ. قَالَ: يَقُوْمُ الْإِمَامُ وَيَجِيْءُ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَيَقُوْمُوْنَ خَلْفَهُ، وَطَائِفَةٌ بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ، فَيُصَلِّيْ بِهِمُ الْإِمَامُ رَكْعَةً، ثُمَّ يَقُوْمُ وَيَقُوْمُوْنَ مَعَهُ، فَيُمَثِّلُ قَائِمًا، وَيُصَلُّوْنَ هُمْ الرَّكْعَةَ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ يُسَلِّمُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ يَنْصَرِفُوْنَ فَيَقُوْمُوْنَ فِيْ مَقَامِ أَصْحَابِهِمْ، وَيَجِيْءُ

وقد ذكر الأعلام الأحكام المتعلقة بالصلاة التي يمكن الإفادة بها من هذه الآية الشريفة. للتفصيل ينظر: كنز العرفان في فقه القرآن ص١٦٧-١٧١.

(١) وسائل الشيعة ٨/٤٢١.

الْآخَرُوْنَ فَيَقُوْمُوْنَ خَلْفَ الْإِمَامِ، فَيُصَلِّيْ بِهِمُ الرَّكْعَةَ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ يَجْلِسُ الْإِمَامُ، وَيَقُوْمُوْنَ هُمْ فَيُصَلُّوْنَ رَكْعَةً أُخْرَى، ثُمَّ يُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ فَيَنْصَرِفُوْنَ بِتَسْلِيْمِهِ....)). (١)

٤- وأما إذا لم يكن هناك وقت أو حال لمثل ما تقدم من الركعتين، فيتم الاقتصار على الإيماء وإنْ لم يكن مستقبل القبلة، أو التكبير عند شدة المعانقة بالقتال، فعن محمد بن مسلم عن أبى جعفر [الباقر] عليه السلام قال: ((فِيْ صَلَاةِ الْخَوْفِ عِنْدَ الْمُطَارَدَةِ وَالْمُنَاوَشَةِ وَتَلَاحُمِ الْقِتَالِ فَإِنَّهُ يُصَلِّيْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ بِالْإِيْمَاءِ حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ، فَإِذَا كَانَتِ الْمُسَايَفَةُ وَالْمُعَانَقَةُ وَتَلَاحُمُ الْقِتَالِ، فَإِنَّ أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عليه السلام لَيْلَةُ صِفِّيْنَ وَهِيَ لَيْلَةُ الْهَرِيْرِ، لَمْ يَكُنْ صَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعَشَاءِ عِنْدَ وقْتِ كلِّ صَلَاةٍ إِلاَّ بِالتَّكْبِيْرِ والتهْلِيْلِ والتسْبِيْحِ وَالتَّمْجِيْدِ وَالدُّعَاءِ، فَكَانَتْ تِلْكَ صَلَاتُهُمْ، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِإِعَادَةِ الصَّلَاةِ)). (٢)

إنَّ هذه التوصية تؤكِّد عظمة الصلاة وأهمية المحافظة عليها، وعدم التهاون بتركها؛ لأنها عمود الدين، وبذلك تتبيَّن عظمة دعوة المرجعية الدينية إلى التمسك بتعاليم الشريعة المقدسة، والدعوة إليها.

---

(١) تهذيب الأحكام، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ١٨٨/٣.

(٢) المصدر نفسه ١٩٠/٣.

- الفقرة السادسة عشرة.

إنَّ التوجيهات المباركة للمرجعية الدينية في هذه الفقرة قد أكَّدَت على موضوعات مهمة لها علاقة بتربية الإنسان لنفسه، والمحافظة على العلاقة مع الله تعالى، من خلال أعمال متعددة لها أثرها على السلوك، وأهمية ذلك بالنسبة للمقاتلين الذين يواجهون أولئك الأعداء المجرمين وتطهير البلاد منهم من جهة، والتمسك بالتعاليم الإسلامية الإنسانية مع المدنيين من جهة أخرى، وكُلُّ ذلك يوجب على المجاهدين أنْ يكونوا على درجة عالية من التقوى والورع والشجاعة لتحقيق النصر، وهذا ما كانت توصي به المرجعية في وصاياها المتكررة.

ومما ورد من توصيات المرجعية في هذه الفقرة: ((وَٱسْتَعِيْنُوْا عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِ الله سُبْحَانَهُ، وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ، وَٱذْكُرُوْا لِقَاءَكُمْ بِهِ، وَمُنْقَلَبَكُمْ إِلَيْهِ، كَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عليه السلام، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ بَلَغَ مِنْ مُحَافَظَتِهِ عَلَى وِرْدِهِ أَنَّهُ يُبْسِطُ لَهُ نَطْعٌ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ لَيْلَةَ الْهَرِيْرِ فَيُصَلِّيْ عَلَيْهِ وِرْدَهُ ....)).

وقد تضمنت هذه المعاني في أبيات ستة أبدع الناظم في صياغة عِقدها، وبيانها بقوله:

بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ ٱسْتَعِيْنُوْا وَٱتْلُوْا ... كِتَابَ رَبِّ الْعَرْشِ فَهُوَ الْحَبْلُ
تَذَكَّرُوْا وُرُوْدَكُمْ عَلَيْهِ ... فَكُلُّنَا مُنْقَلِبٌ إِلَيْهِ
مُسْتَلْهِمِيْنَ مِنْ هُدَى أَبِيْ الْحَسَنْ ... فَإِنَّهُ سَنَّ لَنَا خَيْرَ السُّنَنْ
كَانَ يُرَى فِيْ لَيْلَةِ الْهَرِيْرِ ... فِيْ وِرْدِهِ وَالْحَرْبُ فِيْ سَعِيْرِ

بَـيْنَ يَدَيْـهِ وَصِـمَاخَيْهِ يُـرَى وَقْعَ السِّهَامِ وَهُوَ مَشْدُوْدُ الْعُرَى
وَلا يَقُـوْمُ – وَالْـوَغَى عَنِيْفَـهْ إِلا إِذَا قَـامَ مِـنَ الْوَظِيْفَـهْ

ويمكن قراءة ما ورد في هذه المقطع من المنظومة بما يأتي إجمالًا:

- أولًا: أهمية التمسك بذكر الله تعالى في كُلِّ حين بصورة عامة، وفي مثل هـذه الأوقات بصورة خاصة، فالذكر نجاة للإنسان من البلاء، وهو حصن من العذاب، والمقاتلون في مثل ظروفهم بأمس الحاجة إلى ذلك، وقد حثت الشريعة المقدسة على الذكر ومقامه وآثاره، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اْذْكُرُوْا اللهَ ذِكْرًا كَثِيْرًا* وَسَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَأَصِيْلًا﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوْنِيْ أَذْكُرْكُمْ وَاْشْكُرُوْا لِيْ وَلَا تَكْفُـرُوْنِ﴾ (٢) وغيرهما من الآيات المباركة، ومما ورد في وصية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((يَا اْبْنَ مَسْعُوْد، لَا تَخْتَارَنَّ عَلَى ذِكْـرِ الله شَـيْئًا، فَإِنَّـهُ يَقُـوْلُ: ﴿وَلَـذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾(٣))(٤)، وللذكر آثار في نجاة المؤمن من البلاء والعذاب، والمقاتلون هم بحاجة إلى مثل هذه الأعمال التي تحافظ عليهم من الأهوال، ففي الحديث عـن الإمام الصادق عليه السلام: ((إِنَّ الصَّاعِقَةَ لَا تُصِيْبُ ذَاكِرًا لله عَزَّ وَجَلَّ)) (٥)، وإنَّ المؤمن إنْ حافظ على ذكر الله تعالى بقلبه ولسانه وعمله فسيرى من الآثـار الكبـيرة في

(١) سورة الأحزاب: الآيتان ٤١-٤٢.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٢.
(٣) سورة العنكبوت: الآية ٤٥.
(٤) بحار الأنوار ١٠٧/٧٤.
(٥) الأمالي، الشيخ محمد بن علي بن بابويه الصدوق ص٥٥٠.

علاقته مع الله تعالى، ومع نفسه والآخرين، فقد وردت آثار عظيمة للذكر كما في الروايات عن المعصومين عليهم السلام، فمن ثمراته أنه أصل صلاح القلب، وطريق النجاة، ونور العقول، وحياة النفوس، وحياة القلوب، وطهارة من الذنوب والآثام وغيرها من الآثار.[١]

- ثانيًا: التأكيد على أهمية تلاوة القرآن الكريم؛ لما في ذلك من آثار عظيمة على النفس، فالقرآن الكريم هو الحبل الممدود من السماء إلى الأرض كما في الروايات، وهو كتابُ عصمةٍ لكُلِّ مَنْ ٱلتجأ إليه، وتمسَّك به، وقد أمرنا الله تعالى بأنْ نعتصم به، فقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ الله جَمِيْعًا وَلَا تَفَرَّقُوْا﴾[٢]، وقد ورد في تفسير (الحبل) أنه القرآن الكريم، ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ الله الْمَتِينُ، وَسَبَبُهُ الْأَمِيْنُ، وَفِيْهِ رَبِيْعُ الْقَلْبِ، وَيَنَابِيْعُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جَلاَءٌ غَيْرُهُ))[٣]، وقد أكدت الروايات الشريفة على أهمية تلاوة القرآن وأثرها على المؤمن في تربيته الفردية والاجتماعية، وإنَّ حث هذه الفقرة من وصية المرجعية يؤكد تلك الآثار الواردة في الروايات، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوْبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيْدُ. قِيْلَ: يَا رَسُوْلَ الله فَمَا جَلَاؤُهَا؟ قَالَ: تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ))[٤]، بل القرآن سبيل

---

(١) ينظر: ميزان الحكمة ٣/١٣٠٤-١٣٠٦.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

(٣) نهج البلاغة ١/٢١٦.

(٤) كنز العمال ١/٥٤٥.

للحديث مع الله تعالى والأُنس به، بالاستماع إلى قصصه وتعاليمه وأحكامه والتوبة بالرجوع إلى الله.

والأحاديث في بيان مقام القرآن كثيرة تحث على التمسك به، ومما ورد من الأحاديث الشريفة الجامعة في الحث على الجمع بين الذكر والقرآن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ الله كَثِيْرًا، فَإِنَّهُ ذِكْرٌ لَكَ فِيْ السَّمَاءِ، وَنُوْرٌ لَكَ فِيْ الْأَرْضِ)). (١)

- ثالثًا: إنَّ المرجعية في نصائحها تؤكِّد على أهمية ٱستعداد المؤمن للآخرة، وأنْ لا ينسى لقاء الله عز وجل، وهذا موضوع يحتاج إليه كُلُّ إنسان، وخصوصًا الذين هم في ساحات القتال، وما في ذلك من آثار عظيمة على سلوك الإنسان وتربيته، وتصحيح أعماله، وأنهم يقاتلون أعتى الإرهابيين المجرمين الذين عاثوا في الأرض الفساد، فاستعداد الإنسان للآخرة قد أكدت عليه روايات متعددة من قبل المعصومين عليهم السلام، ففي الحديث الشريف عن الإمام علي عليه السلام: ((ذِكْرُ الْآخِرَةِ دَوَاءٌ وَشِفَاءٌ)) (٢)، وقوله عليه السلام: ((ذِكْرُ الله دُعَامَةُ الْإِيْمَانِ، وَعِصْمَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ))(٣) وغير ذلك من الآثار العظيمة في إقبال الإنسان على الآخرة.

- رابعًا: تأكيد نصائح المرجعية على ٱستذكار سيرة الإمام علي عليه السلام في المعارك، وخصوصًا في معركة صِفِّين، وبالأخص ليلة الهرير التي يضرب بها المثل في

(١) ميزان الحكمة ٣/١٢٩٨.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم ص٣٧٠.

(٣) المصدر نفسه.

ٱشتداد القتال، وهي ليلة الحادي عشر من صفر سنة ٣٨هـ، حيث ٱشتدَّ القتال الليلة كلها واليوم، وكان الناس يسمعون تكبيرات أمير المؤمنين عليه السلام كلما قتل رجلًا، فضلًا عن مواقفه العظيمة التي خَلَّدها التأريخ، بل عُدَّت مثالًا للمجاهدين في الحفاظ على قدسية المعركة، وقد تحدثنا عن ذلك في فقرات سابقة، وقد أبدع الناظم رحمه الله في تضمين هذا الموقف.

إنَّ هذه التوجيهات في هذه الفقرة لها أثر في التربية العقائدية والأخلاقية للمقاتلين، وما يترتب على ذلك من إيمان وشجاعة وتفانٍ من أجل الدفاع عن المقدسات، وقد بذل طلبة العلوم الدينية جهدًا كبيرًا من أجل التواصل مع المقاتلين؛ لتحقيق هذه الغايات من حيث المحاضرات الإسلامية المختلفة، والجلسات القرآنية التي كانت تعقد في أرض المعركة، وهذا كله يدل على قدسية المعركة التي يخوضها المجاهدون ضد هؤلاء الإرهابيين المجرمين.

- الفقرة السابعة عشرة.

إنَّ التوجيهات المباركة للمرجعية الدينية في هذه الفقرة قد أكَّدَت على موضوعات مهمة متعددة في أمور مختلفة، لها أثرها على سلوك الإنسان بصورة عامة، وعلى المقاتلين الذين يواجهون أولئك الأعداء بصورة خاصة، وهذا يؤكِّد دعم المرجعية المطلق للمقاتلين من الناحيتين المعنوية والمادية، إذ إنَّنا بحاجة تامة إلى هذه التوجيهات التي تذكِّر الإنسان برسالته، وما يجب عليه أنْ يؤديه في هذه الدنيا، ٱمتثالًا لتعاليم الشريعة المقدسة.

فمما ورد من توصيات المرجعية في هذه الفقرة: ((وَٱحْرِصُوْا أَعَانَكُمُ اللهُ عَلَى أَنْ تَعْمَلُوْا بِخُلُقِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ "صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِمْ" مَعَ الْآخَرِيْنَ فِيْ الْحَرْبِ وَالسِّلْمِ جَمِيْعًا، حَتَّى تَكُوْنُوْا لِلْإِسْلَام زَيْنًا، وَلِقِيَمِهِ مَثَلًا، فَإِنَّ هَذَا الدِّيْنَ بُنِيَ عَلَى ضِيَاءِ الْفِطْرَةِ، وَشَهَادَةِ الْعَقْلِ، وَرَجَاحَةِ الْأَخْلَاقِ، وَيَكْفِيْ مُنَبِّهًا عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ رَفَعَ رَايَةَ التَّعَقُّلِ وَالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ ....)).

وقد تضمنت هذه المعاني في أبيات خمسة عشر أبدع الناظم في نظمها، وبيان معانيها بقوله:

تَعَامَلُوْا بِخُلُقِ الْإِسْلَامِ ... كَالْمُصْطَفَى فِيْ الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ
فَإِنَّ هَذَا الدِّيْنَ دِيْنُ الْفِطْرَهْ ... كُوْنُوا لَنَا زَيْنًا تَنَالُوْا النُّصْرَهْ
وَإِنَّهُ رَافِعُ رَايَةِ النُّهَى ... كَفَى بِهَذَا لِلْوَرَى مُنَبِّهَا
فالدِّيْنُ دِيْنُ الْعَقْلِ وَالتَّفْكِيْرِ ... فِيْمَا يُحِيْطُ الْعَيْشَ مِنْ أُمُوْرِ
فَإِنَّ فِيْ آفَاقِهِ خَيْرَ الْعِبَرْ ... مَهْمَا أَجَلْنَا فِيْ مَعَانِيْهِ النَّظَرْ
وَالدِّيْنُ فِيْ نِظَامِهِ التَّشْرِيْعِيْ ... يُثِيْرُ مَا فِيْ الْعَقْلِ مِنْ هُجُوْعِ
وَالنَّفْسُ فِيْ فُجُوْرِهَا وَالتَّقْوَى ... بِالدِّيْنِ وَالْعَقْلِ تَكُوْنُ أَقْوَى
أَفْلَحَ هَذِيْ النَّفْسَ مَنْ زَكَّاهَا ... وَحَصَدَ الْخَيْبَةَ مَنْ دَسَّاهَا
وَفِيْ خِطَابٍ لِأَمِيْرِ النَّحْلِ ... عَنْ حِكْمَةِ الله بِبَعْثِ الرُّسْلِ
فَذَكَرَ ٱسْتِئْدَاءَ عَهْدِ فِطْرَتِهْ ... وذِكْرَ مَنْسِيٍّ فُيُوْضِ نِعْمَتِهْ
ذَاكَ لِكَيْ يُصْغُوْا إِلَى الرَّسُوْلِ ... وَيُخْرِجُوْا دَفَائِنَ الْعُقُوْلِ
وَلَوْ تَفَقَّهَ الْوَرَى فِيْ الدِّيْنِ ... وَبَلَغُوْا مَرْحَلَةَ الْيَقِيْنِ

لَظَهَـــرَتْ بَـــوَادِرُ الْإِشْـــرَاقِ وَشَعَّ ضَوْءُ الدِّيْنِ فِـــيْ الْآفَـــاقِ
تَشَابُهُ الْأَحْـــدَاثِ وَالنُّـــصُوْصِ تُنَاطُ بِالْمُسْتَنْبِطِ الْمَخْـــصُوْصِ
لَوْ لَهُـــمُ الْمُـــشْتَبِهَاتُ تُعْـــزَى لَعَلِمُـــوْا سَـــبِيْلَهَا وَالْمَغْـــزَى

ويمكن قراءة ما ورد في هذه المقطع من المنظومة بما يأتي إجمالًا:

- أولًا: تأكيد المرجعية في هذه التوصية كما تقدم في فقرات سابقة أهمية التأسّي بالأخلاق الكريمة للنبي وأهل بيته عليهم السلام في جميع الأحوال، فإنَّ سيرتهم تؤكـــد ذلك، وتترجم تعاليم الشريعة المقدسة في الناحية العملية لهـــا، فقـــد رأينـــا في سيرتهم تجسيدًا لدعوة القرآن الكريم، وإنَّ هذه المعركة قائمة على إثبات عظمة الشريعة في تحقيق سعادة الإنسان، وبيان زيف ٱدعاءات الـــذين يتخـــذون مـــن الإسلام شعارًا لتحقيق مآربهم الفاسدة، وهذا ما أثبته الواقع للذين ٱغتروا بتلـــك الشعارات التي هي في الحقيقة كلمة حق يُراد بها باطل، ولقد رأى العالم كله تلك الجرائم التي ٱرتكبها ذاك الكيان الإرهابي باسم الإســـلام، ولـــذلك حرصـــت المرجعية في أغلب توصياتها على ضرورة التمسك بالأخلاق الإســـلامية التـــي تظهر عظمة الدين.

- ثانيًا: تحث التوصيات على أهمية دعوة المقاتلين الناس إلى التمسك بتعاليم الشريعة، من خلال ما يتمسكون هم به أنفسهم أولاً، ليكونوا بذلك دعاة للإسلام بأفعالهم، فالفعل له أعظم الأثر في التربية الفردية والاجتماعية، وتثبيت دعائمها عند الآخرين، وهذا ما جاءت به توصيات الأئمة عليهم السلام في أحاديث متعددة، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام يحث شيعته على الدعوة إليهم بالحسنى والعمل

الصالح قوله: ((مَعَاشِرَ الشِّيْعَةِ كُوْنُوْا لَنَا زَيْنًا، وَلَا تَكُوْنُوْا عَلَيْنَا شَيْنًا، قُوْلُوْا لِلنَّاسِ حُسْنًا، ٱحفَظُوا أَلسِنَتِكُم، وَكُفُّوهَا عَنِ الفُضُوْلِ، وَقَبيح الْقَوْلِ)) [1]، بل هناك من الروايات التي تؤكِّد على أنَّ الناس تنظر إلى المؤمنين على قدر نسبتهم إلى الشريعة المقدسة، وتمسكهم بتعاليمها، وأثر ذلك في الدعوة إلى الخير والصلاح، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: ((يَا مَعَاشِرَ الشِّيْعَةِ إِنَّكُمْ قَدْ نُسِبْتُمْ إِلَيْنَا، كُوْنُوْا لَنَا زَيْنًا، وَلَا تَكُوْنُوْا عَلَيْنَا شَيْنًا)) [2]، إنَّ هذين الحديثين وغيرهما من الأحاديث توجِبُ على المؤمنين أنْ يكونوا أهلًا لهذا الانتماء المقدَّس، وما رأيناه من مواقف عظيمة للمجاهدين في أرض المعركة وبعدها لهي –حقيقة– صور مشرقة في تمسكهم بتعاليم الشريعة المقدسة، ومبادئها وقِيَمِها الإنسانية، ونصائح وتوجيهات المرجعية الدينية، ستبقى شاهدًا على مقامهم، ومنزلتهم، وشرف ٱنتمائهم إلى المقدسات.

– ثالثًا: إنَّ المرجعية في هذه الفقرة من التوصيات تناولت موضوعات ثلاثة مهمة، بل تعد دعائم أساسية لمنظومة عقائدية متكاملة في الشريعة الإسلامية المقدسة، تحتاج التفكُّر بها، ورعاية حدودها والعمل بعد معرفتها، وضرورة تعليم الناس إياها في كونها تمثل النظام الأكمل لسعادة البشرية كلها، في العقيدة القائمة على العلاقة بين العبد وخالقه، وهي:

---

(١) الأمالي، الشيخ محمد بن علي بن بابويه الصدوق ٤٨٤.

(٢) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، الشيخ أبو الفضل علي الطبرسي ص١٣٤.

١- الفطرة.

وقد أشار القرآن الكريم إلى بيان ما يتعلق بها من حيث الإيمان الفطري للإنسان بوجود خالق للكون يجب الإذعان إليه، فالفطرة كما ورد في بيانها: ((وفطرة الله هي ما ركز في من قوته على معرفة الإيمان، وهو المشار إليه بقوله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (١)) (٢)، وفطرة الله التي فطر الناس عليها هي التوحيد ومعرفته كما ورد في روايات متعددة، ففي الحديث عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام: ((قالَ: قلتُ: ﴿فِطْرَةَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾(٣)؟ قالَ: التَّوْحِيْدُ)) (٤)، وفي حديث عن عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام: ((قالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فِطْرَةَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ مَا تِلْكَ الْفِطْرَةُ؟ قَالَ: هِيَ الْإِسْلَامُ، فَطَرَهُمُ اللهُ حِيْنَ أَخَذَ مِيْثَاقَهُمْ عَلَى التَّوْحِيْدَ، قَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (٥) وَفِيْهِ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ)) (٦)، وفي كُلِّ ذلك إشارة إلى المنهج النفسي في الدعوة إلى الله.

---

(١) سورة الزخرف: الآية ٨٧.

(٢) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ص٣٨٢.

(٣) سورة الروم: الآية ٣٠.

(٤) الكافي ١٢/٢.

(٥) سورة الأعراف: الآية ١٧٢.

(٦) الكافي ١٢/٢.

٢- العقل.

إنَّ الدين الإسلامي قائم على تأييد العقل للفطرة الإنسانية، وعدم مخالفته لبديهيات العقل، والعقل سبيل لمعرفة الخالق ووجوده وتوحيده، وقد بيَّن القرآن الكريم في كثير من الموارد أثر العقل في الوصول إلى معرفة الحقيقة وتحديدها، فضلًا عن ٱستعمال النص القرآني للألفاظ التي تشير إلى معنى العقل وإدراكاته، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيْكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُوْنَ﴾ (١)، فضلًا عن الروايات الكثيرة التي تؤكد مقام العقل وآثاره، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((سَيِّدُ الْأَعْمَالِ فِيْ الدَّارَيْنِ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ دُعَامَةٌ، وَدُعَامَةُ الْمُؤْمِنِ عَقْلُهُ، فَبِقَدَرِ عَقْلِهِ تَكُوْنَ عِبَادَتُهُ لِرَبِّهِ)) (٢)، وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((عَلَيْكَ بِالْعَقْلِ فَلَا مَالَ أَعْوَدَ مِنْهُ)) (٣)، ورسالة الإمام الكاظم عليه السلام إلى تلميذه هشام بن الحكم في العقل تعد من أعظم تراث المسلمين (٤)، وفي كُلِّ ذلك إشارة إلى المنهج العقلي في الدعوة إلى الله.

---

(١) سورة الروم: الآية ٢٤.

(٢) بحار الأنوار ١/٩٦.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم ص٢٥٤.

(٤) ينظر: الكافي ١/١٣-١٩.

٣- الأخلاق.

إنَّ تربية الإنسان وسعيه نحو كماله من أهم ما تدعو إليه الشريعة المقدسة، والقرآن الكريم قد ذكر موضوعات تربوية كثيرة لها أثر عظيم في تربية الفرد والمجتمع، بل هي من مكارم الأخلاق التي تحقق للبشرية سعادتها، وقد ضرب الله تعالى في ذلك أعظم المثل في بيان ما آتصف به خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم مخاطبًا إياه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيْمٍ﴾[١]، وغيرها من الآيات المباركة والروايات الشريفة التي تحث على التمسك بالأخلاق، بل بمكارمها، فحسن الخلق قرين الإنسان المؤمن، وهو ما تدعو إليه الشريعة المقدسة، وله مقام عظيم في الدين، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ((حُسْنُ الْخُلُقِ نِصْفُ الدِّيْنِ)) [٢]، وبالأخلاق الفاضلة يمكن للإنسان أنْ يؤدي رسالته في المجتمع، ويؤثِّر بهم، ففي الحديث عن الإمام علي عليه السلام : ((مَنْ حَسُنَتْ خَلِيْقَتُهُ طَابَتْ عِشْرَتُهُ)) [٣]، وفي كُلِّ ذلك إشارة إلى المنهج الأخلاقي في الدعوة إلى الله.

إنَّ هذه المنظومة الثلاثية (الفطرية والعقلية والأخلاقية) هي من أهم ما يجب على المسلمين أنْ يكونوا عليها، ويدعوا إليها، وكُلُّ دعوة تخالفها فهي دعوة على غير هدًى، ولو أننا تأملنا في تلك الدعوات المزيفة لكيان داعش لرأينا مخالفتها لقِيَمِ ومبادىء كُلِّ هذه المنظومة، فيجب إذن على المقاتلين أنْ يعرفوا

---

(١) سورة القلم: الآية ٤.

(٢) الخصال، الشيخ محمد بن علي بن بابويه الصدوق ص٣٠.

(٣) ميزان الحكمة ٣/١٠٧٣.

ذلك، وتظهر آثار هذه المعرفة من خلال تعاملهم مع الآخرين؛ لبيان زيف وبطلان تلك الدعوات، وهذا منهج عملي عظيم في تركيز دعائم العقيدة الإسلامية.

- رابعًا: إنَّ التوصيات المباركة بعد أنْ أشارت إلى المنظومة الثلاثية المتقدمة قد أكدت على بيان مضمونها، ومصاديقها بإيجاز، مع بيان أبعاد كُلٍّ منها، وبيان أثر التلائم بين العقل والفطرة في الوصول إلى الحقائق، وأنَّ كُلًّا منهما يدعو إلى الآخر، والإنسان بطبيعته يمكنه أنْ يعرف ذلك إنْ لم تصبهما - العقل والفطرة- أمراض خارجية تؤثر عليهما، فتنحرف بهما عن الصراط المستقيم المحقق لسعادة الإنسان؛ لذلك نرى كثرة الآيات والروايات التي تدعو إلى التفكر والتدبر والتأمل في أصل الوجود، تأملاً نفسيًّا وعقليًّا، فمما ورد في ذلك من توجيهات المرجعية بالقول: ((فَهُوَ [الدِّيْنُ] يَرْتَكِزُ فِيْ أُصُوْلِهِ عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى التَّأَمُّلِ وَالتَّفْكِيْرِ فِيْ أَبْعَادِ هَذِهِ الْحَيَاةِ وَآفَاقِهَا، ثُمَّ الاعْتِبَارِ بِهَا، وَالْعَمَلِ بِمُوْجِبِهَا، كَمَا يَرْتَكِزُ فِيْ نِظَامِهِ التَّشْرِيْعِيِّ عَلَى دَفَائِنِ الْعُقُوْلِ وَقَوَاعِدِ الْفِطْرَةِ))، وهذا ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [1] فقد ذكر المفسرون ما يتعلق بهذه النفس الإنسانية التي أبدع الله تعالى في خلقها، وما أُودِعَ في الإنسان من قوة لمعرفة سبيل صلاحها وطلاحها.

وإنَّ هذه النفس بصفائها تصل إلى معرفة الحقائق وأسرارها وأبعادها وآثارها، وهذا ما أشار إليه الإمام علي عليه السلام في إحدى نصوصه التي يبين فيها فلسفة بعث الأنبياء من قبل الله تعالى، فقال: ((وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ [آدم] أَنْبِيَاءَ أَخَذَ

(١) سورة الشمس، الآيتان ٧-٨.

عَلَى الوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وَعَلَى تَبْلِيْغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ الله إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوْا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوْا الْأَنْدَادَ مَعَهُ، وَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِيْنُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ، فَبَعَثَ فِيْهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ؛ لِيَسْتَأْدُوْهُمْ مِيْثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوْا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيْغِ، وَيُثِيْرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُوْلِ، وَيُرُوْهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ، مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ....)) [1]، فالنفس الإنسانية هي من آيات الله في إثبات الحق وبيانه، ولكنها تحتاج إلى مَنْ يتعهدها بذلك، فكان بعث الأنبياء بيانًا وتذكيرًا لها على ما فُطِرَت عليه، وإثارة للعقول على التفكير والتأمل وقبول دعوة الحق والتفاعل معها، ورفض دعوى الباطل ونبذها، وهذا النص فيه بيان دقيق لذلك، وقد أبدع الناظم في تضمين هذه التوصيات بقوله:

وَالدِّيْنُ فِيْ نِظَامِهِ التَّشْرِيْعِيْ ... يُثِيْرُ مَا فِيْ الْعَقْلِ مِنْ هُجُوْعِ
وَالنَّفْسُ فِيْ فُجُوْرِهَا وَالتَّقْوَى ... بِالدِّيْنِ وَالْعَقْلِ تَكُوْنُ أَقْوَى
أَفْلَحَ هَذِيْ النَّفْسَ مَنْ زَكَّاهَا ... وَحَصَدَ الْخَيْبَةَ مَنْ دَسَّاهَا
وَفِيْ خِطَابٍ لِأَمِيْرِ النَّحْلِ ... عَنْ حِكْمَةِ الله بِبَعْثِ الرُّسْلِ
فَذَكَرَ اسْتِئْدَاءَ عَهْدِ فِطْرَتِهْ ... وذِكْرَ مَنْسِيِّ فُيُوْضِ نِعْمَتِهْ
ذَاكَ لِكَيْ يُصْغُوْا إِلَى الرَّسُوْلِ ... وَيُخْرِجُوْا دَفَائِنَ الْعُقُوْلِ

(١) نهج البلاغة ١/٢٣-٢٤.

- خامسًا: ختمت المرجعية هذه الفقرة من التوجيهات بأهمية التفقه في الـدين، ومعرفة أحكام الشريعة المقدسة الواضحة الظاهرة، وأثرها في الوصول إلى طاعة الله تعالى، وٱجتناب معصيته، وما يترتب على ذلك من آثار السعادة في المجتمع، فضلًا عن الرجوع إلى علماء الأمة المختصين في الموضوعات التي يجهلونها، أو متشابهة المعرفة عليهم، لمعرفة ذلك من أهله الذين أمر الله تعالى بـالرجوع إليهم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيْ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوْهُ إِلَى الرَّسُوْلِ وَإِلَى أُوْلِيْ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُوْنَهُ مِنْهُمْ﴾ (٢)، وفي ذلك دعوة واضحة للجميع بوجوب الرجوع إلى العلماء لبيان مقاصد الشريعة، وليس لأحد أنْ يفسِّر أحكام الشريعة كما يريدها، وهذا ما كان ظاهرًا في أدعياء الإسلام من كيان داعش الذين حَرَّفوا تعاليم الإسلام كما يريدون، وقد أبدع الناظم في ذلك بقوله:

وَلَوْ تَفَقَّهَ الْوَرَى فِـيْ الـدِّيْنِ ... وَبَلَغُـوْا مَرْحَلَـةَ الْيَقْـيْنِ
لَظَهَـرَتْ بَـوَادِرُ الْإِشْـرَاقِ ... وَشَعَّ ضَوْءُ الدِّيْنِ فِيْ الْآفَـاقِ
تَشَابُهُ الْأَحْدَاثِ وَالنُّـصُوْصِ ... تُنَاطُ بِالْمُسْتَنْبِطِ الْمَخْصُوْصِ
لَوْ لَهُمُ الْمُـشْتَبِهَاتُ تُعْـزَى ... لَعَلِمُـوْا سَـبِيْلَهَا وَالْمَغْـزَى

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٧.

(٢) سورة النساء: الآية ٨٣.

إنَّ هذه التوجيهات الواردة في هذه الفقرة هي من أعظم الدروس العقائدية والتربوية التي يجب على المؤمنين عامة الالتفات إليها، والعمل على أساسها، وما دعوة المرجعية المقاتلين إلى التمسك بها إلا لبناء جيش عقائدي متكامل، له القدرة على الدفاع عن الإسلام فكرًا وعقيدةً وقوةً.

- الفقرة الثامنة عشرة.

إنَّ التوجيهات المباركة للمرجعية الدينية في هذه الفقرة قد أكَّدَت على موضوعات جديد تختلف عن الموضوعات السابقة المتقدمة، وهو ما يتعلق بتنظيم قيادة المعركة عسكريًّا من حيث الاستعداد المادي، والتقني، والعسكري، وأهمية وضع الخُطط التي يكمن فيها تحقيق النصر على العدو، وعدم قيام أي عمل من دون تنظيم صفوف المقاتلين وقياداتهم، وهذه مسألة مهمة يجب مراعاتها في القتال، حيث لا يخفى أنَّ هناك إقبالًا من قبل بعض المجاهدين للإسراع في القتال وملاقاة العدو؛ تشرُّفًا بالجهاد وما يتعلق به من آثار عظيمة في الدنيا والآخرة، ولكنَّ هذا الأمر -في الوقت نفسه- ينبغي أنْ يكون على وفق الضوابط الأساسية للمعركة، فضلًا عن وجود بعض المجاهدين الذين لم يشاركوا في معارك سابقة، أو يتدرَّبوا على السلاح تدريبًا يلائم هذه المعارك في مواجهة أولئك الإرهابيين، الذين قد تدرَّبوا تدريبًا كبيرًا في معسكرات معادية للعراق والمؤمنين، وتقلَّدوا بأنواع الأسلحة الحديثة.

فمما ورد من توصيات المرجعية في هذه الفقرة: ((وَإِيَّاكُمْ وَالتَّسَرُّعَ فِيْ مَوَاقِعِ الْحَذَرِ فَتُلْقُوْا بِأَنْفُسِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَإِنَّ أَكْثَرَ مَا يُرَاهِنُ عَلَيْهِ عَدُوُّكُمْ هُوَ ٱسْتِرْسَالُكُمْ فِيْ مَوَاقِعِ الْحَذَرِ بِغَيْرِ تَرَوٍّ، وَٱنْدِفَاعُكُمْ مِنْ غَيْرِ تَحَوُّطٍ وَمِهَنِيَّةٍ، وَٱهْتَمُّوْا بِتَنْظِيْمِ صُفُوْفِكُمْ، وَالتَّنْسِيْقِ بَيْنَ خُطُوَاتِكُمْ، وَلَا تَتَعَجَّلُوْا فِيْ خُطْوَةٍ قَبْلَ إِنْضَاجِهَا وَإِحْكَامِهَا، وَتَوْفِيْرِ أَدَوَاتِهَا وَمُقْتَضَيَاتِهَا، وَضَمَانِ الثَّبَاتِ عَلَيْهَا....)).

وقد تضمنت هذه المعاني في أبيات ٱثني عشر أبدع الناظم في نظمها، وبيان معانيها بقوله:

إِيَّاكُمُ وَآفَةُ التَّسَرُّعِ ... قَدْ يَقْتَضِيْكُمْ حَذَرٌ فِيْ مَوْقِعِ
فَتَقْذِفُوْا أَنْفَسَكُمْ فِيْ التَّهْلُكَهْ ... وَتُحْرَمُوْا مِنْ ثَمَرَاتِ الْمَعْرَكَهْ
عَدُوُّكُمْ يَرْنُوْ إِلَى ٱسْتِرْسَالِكُمْ ... لِيَجِدَ الْفُرْصَةَ فِيْ ٱسْتِئْصَالِكُمْ
فَنَظِّمُوْا صُفُوْفَكُمْ وَٱهْتَمُّوْا ... وَنَسِّقُوا بَيْنَ الْخُطَى وَهِمُّوْا
لا تَعْجَلُوْا بِخُطْوَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ ... تَنْضَجَ حَتَّى لَيْسَ يُثْنِيْهَا وَهَنْ
وَوَفِّرُوْا مُقْتَضِيَّاتِ الْخُطْوَهْ ... وَالْأَدَوَاتِ ثُمَّ سُدُّوْا الْفَجْوَهْ
ثُمَّ ٱضْمَنُوْا ثَبَاتَكُمْ عَلَى الْخُطَا ... إِذَا عَلَوْتُمْ - أَوْ هَبَطْتُمْ مَهْبِطَا
تَمَسَّكُوْا مِنْ بَعْدُ بِالنَّتَائِج ... لِتَتَّقُوْا غَدْرَ عَدُوٍّ وَالِجِ
كُوْنُوْا أَشِدَّاءَ وَزِيْدُوْا عَنْهُمْ ... فَإِنَّكُمْ بِالْحَقِّ أَوْلَى مِنْهُمْ
إِنْ تَأْلَمُوْا فَالْقَوْمُ يَأْلَمُوْنَا ... وَلَيْسَ يَرْجُوْنَ الَّذِيْ تَرْجُوْنَا
إِلا خَيَالاتِ أَمَانٍ زائِفَهْ ... عَنْ مَحْضِ أَوْهَامٍ عِجَافٍ كاشِفَهْ
سَرَابُهَا يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ... مَاءً فَلا يُسْعِفُهُ الْعِيَانُ

ويمكن قراءة ما ورد في هذه المقطع من المنظومة بما يأتي إجمالًا:

- أولًا: تحذير المرجعية في هذه التوصية من تسرُّعِ المقاتلين في آتخاذ قرار القتال من دون حساب الأمر وعواقبه، وما يترتب عليه، فكثير من المواقف توجِب عليهم أنْ يراعوا الحِيطة والحذر، وخصوصًا مع مثل هذا العدو الذي تقوم أعماله على الغدر والغِيلة، من دون المواجهة العسكرية المباشرة، فضلًا عن أنَّه يعرف جغرافية هذه المناطق التي يسيطر عليها منذ مدة، فيؤدي الإسراع إلى فقدان عدد من المقاتلين الذين يجب أنْ نحرص على حياتهم ووجودهم للدفاع عن الحق، فالتحذير من الهلاك أمر عقلي وشرعي، حيث قال تعالى في إشارة إلى ذلك: ﴿وَلَا تُلْقُوْا بِأَيْدِيْكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [١]، فقد ذكر المفسرون في أنَّ المراد من التهلكة في بعض التفاسير هو كل ما يصير عاقبته إلى الهلاك [٢]، وقد ورد تأكيد ذلك في إحدى كلمات المرجعية المباركة في قولها للمجاهدين: ((لَمْ نَبْعَثْكُمْ لِتَسْتَشْهِدُوْا، بَلْ لِتَنْتَصِرُوْا)) وهذا يحتاج إلى مزيد من التدريب والحذر، وعدم مطاوعة العدو في آسترساله للمقاتلين، ليقوم بغدره وفتكه، وخصوصًا بعدما رأى العدو القوة المعنوية العظيمة التي يمتلكها المجاهدون الذي لبَّوا نداء المرجعية، وتضحياتهم الكبيرة من أجل تحقيق الانتصارات، فكان العدو كما هو شأنه يحذر المواجهة المباشرة لهم في القتال، وهذا ما أبدع في نظمه الأستاذ الكاظمي بقوله:

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٥.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ٢/٣٤.

إِيَّـــاكُمُ وَآفَـــةُ التَّـــسَرُّعِ قَدْ يَقْتَضِيْكُمْ حَذَرٌ فِيْ مَوْقِـعِ
فَتَقْذِفُوْا أَنْفَسَكُمْ فِيْ التَّهْلُكَـهْ وَتُحْرَمُوْا مِنْ ثَمَرَاتِ الْمَعْرَكَهْ
عَدُوُّكُمْ يَرْنُوْ إِلَى ٱسْتِرْسَالِكُمْ لِيَجِدَ الْفُرْصَةَ فِيْ ٱسْتِئْصَالِكُمْ

- ثانيًا: تحث التوصيات على أهمية تنظيم صفوف المقاتلين، وتهيئة مقـدمات المعركة بما يتعلق بالمقاتلين، والأسلحة، ووضع الخطط العسكرية، وٱختيـار المكان المناسب، والوقت الذي يبدأ فيه القتال وغيرها من مستلزمات المعركة، فضلًا عن الحاجة الأكيدة للقادة الأكفاء الذين لهم مشاركات ميدانية في المعارك، وتسلُّحهم بالمبدأ والعقيدة والشجاعة من أجل تحقيق النـصر، ويجـب عـلى المقاتلين أنْ يكونوا ملتزمين بالأوامر الصادرة من القادة؛ لضمان سلامة المقاتلين والنصر في المعركة، وهذا - بصراحة- ما كانت تحث المرجعية عليه في نصوص متعددة من توجيهاتها، بل فتاواها، ففي ٱستفتاء موجَّه إلى مكتب سماحة الـسيد علي السيستاني (دام ظله) حول أهمية لبس خوذة الرأس والسترة الواقية للمقاتلين في ساحة القتال وعدم ٱلتزام بعضهم بذلك لأسباب معينة، كان جواب سماحته: ((بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، يَتَعَيَّنُ عَلَى الْإِخْوَةِ الْمُقَاتِلِيْنَ - حَفَظَهُـمُ اللهُ تَعَـالَى وَنَصَرَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ- ٱتِّبَاعَ التَّعْلِيْمَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ فِيْ هَذَا الْمَجَالِ، وَعَدَمِ التَّهَاوُنِ فِيْ ٱسْتِخْدَامِ الْعُدَدِ الْمَذْكُوْرَةِ وَنَحْوِهَا مِمَّا يَحْمِيْهُمُ مِنَ الْإِصَابَاتِ الْخَطِيْرَةِ، وَمَـا ذُكِرَ مِنْ شِدَّةِ الْحَـرِّ وَنَحْوِهَـا لَا يُبَـرِّرُ التَّخَلُّـفَ عَـنْ ذَلِـكَ، وَاللهُ الْمُوَفِّـقُ ١٤٣٦/١٠/١هـ))، إنَّ هذا الاستفتاء يؤكِّد مدى حرص المرجعية عـلى حيـاة المقاتلين، وأهمية الالتزام بأوامر القادة العسكريين، وعدم التهاون في ذلك، فإنَّه

مما يوجب نتائج غير إيجابية، ومما يجب على المقاتلين الالتفات إليه وهو أهمية الحفاظ على النصر المعين والثبات عليه، من خلال وضعِ خططٍ محكمة تمنع ضياع ذلك النصر، أو إضعافه، فالعدو يستعين بكُلِّ طُرُق الغدر والالتفاف، وهذا يوجب منهم الحيطة والحذر، وقد مَرَّت بالمقاتلين في بدايات المعارك تجارب توحي إلى ذلك، وفي هذه الفقرة من التوجيهات دلالة على مدى آعتناء المرجعية بالجهود العظيمة التي يبذلها المقاتلون للحفاظ عليهم وعليها من أدنى ضياع وآنهيار، وقد أبدع الناظم إلى هذا المعنى في البيتين الآتيين بقوله:

ثُمَّ آضْمَنُوْا ثَبَاتَكُمْ عَلَى الْخُطَا إِذَا عَلَوْتُمْ - أَوْ هَبَطْتُمْ مَهْبِطَا
تَمَسَّكُوْا مِنْ بَعْدُ بِالنَّتَائِج لِتَتَّقُوْا غَدْرَ عَدُوٍّ وَالِج

- ثالثًا: تشير التوصيات بعد بيانها ما يتعلق بإعداد الخطط العسكرية والتمسك بتوصيات القادة إلى ما يتعلق بوجوب الثبات على النصر، وعدم المبالاة بما يؤمن به العدو من عقائد فاسدة، إذ يحاولوا من خلالها أنْ يُظهروا للآخرين أنَّهم على حَقٍّ، وأنَّ دعوتهم هي الدعوة الإسلامية الحقيقية، والتي فيها تطبيق لأحكام الشريعة المقدسة، فكُلُّ ذلك غرور وآفتراء وتزيين للباطل، فيجب على المقاتلين المجاهدين الذين تحصَّنوا بالعقيدة الإسلامية أنْ يتكاتفوا ويتعاونوا ويكونوا أشداء على العدو، أشداء في عقيدتهم، وفي قُوَّتهم، كما وصف الله تعالى نبيه ﷺ وأصحابه الصادقين الذين يقاتلون بين يديه ممتثلين أوامره

بقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ الله وَالَّذِيْنَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (١)، فالنصر يتحقق بقوة الإيمان والعقيدة والثبات عليهما، وقد أثبتت الوقائع والأيام صدق ذلك من قبل المقاتلين المجاهدين الذين قَدَّموا أنفسهم فداء للشريعة المقدسة، وبطلان ٱدعاءات أولئك المجرمين الذي أشاعوا في الأرض الفساد، وكانوا يتخيلون ويُخَيِّلوا لغيرهم النصر غرورًا وتضليلًا، فمثلهم كمثل الذي يرى السراب ماء بسبب التخيُّلات الواهمة التي يعتمد عليها في الوصول إلى ما يبتغيه، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ (٢)، وقد أشارت وصية المرجعية إلى أنَّ أسباب ذلك الانحراف هو الابتعاد عن العلم واللجوء إلى الجهل والشبهات والأوهام التي يعتقدون بها، حيث ورد في ختام هذه الفقرة ((حَجَبَتْهُمُ الشُّبُهَاتُ بِظُلُمَائِهَا، وَعَمِيَتْ بَصَائِرُهُمْ بِأَوْهَامِهَا)).

إنَّ هذه التوجيهات الواردة في هذه الفقرة تؤكد مدى حرص المرجعية الدينية على سلامة أرواح المقاتلين، والاعتزاز بوجودهم في أرض المعركة للدفاع عن المقدسات، فضلًا عن جهودهم العظيمة في تحقيق الانتصارات الكبيرة على كيان داعش الإرهابي وأسياده وأعوانه.

---

(١) سورة الفتح: الآية ٢٩.

(٢) سورة النور: الآية ٣٩.

- الفقرة التاسعة عشرة.

إنَّ التوجيهات المباركة للمرجعية الدينية في هذه الفقرة قد أكَّدَت على موضوع جديد آخر يختلف عن الموضوعات السابقة المتقدمة، وهو ما يتعلق بتوجيهاتها إلى أهالي المناطق المحررة بالخصوص الذين ذاقوا مأساة تسلط كيان داعش الإرهابي عليهم وعلى محافظاتهم، وما خلَّفه ذلك التنظيم من دمار وتخريب مادي ومعنوي في تلك المحافظات التي رحَّبت به مع الأسف الشديد، بل وآشتركت في آحتضانه ومساندته بما أوتيت من قوة؛ تنكيلًا بالحكومة العراقية من جهة، وتنفيذًا لمخططات إقليمية ودولية حاقدة على العراق وشعبه من جهة أخرى، ومآرب أخرى ثالثة، ولكن ذلك لم يؤدِّ إلا إلى الخراب والدمار، والقتل والتشريد، وهتك الأعراض والمقدسات، حتى أنقذهم الله تعالى ببركة فتوى الدفاع الكفائي للمرجعية الدينية التي آستجاب لها المؤمنون، وبالدماء الزكية التي أُريقت، فبذلوا الغالي والنفيس من أجل تحرير تلك المحافظات وأهاليها من رجس ودنس المجرمين، وبالتالي يتطلب من أولئك الأهالي أنْ يكون لهم موقف يلائم تلك التضحيات من أجلهم، فضلًا عن العفو والصفح الجميل فيما بين الجميع، وعدم الركون إلى الغلِّ والحقد والانتقام، وهذا ما كان موضوع ختام هذه الفقرة من الوصايا المباركة، والتي نرى أنَّ الشاعر قد تضمنت أبياته ذلك كله، ولكنه ﷾ لم يسلط الضوء على موضوع مهم جدًّا في مقدمة وصايا هذه الفقرة، والذي يتعلق بتذكير الأهالي المُحَرَّرين بجهود وجهاد المقاتلين من أجلهم، وكما سيتم بيانها عند قراءة ما ورد في هذا المقطع.

ومما ورد من توصيات المرجعية في هذه الفقرة: ((هَذَا وَيَنْبَغِيْ لِمَنْ قِبَلِكُمْ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ يَتَتَرَّسُ بِهِمْ عَدُوُّكُمْ أَنْ يَكُوْنُوْا نَاصِحِيْنَ لِحُمَاتِهِمْ، يُقَدِّرُوْنَ تَضْحِيَاتِهِمْ، وَيُبْعِدُوْنَ الْأَذَى عَنْهُمْ، وَلَا يُثِيْرُوْنَ الظِّنَّةَ بِأَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ عَلَى آخَرَ حَقًّا، إِلَّا وَجَعَلَ لِذَاكَ عَلَيْهِ حَقًّا مِثْلُهُ، فَلِكُلٍّ مِثْلُ مَا عَلَيْهِ بِالْمَعْرُوْفِ....)).

وقد تضمنت هذه المعاني في ثلاثة عشر بيتًا أبدع الناظم في نظمه لأغلب فقراتها، وبيان معانيها بقوله:

لا تَجِدُوْنَ -وَهُوَ خَيْرُ فَيْضِ ... أَنْصَحَ مِنْ بَعْضِكُمْ لِبَعْضِ
إِذَا تَصَافَيْتُمْ أَوِ ٱجْتَمَعْتُمْ ... وَحَضَرَ الْمَعْرُوْفُ فِيْمَا أَنْتُمْ
حَتَّى لَوِ ٱقْتَضَى التَّصَافِيْ صَفْحَا ... عَنِ الْخَطَايَا- تَنْطَوِيْ أَوْ تُمْحَى
مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْأَجْنَبِيَّ أَنْصَحُ ... مِنْ أَهْلِهِ وَالرَّأْيُ مِنْهُ أَرْجَحُ
مُفَضِّلًا ذَاكَ عَلَى عَشِيْرَتِهْ ... وَأَهْلِ مَغْنَاهُ وَأَهْلِ جِيْرَتِهْ
فَإِنَّهُ تَوَهُّمٌ مَرْفُوْضُ ... بَلْ ذَاكَ لا شَكَّ هُوَ النَّقِيْضُ
وَإِنَّمَا مَنْ جَرَّبَ الْمُجَرَّبَا ... جَرَّ عَلَيْهِ نَدَمًا أَوْ أَوْجَبَا
وَٱعْلَمْ بِأَنَّ الْمُبْتَدِيْ بِالصَّفْحِ ... كَمَنْ أَعَانَ فِيْ بِنَاءِ صَرْحِ
صَفْحٌ وَخَيْرٌ وَسَدَادٌ يَتْبَعُهْ ... أَجْرٌ وَأَجْرٌ بَعْدَ أَجْرٍ يَجْمَعُهْ
وَلَنْ يَضِيْعَ ذَاكَ عِنْدَ الْبَارِيْ ... بَلْ سَيُوَفَّى عِنْدَ الافْتِقَارِ
فِيْ بَرْزَخٍ فَيَتَّقِيْ ظَلَامَهْ ... أَوْ عَرَصَاتِ الْحَشْرِ وَالْقِيَامَهْ
وَمَنْ أَعَانَ حَامِيًا لِلدِّيْنِ ... لَهُ كَمَنْ جَاهَدَ عَنْ يَقِيْنِ

خَلَّفَهُ فِـيْ الْأَهْـلِ أَوْ أَعَانَـهْ أَصَابَ أَجْرًا – مَا رَعَى الْأَمَانَـهْ

ويمكن قراءة ما ورد في هذه المقطع من المنظومة بما يأتي إجمالًا:

- أولًا: إنَّ المرجعية في ختام تلك الوصايا العظيمة التي تقدمت، والتي كانت في موضوعات متعددة، جعلت ختامها في توجيه النصيحة للناس الذين يسكنون تلك المحافظات التي تم تحريرها وتحريرهم من رِبقة أوباش داعش الإرهابي، وبيَّنت أمورًا أربعة يجب عليهم القيام بها تجاه المقاتلين؛ ليكونوا أهلًا لتلك التضحيات:

١- النصيحة.

فإنَّ النصيحة للمقاتلين وتعريفهم ما يتعلق بهذه الأماكن، وما يتعلق بعدوهم، وما يمكنه القيام به تجاههم يعد من أبسط الموضوعات في رد الجميل إليهم، حيث تلك التضحيات الكبيرة من أجل تحريرهم، وأنَّ يتعاونوا معهم للقضاء على عدوهم، من دون الالتفات إلى وعود الإرهابيين ووعيدهم بغدر المقاتلين [1]، وبث الأباطيل والدعايات الكاذبة ضدهم، وهذا ما تضمنه القول: ((هَذَا وَيَنْبَغِيْ لِمَنْ قِبَلِكُمْ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ يَتَتَرَّسُ بِهِمْ عَدُوُّكُمْ أَنْ يَكُوْنُوْا نَاصِحِيْنَ لِحُمَاتِهِمْ)).

---

(١) لقد ذكر لي أحد المجاهدين الكرام من فرقة الإمام علي عليه السلام القتالية -عند زيارتنا إياهم في أول زيارة لوفد العتبة الكاظمية المقدسة للمجاهدين في بلد ومناطق أخر بتأريخ ٢٠١٤/٢/١م- أننا نواجه مشكلة كبيرة من قبل بعض الأهالي للمناطق المحررة، فبعد أنْ يتم تحرير تلك المناطق وإعادة أهلها إليها تبدأ الخيانة من بعضهم تجاه المجاهدين في الليل من الخلف، وقد أعطينا شهداء بذلك، وهذا يجعلنا مجبورين في بعض الأوقات بعدم السماح لهم بالرجوع.

٢- التكريم.

ويكون تكريم أولئك الأبطال من خلال تقدير عظمة تلك الدماء الزاكية التي أريقت من أجل خلاصهم من ذلك العدو الغادر، فضلًا عن تحمُّلِ المقاتلين الأبطال كُلَّ أذًى في سبيل نجاتهم، والقتال الكبير الذي خاضوه في المعركة، وهذا ما تضمنه القول: ((هَذَا وَيَنْبَغِيْ لِمَنْ قِبَلِكُمْ مِنَ النَّاسِ .... يُقَدِّرُوْنَ تَضْحِيَاتِهِمْ)).

٣- التحصين.

وهذه من المسؤوليات الإنسانية والإسلامية التي يجب عليهم القيام بها تجاه أولئك المجاهدين، في الحفاظ على أرواحهم، وسلامتهم من أيِّ أذىً وغدرٍ محتمل من أولئك المجرمين الذين كانوا يسيطرون على مناطقهم، وبكُلِّ طريقة تساعدهم على ديمومة القتال، وحفظ نفوسهم الأبية، وهذا ما يمكن قراءته من القول: ((هَذَا وَيَنْبَغِيْ لِمَنْ قِبَلِكُمْ مِنَ النَّاسِ .... وَيُبْعِدُوْنَ الْأَذَى عَنْهُمْ)).

٤- المحبة.

إنَّ على الناس المُحَرَّرين أنْ يكونوا على يقين أنَّ هؤلاء المقاتلين لا هدف لهم من دون مناطقه سوى تخليصهم من كيد وقهر ذلك الكيان الإرهابي، الذي جعل من بيوتهم وأهلها دروعًا يحتمي بها؛ ليقوم بأعماله الإجرامية، فالمجاهدون هذا هو هدفهم، ولا ينبغي إساءة الظنِّ بهم، والذي يقوم بذلك من المعروف والجميل يجب أنْ يقابل بمثله، كما قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [1]، فهذه هي تعاليم الإسلام الإنسانية، فمحبة المجاهدين جزء من الوفاء لتضحياتهم

---

(١) سورة الرحمن: الآية ٦٠.

العظيمة من أجلهم، وهذا ما يمكن قراءته في القول: ((هَذَا وَيَنْبَغِيْ لِمَنْ قِبَلِكُمْ مِنَ النَّاسِ .... وَلَا يُثِيْرُوْنَ الظِّنَّةَ بِأَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ عَلَى آخَرَ حَقًّا، إِلَّا وَجَعَلَ لِذَاكَ عَلَيْهِ حَقًّا مِثْلُهُ، فَلِكُلٍّ مِثْلُ مَا عَلَيْهِ بِالْمَعْرُوْفِ)).

- ثانيًا: إنَّ المرجعية الدينية في توصياتها المباركة لهذه الفقرة تؤكد على موضوع مهم جدًّا يتعلق بأهمية بناء المجتمع الذي تم تدمير بنائه الذاتي بسبب أفعال تلك العصابات الإجرامية التي قامت بأعمال مختلفة من أجل حصولها على دعم مادي أو معنوي في سيطرتها على بعض تلك المدن والمحافظات، حيث أجبرت الناس على مبايعتهم على الطاعة لهم فيما يقومون به تجاه الدولة، فكانت الاستجابة متفاوتة لهم كرهًا أو طوعًا، ومما يؤسف له -بشدة- أنَّ أغلبها كان طوعًا للعمل في تنظيمات داعش الإرهابية؛ لأسباب متعددة منها: أنهم كانوا من أزلام وأعوان وأيتام النظام البعثي الإجرامي الذي انهار بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، وفقدهم لتلك المناصب والامتيازات التي كانت لهم ولعوائلهم لانتمائهم للسلطة، ومنها الاغترار بالوعود التي يطلقها أعداء العراق من أعراب الجزيرة وغيرهم بأهمية مساندة داعش لإرجاع السلطة والحكم إليكم من الذين يحكمون العراق اليوم، ومنها الانتماء الطائفي المقيت الذي يؤمن بعض أولئك بعدم الخضوع لحكومة قادتها من الشيعة، وهذا من أهم الأسباب التي كان داعش يتخذها ذريعة له في إقناع أهالي تلك المحافظات، ومنها الجهل والعاطفة والغرور الذي كان عند الشباب بأهمية الانتماء إلى داعش في جهادهم للشيعة الذين لهم دور كبير اليوم

في العراق، وأنَّهم يريدون القضاء على أهل السنة، وأهمية جهاد أولئك فضلًا عن فتاوى التكفير والكتب والمحاضرات التي كانوا ينشرونها بينهم.

إنَّ هذه الأسباب وغيرها آستطاعت تفكيك المجتمع لتلك المناطق ما بين مؤيِّدٍ ورافض، مما أدى إلى إلحاق الأذى والضرر بكُلِّ الذين لا ينتمون إليهم، وكان ذلك بفعل الأهالي الموالين لداعش، والذين يعرفونهم معرفة شخصية، وهذا كان من أهم الموضوعات التي كانت سببًا لأخذ الثأر فيما بينهم؛ آنتقامًا لما قام أولئك الموالون بهم، وخصوصًا في الأماكن التي كان يتواجد فيها معهم من غير أهل السنة، كما حصل مثلًا في الموصل أو تلعفر أو بعض مدن صلاح الدين وغيرها، فكانت المرجعية حريصة جدًّا في محاولة إعادة ذلك البناء المجتمعي، فلذلك كان التأكيد على طريق مهم واضح وهو الصفح والعفو، وهذا ما تضمنته الفقرة بالقول: ((وَآعْلَمُوْا أَنَّكُمْ لَا تَجِدُوْنَ أَنْصَحَ مِنْ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ إِذَا تَصَافَيْتُمْ وَآجْتَمَعْتُمْ فِيْمَا بَيْنَكُمْ بِالْمَعْرُوْفِ))، وقد أبدع الناظم بيان هذا المعنى بقوله:

لا تَجِدُوْنَ -وَهُوَ خَيْرُ فَيْضِ أَنْصَحَ مِنْ بَعْضِكُمْ لِبَعْضِ
إِذَا تَصَافَيْتُمْ أَوِ آجْتَمَعْتُمْ وَحَضَرَ الْمَعْرُوْفُ فِيْمَا أَنْتُمْ
حَتَّى لَوِ آقْتَضَى التَّصَافِيْ صَفْحَا عَنِ الْخَطَايَا- تَنْطَوِيْ أَوْ تُمْحَى

وقد حاولت التوصية التأكيد على أهمية العفو والصفح في المجتمع، وعند الله تعالى في الدنيا والآخرة، وهذا هو مبدأ الشريعة المقدسة في تعاليمها المباركة، حيث قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لَا

يُحِبُّ الظَّالِمِيْنَ﴾ [١]، وقال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوْا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوْهُ أَوْ تَعْفُوْا عَنْ سُوْءٍ فَإِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيْرًا﴾ [٢]، وكانت من وصايا الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم أنْ يعفو عن الجاهلين قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾. [٣]

ومن الروايات الشريفة:

- روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة: ((أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ خَلَايِقِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَالْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ، وَإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَكَ)). [٤]

- وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((مَنْ عَفَا عِنْدَ قُدْرَةٍ، عَفَا اللهُ عَنْهُ يَوْمَ الْعَثْرَةِ)). [٥]

- روي عن الإمام علي عليه السلام: ((إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ)). [٦]

- روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال: ((ثَلَاثٌ لَايَزِيْدُ اللهُ بِهِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ إِلَّا عِزًّا: الصَّفْحُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَهُ، وَالصِّلَةُ لِمَنْ قَطَعَهُ)). [٧]

---

(١) سورة الشورى: الآية ٤٠.

(٢) سورة النساء: الآية ١٤٩.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٩٩.

(٤) وسائل الشيعة ١٢/١٧٣.

(٥) كنز العمال ٣/٣٧٧.

(٦) نهج البلاغة ٤/٥.

(٧) الكافي ٢/١٠٩.

- روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام : ((ثَلَاثٌ لَا تُطِيْقَهُنَّ النَّاسُ: الصَّفْحُ عَنِ النَّاسِ، وَمُوَاسَاةُ الْأَخِ أَخَاهُ فِيْ مَالِهِ، وَذِكْرُ الله كَثِيْرًا)). (١)

إنَّ هذه الروايات وغيرها تؤكد إلى أهمية العفو وعظمته، والآثار الكبيرة التي يراها الإنسان عند العفو والصفح عن الآخرين، وما في ذلك من بناء للفرد والمجتمع، بعد أنْ جرى عليهم من الأذى الكبير.

ثم ضمَّن الأستاذ الكاظمي عظمة وآثار الابتداء بالصفح عمَّا صدر من إساءة وأذًى في الدنيا والآخرة، وفي ذلك دعوةتذكير إلى التمسك بالمبادىء السامية للشريعة المقدسة، والتي تدعو إليها المرجعية الدينية، فقال في ذلك:

وَٱعلَمْ بِأَنَّ المُبْتَدِيْ بِالصَّفْحِ ... كَمَن أَعَانَ فِي بِنَاءِ صَرْحِ
صَفْحٌ وَخَيْرٌ وَسَدَادٌ يَتْبَعُهْ ... أَجْرٌ وَأَجْرٌ بَعْدَ أَجْرٍ يَجْمَعُهْ
وَلَنْ يَضِيْعَ ذَاكَ عِنْدَ الْبَارِيْ ... بَلْ سَيُوَفَّى عِنْدَ الافْتِقَارِ
فِيْ بَرْزَخٍ فَيَتَّقِيْ ظَلَامَهْ ... أَوْ عَرَصَاتِ الْحَشْرِ وَالْقِيَامَهْ

- ثالثًا: تؤكد المرجعية في توصياتها على أهمية التكاتف بين العراقيين أنفسم، بمختلف قومياتهم وطوائفهم، وتقديم النصح والمشورة والمساعدة من بعضهم إلى الآخر، من دون الاعتماد على الآخرين من خارج الوطن مهما كانوا، وعدم التصديق ببعض تلك الوعود التي يطلقها ممن يصوِّر للعراقيين حرص على أبناء العراق، فهذه كلها وعود زائفة كاذبة، تريد بالعراقيين التفكك المجتمعي،

(١) وسائل الشيعة ١٥٧/٧.

والتجاذب فيما بينهم نحو أطراف متعددة، وقد رأينا ذلك في دعوة كيان داعش، والأطراف التي كانت تمده بالمال والسلاح، فضلًا عن الدعم المعنوي كالفتاوى الزائفة البعيدة عن روح الشريعة المقدسة، والإعلام الذي يروِّج لأفكارهم وجرائمهم، وكثرة الدعوات لإقامة مؤتمرات لطائفة معينة في دول معينة خارج العراق، ٱدعاءً منهم حرصهم على تلك الطائفة من الحكومة، أو النظام الجديد في العراق القائم على حكم أبنائه له، ومن أجل أنْ تكون لهم أيادٍ خفية في المؤامرات ضد العراق وشعبه، وإيجاد حواضن سياسية وٱجتماعية لتلك الدول، فالمرجعية الدينية تحذر من كُلِّ ذلك، ومن تلك الدعوات التي تحاول أنْ تصوِّر العراقيين شعبًا مفكَّكًا لا يمكن توحيده، أو وثوق قومية أو طائفة بأخرى، ولقد رأينا آثار التخريب والدمار والقتل الذي كان سببه تدخل تلك الدول، وتظاهرها بالنصيحة والخوف على بعض العراقيين، بل تستغرب أشد الاستغراب عندما ترى أنَّ بعض أولئك العراقيين ممن يلجؤون إلى حماية المستعمر ودعوته لإقامة قواعد في محافظاتهم، والانتصار بهم على العراقيين الآخرين، فهذا كله هو نتيجة تلك الدعوات الزائفة لأصحاب الأغراض العدائية للعراقيين، وهذا ما ضمنته أبيات الشاعر الكاظمي بأعذب بيان وأسلوب، بقوله:

مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْأَجْنَبِيَّ أَنْصَحُ ... مِنْ أَهْلِهِ وَالرَّأْيُ مِنْهُ أَرْجَحُ
مُفَضِّلًا ذَاكَ عَلَى عَشِيْرَتِهْ ... وَأَهْلِ مَغْنَاهُ وَأَهْلِ جِيْرَتِهْ
فَإِنَّهُ تَوَهُّمٌ مَرْفُوْضُ ... بَلْ ذَاكَ لا شَكَّ هُوَ النَّقِيْضُ
وَإِنَّمَا مَنْ جَرَّبَ الْمُجَرَّبَا ... جَرَّ عَلَيْهِ نَدَمًا أَوْ أَوْجَبَا

وإنَّ التجارب التي مَرَّ بها العراقيون لخير شاهد على صدق دعوة المرجعية بعدم الانصياع وراء دعوات ووعود الأجنبي، وأهمية التكاتف فيما بينهم لبناء بلدهم.

إنَّ هذه التوجيهات الواردة في هذه الفقرة تؤكد مدى حرص المرجعية الدينية على أهمية البناء الاجتماعي وآثاره المادية والمعنوية في الحفاظ على المقدسات، فضلًا عن بيان مقام أولئك المجاهدين الذين تسابقوا في تلبيتهم لنداء المرجعية لحفظ العراق وأبنائه.

- الفقرة العشرون.

إنَّ التوجيهات المباركة للمرجعية الدينية في هذه الفقرة الأخيرة التي ختمت بها توصياتها المباركة أكَّدَت على مسائل مهمة جدًّا تظهر بها أهمية الالتزام بهذه الوصايا في سبيل الصلاح والإصلاح، وهي تتضمن بيان موضوعات تتعلق بسبل المحافظة على المقدسات والأعراض والوطن بعد مأساة تسلط كيان داعش الإرهابي على جزء من العراق، وما قام به من عمليات إجرامية، وسفك للدماء، وهتك للأعراض، وسلب ونهب وتدمير وغير ذلك، ونحاول بيان ذلك وما تضمنته تلك الأبيات للشاعر الكاظمي ﷺ في أرجوزته الأدبية الرائعة.

ومما ورد من توصيات المرجعية في هذه الفقرة: ((وَعَلَى الْجَمِيْعِ أَنْ يَدَعُوْا الْعَصَبِيَّاتِ الذَّمِيْمَةَ، وَيَتَمَسَّكُوْا بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ النَّاسَ أَقْوَامًا وَشُعُوْبًا لِيَتَعَارَفُوْا، وَيَتَبَادَلُوْا الْمَنَافِعَ، وَيَكُوْنَ بَعْضُهُمْ عَوْنًا لِلْبَعْضِ الْآخِرِ، فَلَا تَغْلِبَنَّكُمُ الْأَفْكَارُ الضَّيِّقَةُ، وَالْأَنَانِيَّاتُ الشَّخْصِيَّةُ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا حَلَّ بِكُمْ، وَبِعَامَّةِ الْمُسْلِمِيْنَ فِيْ سَائِرِ بِلَادِهِمْ ....)).

إنَّ هذا الفقرة من التوصيات فيها من الأسى والألم لِما تعرضت له الناس والبلاد من تلك العصابات، وما كان من آثاره، وضرورة الالتفات وأخذ العِبرة منه للأيام القادمة، في التعامل مع الموضوعات المختلفة التي تخص العراقيين ووطنهم، وبيان أهمية الوحدة بين جميع أبناء الوطن للحفاظ على وطنهم وخيراته وأهله.

وقد تضمنت تلك المعاني وما فيها في أربعة عشر بيتًا أبدع الناظم في تضمينها وبيان معانيها بقوله:

خَلُّوْا عَنِ التَّعَصُّبِ الذَّمِيْمِ ... وَٱسْتَمْسِكُوْا بِالْخُلُقِ الْكَرِيْمِ
فَاللهُ قَدْ صَنَّفَكُمْ أَقْوَامَا ... وَبَثَّ فِيْ كِتَابِهِ أَحْكَامَا
وَاللهُ قَدْ جَعَلَكُمْ شُعُوْبَا ... وَجَعَلَ الْكُلَّ لَهُ - نَصِيْبَا
تَعَارَفُوْا تَبَادَلُوْا الْمَنَافِعَا ... وَطَبِّقُوْا الْأَحْكَامَ وَالشَّرائِعَا
عَوْنًا فَكُوْنُوْا بَعْضَكُمْ لِبَعْضِ ... بِذَا النَّبِيُّ وَالْكِتَابُ يَقْضِيْ
لا تَغْلِبَنَّكُمْ كُدُوْرَاتُ الْأَنَا ... فَقَدْ عَلِمْتُمْ سُوْءَ مَا حَلَّ بِنَا
وَفِيْ بِلادِ الْمُسْلِمِيْنَ طُرًّا ... إِذْ هَدَرُوْا الطَّاقَاتِ مِنَّا هَدْرَا
فِيْ ضَرْبِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ بَدَلا ... أَنْ يَفْعَلُوْا الْخَيْرَ – فَلا حَوْلَ وَلا
فَأَصْلِحُوْا أَحْوَالَكُمْ وَطَوِّرُوْا ... بِلادَكُمْ وَشَيِّدُوْا وعَمِّرُوْا
كَيْ تَتَّقُوْهَا فِتْنَةً تُوْهِيْ الْهِمَمْ ... وَلا تَخُصُّ مِنْكُمُ الَّذِيْ ظَلَمْ
وَهَا هِيَ الْفِتْنَةُ فِيْكُمْ حَلَّتْ ... وَهَذِهِ قِوَاكُمُ ٱضْمَحَلَّتْ
فَحَاوِلُوْا إِطْفَاءَهَا وَٱعْتَصِمُوْا ... بِالْحَبْلِ حَبْلِ اللهِ حَتَّى تَسْلِمُوْا

إِنْ يَعْلَمِ الرَّحْمَنُ فِـيْكُمْ خَيْـرَا يُـؤْتِكُمُ مِمَّـا فَقَـدْتُمْ خَيْـرَا
أَخْـتِمُ بِالـصَّلاةِ وَالـسَّلامِ فَالْحَمْـدُ لله عَلَـى الْخِـتَامِ

ويمكن قراءة ما ورد في هذه المقطع من المنظومة بما يأتي إجمالًا:

- أولاً: إنَّ المرجعية في هذه الفقرة الأخيرة من وصيتها المباركة قد أكدت على أهمية موضوعات مهمة يجب الالتفات إليها، والعمل بها، من دون الركـون إلى غيرها؛ لما في ذلك من ضمان لحياة كريمة، وسعادة بين الناس جميعًا، على أُسس واضحة للمواطنة، ومن هذه الموضوعات أذكر ما يأتي:

١- التحذير من العصبية.

فإنَّ العصبية في جميع جوانبها الفردية والمجتمعية لها آثار سيئة كبيرة، فالعصبية الفردية تؤدي بالنفس إلى هلاكها وضياعها، والعصبية المجتمعية تؤدي إلى ضياع الأمة، وخراب البلدان، وفسح المجال للأعداء بأنْ يكون لهم وجـود ومقـام، وتحذير المرجعية ينطلق من الروايات المباركة عن النبي وأهل بيته عليهم السلام التـي حذرت بشدة من ذلك، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قـال: ((مَـنْ تَعَصَّبَ، أَوْ تُعُصِّبَ لَهُ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِيْمَانِ مِنْ عُنُقِهِ)) [١]، وفي حـديث عـن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((مَنْ كَانَ فِيْ قَلْبِهِ حَبَّةٌ مِنْ خَـرْدَلٍ مِنْ عَصَبِيَّةٍ، بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ أَعْرَابِ الْجَاهِلِيَّةِ)). [٢]

(١) الكافي ٢/٣٠٧.

(٢) المصدر نفسه.

ومما ورد في بيان العصبية في جانبها السلبي وآثاره، وٱبتعاده عن الجانب الإيجابي الذي يمكن للإنسان القيام به، فقد ((سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَنِ الْعَصَبِيَّةِ؟ فَقَالَ: الْعَصَبِيَّةُ الَّتِيْ يَأْثَمُ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا أَنْ يَرَى الرَّجُلُ شِرَارَ قَوْمِهِ خَيْرًا مِنْ خِيَارِ قَوْمٍ آخَرِيْنَ، وَلَيْسَ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُعِيْنَ الرَّجُلُ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ)). (١)

ومن أعظم ما ورد في التحذير من ذلك في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام قوله: ((فَأَطْفِئُوْا مَا كَمِنَ فِيْ قُلُوْبِكُمْ مِنْ نِيْرَانِ الْعَصَبِيَّةِ، وَأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُوْنُ فِيْ الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ، وَنَزَغَاتِهِ، وَنَفَثَاتِهِ، وَٱعْتَمِدُوْا وَضْعَ التَّذَلُّلِ عَلَى رُؤُوْسِكُمْ، وَإِلْقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَخَلْعَ التَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ، وَٱتَّخِذُوْا التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيْسَ وَجُنُوْدِهِ، فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوْدًا وَأَعْوَانًا، وَرِجَالًا وَفُرْسَانًا)). (٢)

٢- التمسك بمكارم الأخلاق.

إنَّ التمسك بمكارم الأخلاق من أهم سبل بناء الشخصية الإنسانية عامة، والإسلامية خاصة، والأمم إنما ترتقي بتمسك أبنائها بالأخلاق الفاضلة التي فطر الله الناس عليها، ومكارم الأخلاق من أعظم رسالة الإسلام، حيث خاطب الله تعالى نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيْمٍ﴾ (٣)، وقد أكد النبي تلك

(١) وسائل الشيعة ١٥/٣٧١.

(٢) نهج البلاغة ٢/١٤١.

(٣) سورة القلم: الآية ٤.

الدعوة إلى مكارم الأخلاق بما يروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلاقِ)) [١]، فالخلق الحسن بين الناس له آثار محمودة في العلاقات العامة، وله أبعاد كبيرة في تماسك أبناء المجتمع فيما بينهم، فمن الأخلاق محبة المؤمنين بعضهم لبعض، بل هو من أُسس كمال الإيمان، فمما روي عن سيد الأخلاق النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قوله: ((لا يَسْتَكْمِلُ عَبْدٌ الإِيمَانَ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَحَتَّى يَخَافَ اللهَ في مِزَاحِهِ وجَدِّهِ)) [٢]، والتمسك بالأخلاق في الدنيا له آثار عظيمة، ومنازل مباركة في الآخرة، فقد روي النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: ((إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي يَوْمَ القِيَامَةِ مَجْلِسًا أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا، وَأَشَدُّكُمْ تَواضُعًا)). [٣]

ومن أهم موارد الأخلاق في ظروف وصية المرجعية الدينية -آنذاك- للناس عامة هو العفو والتسامح والإصلاح بين الجميع، وهذا هو الخلق الإسلامي الرفيع الذي دعت إليه تعاليم النبي وأهل بيته عليهم السلام الناس فيما بينهم في الدنيا؛ ليكون العيش بينهم بأمان ومحبة، فضلًا عن آثاره المحمودة في الآخرة، ففي الحديث عن الإمام الكاظم عليه السلام: ((يُنَادِيْ مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ أَجْرٌ عَلَى الله فَلْيَقُمْ، فَلَا يَقُوْمُ إِلَّا مَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى الله)). [٤]

---

(١) مستدرك الوسائل ١١/١٨٧.

(٢) كنز العمال ١/٤٣.

(٣) بحار الأنوار ٦٨/٣٨٥.

(٤) تحف العقول، الحسن بن شعبة الحراني ص٣٠٣.

٣- التعايش السلمي.

إنَّ ٱختلاف المجتمعات على أُسس القومية، أو الديانة أو الطائفة لا يعني عدم إمكانية العيش فيما بينها في بلد واحد يجمعها، والشريعة الإسلامية المقدسة قد أكدت على أهمية التعايش السلمي بين الجميع، وذكرت الحقوق والواجبات التي يجب أنْ يكون التعامل على أساسها، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوْبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوْا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ﴾ (١)، فالآية المباركة تشير إلى ٱختلاف الأمم، والغاية من ذلك حيث (التعارف)، وتبين أساس التكريم عند الله تعالى وهو (التقوى)، والروايات المباركة قد أكدت أهمية التعايش ضمن الحقوق المتبادلة بين الجميع، كما تقدم بيانه حول قول الإمام السجاد عليه السلام في رسالة الحقوق. (٢)

فالتعارف والألفة والمحبة والتعايش السلمي هو ما يجب أنْ يكون سائدًا بين الجميع في وطنهم، من دون الاختلاف على أمور غير مهمة، وهذا ما أشارت إليه المرجعية الدينية في هذه الفقرة، وقد أبدع الناظم في تضمينه بقوله:

فَاللهُ قَدْ صَنَّفَكُمْ أَقْوَامَا	وَبَثَّ فِيْ كِتَابِهِ أَحْكَامَا
وَاللهُ قَدْ جَعَلَكُمْ شُعُوْبَا	وَجَعَلَ الْكُلَّ لَهُ - نَصِيْبَا
تَعَارَفُوْا تَبَادَلُوْا الْمَنَافِعَا	وَطَبِّقُوْا الْأَحْكَامَ وَالشَّرائِعَا

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٢) رسالة الحقوق ص٣١٤-٣١٥.

عَوْنًا فَكُوْنُوْا بَعْضَكُمْ لِـبَعْضِ بِذَا النَّبِـيُّ وَالْكِتَـابُ يَقْـضِيْ

- ثانيًا: إنَّ المرجعية الدينية في توصياتها المباركة لهذه الفقرة تؤكد على موضوع مهم جدًّا يتعلق بما جرى على العراقيين بصورة خاصة، وعلى المسلمين عامـة؛ بسبب الركون إلى التخاصم والتنازع وعدم التسامح والصفح والعيش الـسلمي بينهم، فكان ذلك فرصة كبيرة لتدخل العدو في شؤون المسلمين، وأبين في ذلك موضوعين تذكّر المرجعية بهما:

١- الإفادة من الحوادث في العراق.

فالمرجعية تؤكد على الإفادة من دروس الحياة وما جرت من أحداث مؤلمة جدًّا على العراقيين من قبل كيان داعش الإرهابي، الذي كان للأنانية في الانـتماءات المختلفة، والعصبية في ذلك دور مهم وأساسي، فـأدى إلى القتـل والتـشريد والخراب للمحافظات التي آستولى عليها، وإنَّ من أهم أسباب ذلك هـو عـدم التعايش السلمي بين العراقيين، واللجوء إلى الأجنبي في مـساعدتهم، وعلينـا جميعًا أنْ تكون تلك الأحداث عبرة نافعة للجميع، ومحاولة للنهوض بإصلاح ما تم ضياعه وتدميره من خلال الألفة والتسامح، ومعرفة أنَّ الوطن لا يمكن أنْ يبنيه وينهض به إلا أبناؤه الحريصون عليه، وكانت الكلمة دقيقة ومحكمة في بيان ذلك ((وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا حَلَّ بِكُمْ))، وفي ذلك رسالة واضحة إلى الحذر من الرجوع أو محاولة الرجوع لإعادة مثل تلك الوقائع الإجرامية الكبيرة التي يطلقهـا أعـداء العراقيين مع وعود كاذبة زائفة.

٢- الإفادة من الحوادث في بلاد المسلمين.

إنَّ المرجعية تؤكد حرصها التام على مقدسات المسلمين وما يتعلق بهم في كُلِّ بلد من بلدانهم، فهي تراقب ما يجري عليهم من وقائع، وما يقوم به الأعداء من إيذائهم، وهذا ما يمكن مشاهدته بأدنى تأمل فيما يجري على المسلمين من ٱقتتال بينهم، تارة باسم الدين، وثانية باسم القومية، وثالثة باسم الطائفية وغيرها، والفائدة في ذلك كله لأعداء المسلمين الذين يريدون تمزيق أي وحدة للمسلمين، فقد كانت لأياديهم دور كبير في جميع ما يجري في الساحة الإسلامية، فمثلًا ما جرى في سوريا من دعم للتنظيمات الإرهابية لسنوات متعددة، وما أدى إلى الخراب والويلات وضياع الجهود ونهب الخيرات، وتدمير البلاد، فضلًا عن تشريد مئات الآلاف من العوائل، وما يجرى في اليمن حيث الحرب الطاحنة التي يقوم بها الأعداء ضد الأبرياء، وقتل المسلمين بأيد المسلمين وأموالهم، وتدمير البلاد وتعطيل الحياة فيها، فضلًا عمَّا يجري في البحرين من القتل والسجن والتشريد لأتباع أهل البيت عليهم السلام من حملة كبيرة من قبل السلطات الحاكمة المدعومة من القوى الاستعمارية، وفي السعودية وغيرها من البلدان، فما أدقه من بيان وتأكيد وحرص من المرجعية على المسلمين وخيراتهم وأوطانهم ((حَتَّى أَصْبَحَتْ طَاقَاتُهُمْ، وَقِوَاهُمْ، وَأَمْوَالُهُمْ، وَثَرَوَاتُهُمْ تُهْدَرُ فِيْ ضَرْبِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، بَدَلًا مِنِ ٱسْتِثْمَارِهَا فِيْ مَجَالِ تَطْوِيْرِ الْعُلُوْمِ، وَٱسْتِنْمَاءِ النِّعَمِ، وَصَلَاحِ أَحْوَالِ النَّاسِ)).

وقد أبدع الناظم بقوله في بيان ذلك:

لا تَغْلِبَــنَّكُمْ كُــدُوْرَاتُ الْأَنَــا فَقَدْ عَلِمْتُمْ سُوْءَ مَــا حَــلَّ بِنَــا
وَفِــيْ بِــلادِ الْمُــسْلِمِيْنَ طُــرًّا إِذْ هَدَرُوْا الطَّاقَاتِ مِنَّــا هَــدْرَا
فِيْ ضَرْبِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ بَدَلا أَنْ يَفْعَلُوْا الْخَيْرَ – فَلا حَوْلَ وَلا

– ثالثًا: إنَّ المرجعية الدينية قد أكدت في ختام هذه التوصية التي تختم توصياتها العشرين المباركة بتحذير شديد ودعوة مهمة، حيث التحذير من الفتن العظيمة التي لا تصيب الظالمين والمستحقين خاصة، فهذه من الفتن التي تهلك الظالمين وغيرهم من الأبرياء والمساكين، كما قال تعالى مخاطبًا المؤمنين ومحذرًا منها: ﴿وَاتَّقُوْا فِتْنَةً لَا تُصِيْبَنَّ الَّذِيْنَ ظَلَمُــوْا مِــنْكُمْ خَاصَّــةً وَاعْلَمُــوْا أَنَّ اللهَ شَــدِيْدُ الْعِقَابِ﴾[1]، ففتنة تسلط كيان داعش الإرهابي كانت من تلك الفتن الكبيرة التي أصابت الأمة، فكان ضحيتها آلاف الأبرياء، ولولا تلك الفتوى العظيمة لسماحة السيد السيستاني (دام ظله) إلى الجهاد الكفائي لكانت الــويلات أكــبر وأشــد أضعاف ما جرى، وبعد هذا التحذير تدعو المرجعية الدينية العــراقيين عامــة، وأهالي تلك المحافظات التي رحبت بقدوم ذلك الكيان الإرهابي وتعاونت معه فأصابها منه ما أصابها من دمار وخراب عامة إلى أمور ثلاثة حيث قالت:

١ – فحاولوا إطفاءها. من خلال بذل كل الجهود والتعاون فيما بين الناس مــن جهة، وبين الناس والمجاهدين الذين كانوا لهــم الــدور الأكــبر في تحريــر محافظاتهم من جهة ثانية، وبين الناس والحكومة من جهة ثالثة لإطفاء نارها التي

(١) سورة الأنفال: الآية ٢٥.

أحرقت الجميع، وأهدرت الخيرات والطاقات الكبيرة في سبيل القضاء عليها عسكريًّا، والعزم على القضاء عليها سياسيًّا وفكريًّا.

٢- وتجنَّبوا إذكاءها. دعوة لتجنب إعادة التفكير بإذكاء جذوة تلك النار القومية والطائفية التي أهلكت البلاد، وعدم التفكير مطلقًا بالاستعانة بأولئك المجرمين المدعومين عالميًّا وإقليميًّا ومحليًّا، وعدم الاغترار بأي وعد من تلك الوعود الكاذبة التي كانوا يطلقونها باسم الدين تارة، وباسم الوطن تارة أخرى، أو باسم كلمات حق لا يراد منها إلا الباطل، واجتناب ذلك يحتاج إلى جهود عظيمة في مستويات متعددة.

٣- واعتصموا بحبل الله جميعًا. وهذه آخر دعواتها باللجوء إلى الله تعالى مصدر الخير والأمان، والعزة والكرامة للمسلمين، وعدم الاعتصام بغيره تعالى، ففي اللجوء إلى الله تعالى تكون نجاة العباد، وفي اللجوء إلى الله تعالى يمكن القضاء على كُلِّ ما يمرُّ به المسلمون من ويلات وانتهاكات، وأنْ يكون ذلك اللجوء إليه حقيقة بالقول والعمل، وليس مجرد ادعاء باللسان.

إنَّ هذه التوجيهات الواردة في هذه الفقرة تؤكد مدى حرص المرجعية الدينية على أمور المسلمين، وما يجري عليهم وعلى أوطانهم، وتبيِّن مدى الأسى الذي يصيبها بما يجري عليهم، وفي ذلك كمال الوفاء والأبوية منها للمسلمين عامة، وللعراقيين خاصة.

هذا آخر ما حاولت بيانه من قراءات في مضامين توجيهات المرجعية الدينية للمجاهدين من خلال هذه المنظومة الأدبية الرائعة، التي تضمنت تلك

التوصيات الخالدة، ونرجو أنْ تكون مشاركة ميمونة تلبية نداء

المرجعية إلى الجهاد الكفائي ضد كيان داعش الإرهابي،

وأنْ يتقبلها الله تعالى بأحسن قبوله، ويكتب لناظم

القصيدة الرحمة والمغفرة، ولشهداء الفتوى

المباركة الرضوان والمنزلة، وأنْ يجعلنا

من العاملين بتعاليم الشريعة المقدسة،

والإخلاص في الولاء للمرجعية

الدينية، والتمسك بنهجها

ودعواتها، والحمد لله

أولًا وآخرًا.

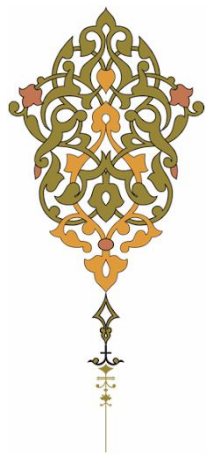

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١- الأمالي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ/٩٩١م)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، (ط١، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ).

٢- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت١١١٠هـ/١٦٩٩م): (مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم، ط١، ١٤٢٧هـ).

٣- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، (مط مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ).

٤- تحف العقول عن آل الرسول، الحسن بن شعبة الحراني (ت ق٤)، تقديم حسين الأعلمي، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٧، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م).

٥- تفسير العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، (المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، د.ط، د.ت).

٦- التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسين الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، تصحيح: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م).

٧- تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد بن الحسن الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (مكتبة الصدوق، طهران، ط١، ١٤١٨هـ).

٨- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ/٩٩١م)، (مط أمير، قم، ط٢، ١٣٦٨هـ ش).

٩- جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، محمد حسن النجفي (ت١٢٦٦هـ/١٨٥٠م)، تصحيح وتحقيق وتعليق: محمود القوجاني، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٢، ١٣٦٣ش).

١٠- الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ/٩٩١م)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ط٢، ١٤٠٣هـ)

١١- شذرات من سيرة الأستاذ الأديب الشاعر محمد سعيد الكاظمي، الحاج عبد الرسول عبد الحسين الكاظمي، (دار الرافد، قم، ط١، ١٤٤٠هـ ٢٠١٨م).

١٢- شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، نجم الدين أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن المحقق الحلي (ت٦٧٢هـ/١٢٧٣م)، تعليق: السيد صادق الشيرازي، (دار القارىء، بيروت، ط١١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م).

١٣- الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق، الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام (ت٩٥هـ/٧١٤م)، تقديم: السيد محمد باقر الصدر، مط رسول، قم، ط١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م).

١٤- غرر الحكم ودرر الكلم، ناصح الدين أبو الفتح عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي (ت٥٥٠هـ/١١٥٥م)، ترتيب وتدقيق: عبد الحسن دهيني، (دار الهادي، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م).

١٥- فقه القرآن، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، (مط الولاية، قم، ط٢، ١٤٠٥هـ).

١٦- الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ).

١٧- كنز العرفان في فقه القرآن، جمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري (ت٨٢٦هـ/١٤٢٣م)، تحقيق: الشيخ عبد الرحيم العقيقي البخشايشي، (مط نويد إسلام، قم، ط٣، ١٤٢٨هـ).

١٨- كنز العمال، علاء الدين المتقي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م)، تصحيح: الشيخ صفوة الصفا، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م، د.ط).

١٩- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، قدَّم له: السيد محسن الأمين العاملي، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م).

٢٠- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ميرزا حسين النوري (ت١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م).

٢١- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، الشيخ أبو الفضل علي الطبرسي (ت ق٧)، تحقيقك مهدي هوشمند، (دار الحديث، ط١، ١٤١٨هـ، د.م).

٢٢- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، اعتنى به: الدكتور محمد عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد أصلان، (مط دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م، د.ط).

٢٣- المعجم الوسيط، أحمد الزيات وآخرون: تح: مجمع اللغة العربية في مصر.

٢٤- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م)، ضبط: هيثم طعيمي، (ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٨م).

٢٥- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، تحقيق: دار الحديث، (دار الحديث، الناشر: دار الحديث، قم، ط٢، ١٤١٦هـ).

٢٦- نهج البلاغة، محمد بن الحسين الشريف الرضي، (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م): شرح: محمد عبده، (مط الاستقامة، مصر، د.ط، د.ت)

٢٧- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ/١٦٩٣م)، تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، (مط ستارة، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط٣، ١٤١٦هـ).

المواقع الإلكترونية:

٢٨- بيان توضيحي من الأزهر بشأن داعش.

https://www.skynewsarabia.com/middle-east/

الفهرس

مقدمة	٥
تمهيد	٩
* الفقرة الأولى	١٤
* الفقرة الثانية	١٦
١- النهي عن الغِل	١٩
٢- النهي عن التمثيل	١٩
٣- النهي عن الغدر	١٩
٤- النهي عن قتل فئات خاصة	٢٠
٥- النهي عن قلع الأشجار	٢٠
٦- عدم الابتداء بالقتال	٢٠
* الفقرة الثالثة	٢٢
- أولًا: معنى البُغاة	٢٣
- ثانيًا: البُغاة في الشريعة الإسلامية	٢٤
- ثالثًا: قتال الإمام علي عليه السلام للبُغاة	٢٥
- رابعًا: توجيهات خاصة	٢٦
* الفقرة الرابعة	٢٨
* الفقرة الخامسة	٣٣

* الفقرة السادسة	٣٥
* الفقرة السابعة	٤٢
* الفقرة الثامنة	٤٧
* الفقرة التاسعة	٥٣
* الفقرة العاشرة	٦٠
* الفقرة الحادية عشرة	٦٣
* الفقرة الثانية عشرة	٦٨
* الفقرة الثالثة عشرة	٧٢
* الفقرة الرابعة عشرة	٧٥
* الفقرة الخامسة عشرة	٧٩
* الفقرة السادسة عشرة	٨٤
* الفقرة السابعة عشرة	٨٨
١ - الفطرة	٩٢
٢ - العقل	٩٣
٣- الأخلاق	٩٤
* الفقرة الثامنة عشرة	٩٨
* الفقرة التاسعة عشرة	١٠٤
١ - النصيحة	١٠٦
٢ - التكريم	١٠٧
٣- التحصين	١٠٧

٤ – المحبة	**١٠٧**
*** الفقرة العشرون**	**١١٣**
١ – التحذير من العصبية	**١١٥**
٢ – التمسك بمكارم الأخلاق	**١١٦**
٣– التعايش السلمي	**١١٨**
الإفادة من الحوادث في العراق	**١١٩**
الإفادة من الحوادث في بلاد المسلمين	**١٢٠**
قائمة المصادر والمراجع	**١٢٥**
الفهرس	**١٢٩**
ملحق ١ (المنظومة كاملة)	**١٣٣**
ملحق ٢ (نص توجيهات المرجعية للمقاتلين)	**١٤٥**
ملحق ٣ (صور توثيقية)	**١٥٧**

ملحق (١)

(المنظومة كاملة)

كلمة الناظم

الْفَضْلُ وَالشُّكْرُ لَهُ وَالْحَمْدُ ... ثُمَّ الصَّلاةُ بَعْدَهُ - وَبَعْدُ

فَمِنْ فُيُوْضِ الْخَالِقِ الْمَنَّانِ ... نَظْمِيْ وَصَايَا السَّيِّدِ السِّيْسْتَانِيْ

مُلْتَمِسًا عُذْرًا مِنَ الْقُرَّاءِ ... لِقِلَّةِ الْجَوْدَةِ فِيْ الْبِنَاءِ

لأَنَّ مَا يُنْقَضُ ثُمَّ يُبْنَى ... يَكُوْنُ أَدْنَى جَوْدَةً فَأَدْنَى

نَأْمَلُ مِنْ (جُمْهُوْرِنَا) الْكَرِيْمِ ... إِدْرَاكَ هَذَا الْجَوْهَرِ النَّظِيْمِ

فَإِنَّهُمْ ذَخِيْرَةُ الْأَوْطَانِ ... نُعِيْذُهُمْ مِنْ غِيَرِ الزَّمَانِ

مقدمة الناظم

اللهَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْمَوْلى ... فَالحَمْدَ لله عَلَى مَا أَوْلَى

ثُمَّ صَلاةُ اللهِ وَالتَّسْلِيْمُ ... عَلَى مَنِ اصْطَفَاهُمُ الْعَلِيْمُ

وَخَصَّهُمْ بِآيَةِ التَّطْهِيْرِ ... تُتْلَى عَلَى الْأَيَّامِ وَالْعُصُوْرِ

مُحَمَّدٌ وَالْآلُ خَيْرُ النَّاسِ ... هُمُ لَنَا كَالْقِمَمِ الرَّوَاسِيْ

يَقُوْلُ بَعْدَ الْحَمْدِ هَذَا الْعَبْدُ ... لِمَنْ أَرَادَ النُّصْحَ (أَمَّا بَعْدُ)

فَهَذِهِ النَّصَائِحُ الْمُعْتَبَرَهْ ... خُصَّ بِهَا الْمُقَاتِلُوْنَ الْبَرَرَهْ

وَجَّهَهَا الْمَرْجِعُ ذُوْ الْأَيَادِيْ ... لـ(حَشْدِنَا) فِيْ سَاحَةِ الْجِهَادِ

صَادِرَةٌ عَنْ مَكْتَبِ السِّيْسْتَانِيْ ... دَامَ لَنَا ظِلًّا وَلِلْأَوْطَانِ

تَفَضَّلَ الْمَكْتَبُ بَعْدَ الْبَسْمَلَهْ ... وَالْحَمْدُ بِالنَّصَائِحِ الْمُفَصَّلَهْ

وَقالَ (أَمَّا بَعْدُ) فِـــيْ الْمُقَدِّمَهْ مُخَاطِبًـــا حُـــشُوْدَنَا الْمُكَرَّمَـــهْ

(١)

لِـــيَعْلَمِ الْمُقَاتِـــلُ الْعَزِيْـــزُ مَـــا لا يُجِيْـــزُ الـــشَّرْعُ أَوْ يُجِيْـــزُ
كَمَـــا دَعَـــا إِلَـــى الْجِهَـــادِ نَادِبَـــا فَـــصَّلَ حِفْظًـــا لِلْحُـــدُوْدِ وَاجِبَـــا
فَمَـــنْ رَعَاهَـــا سَـــيَنَالُ أَجْـــرَهْ وَمَنْ عَدَاهَا سَارَ عَكْـــسَ الْفِطْـــرَهْ

(٢)

فَلِلْجِهَـــادِ هَـــا هُنَـــا آدَابُ عَنِ النَّبِيِّ ٱعْتَادَهَـــا الْأَصْـــحَابُ
إِذْ كَـــانَ يُغْنِـــيْ الْجَمْـــعَ بِالْمَقَـــالِ قَبْـــلَ مَـــسِيْرِهِ إِلَـــى الْقِتَـــالِ
يَقُـــوْلُ لا تَغْلُـــوْا وَلا تُمَثِّلُـــوْا لا تَغْـــدُرُوْا ولِلِـــشَّيُوْخِ وَقِّـــرُوْا
وَلا صَـــبِيًّا تَقْتُلُـــوْا أَوِ ٱمْـــرَأَهْ مِـــنْ أَيِّ مِلَّـــةٍ وَأَيَّمَـــا فِئَـــهْ
لا تَقْطَعُـــوْا شَـــجْرَةً إِلا إِذَا ٱضْطُرِرْتُمُ أَوْ جَـــاءَكُمْ مِنْهَـــا أَذَى

(٣)

أَجْمَعَـــتِ الْأُمَّـــةُ أَنَّ لِلْـــوَغَى جُمْلَةَ آدَابٍ تَخُـــصُّ مَـــنْ بَغَـــى
إِنَّ الْبُغَـــاةَ وَالْمُحَارِبِيْنَـــا لا تَحْـــسَبُوْهُمْ غَيْـــرَ مُـــسْلِمِيْنَا
كَـــانَ عَلِـــيٌّ وَهُـــوَ قُطْـــبُ الْأُمَّـــهْ وَهُـــوَ أَبُـــوْ الْكَوَاكِـــبِ الْأَئِمَّـــهْ
يُلْقِـــيْ عَلَـــى أَصْـــحَابِهِ بِـــالْحُجَجِ كَـــيْ لا يَحِيْـــدُوْا عَـــنْ سَوَاءِ الْمَنْهَجِ
فَفِـــيْ حَـــدِيْثِ الثَّقَلَـــيْنِ أَكَّـــدَا وَفِـــيْ الْغَـــدِيْرِ قَافِيًـــا مُحَمَّـــدَا
إِنَّ عَلَـــى شِـــيْعَتِهِ التَّأَسِّـــيْ بِـــهِ وَبِالرَّسُـــوْلِ حِـــيْنَ الْبَـــأْسِ
قَـــالَ ٱنْظُـــرُوْا آلَ النَّبِـــيِّ فَـــالْزَمُوْا سَـــمْتَهُمُ وَيَمِّمُـــوْا مَـــا يَمَّمُـــوْا
فَإِنَّهُمْ لَنْ يُخْرِجُـــوْكُمْ عَـــنْ هُـــدَى وَلا يُعِيْـــدُوْكُمْ إِلَـــى دَرْكِ رَدَى
إِنْ لَبَـــدُوْا عَلَـــيْكُمُ أَنْ تَلْبَـــدُوْا أَوْ نَهَضُوْا فَـــالْحَقُّ أَنْ لا تَقْعُـــدُوْا

لا تَـــسْبَقُوْهُمْ فَتُـــضِلُّوْا ثُـــمَّ لا ... تَـــأَخَّرُوْا فَتَهْلَكُـــوْا دُوْنَ الْمَـــلَا

(٤)

اللهَ ثُـــمَّ اللهَ فِـــيْ النُّفُـــوْسِ ... قَدْ خَصَّهَا الـــرَّحْمَنُ بِالتَّقْـدِيْسِ
فَالْقَتْـــلُ عَمْـــدًا لَـــيْسَ بِـــالْحَلَالِ ... فَيْ أَيِّمَـــا حَـــالٍ مِـــنَ الْأَحْـــوَالِ
مَا أَعْظَـــمَ الْإِيْغَـــالِ فِـــيْ الْخَطِيْئَـــهْ ... فِيْ قَتْـــلِ نَفْـــسٍ ذَهَبَـــتْ بَرِيْئَـــهْ
وَمَـــنْ وَقَـــى بِجُهْـــدِهِ إِنْـــسَانَا ... نَـــالَ عَلَـــى إِحْيَائِـــهِ إِحْـــسَانَا
وَالْقَتْـــلُ فِـــيْ الـــدُّنْيَا لَـــهُ آثَـــارُ ... كَذَاكَ فِيْ الْأُخْـــرَى لَـــهُ أَخْطَـــارُ
وَجَاءَ فِيْ سِيْرَةِ صِـــنْوِ الْمُـــصْطَفَى ... حِيْطَتُـــهُ الَّتِـــيْ حَبَتْـــهُ شَـــرَفَا
إِذْ قَـــالَ ضِـــمْنَ عَهْـــدِهِ لِلْأَشْـــتَرِ ... إِيَّـــاكَ سَـــفْكًا لِـــدِمَاءِ الْبَـــشَرِ
فَـــإِنَّ هَـــذَا مِـــنْ دَوَاعِـــيْ النِّقْمَـــهْ ... بَلْ هُـــوَ أَحْـــرَى بِـــزَوَالِ النِّعْمَـــهْ
وَالْحَكَـــمُ الْجَبَّـــارُ فِـــيْ الْقِيَامَـــهْ ... لا يَقْبَـــلُ الْعُـــذْرَ وَلا النَّدَامَـــهْ
فَـــإِنْ وَجَـــدْتُمْ حَالَـــةً مُـــشْتَبِهَهْ ... فَبَـــادِرُوْا بِالرَّمْيَـــةِ الْمُنَبِّهَـــهْ
تَحَـــذَّرُوْا وَجَـــانِبُوْا الْخَطِيْئَـــهْ ... كَيْ لا تُـــصَابَ الْأَنْفُـــسُ الْبَرِيْئَـــهْ

(٥)

وَلا تُحِلُّـــوُا حُرُمَـــاتِ النَّـــاسِ ... لا سِيَّمَا الـــضَّعِيْفُ يَـــوْمَ الْبَـــاسِ
كَالَـــشَيَّخِ وَالْوِلْـــدَانِ وَالنِّـــسَاءِ ... وَمَا حَوَتْـــهُ الـــدَّارُ مِـــنْ أَشْـــيَاءِ
وَإِنْ يَكُوْنُـــوْا مِـــنْ ذَوِيْ الْمُقَاتِلَـــهْ ... فَلَـــيْسَ حُرْمَـــةٌ لَهُـــمْ مُحَلَّلَـــهْ
فَـــلَا نِـــسَاؤُهُمْ وَلَا الـــذَّرَارِيْ ... لَا جِهَازُ الْحَرْبِ فِـــيْ الْمَـــضْمَارِ
لِأَنَّهُـــنَّ مُـــسْلِمَاتٌ شَـــرْعَا ... بِـــدَارِ هِجْـــرَةٍ لَهَـــا أَنْ تُرْعَـــى
فَمَـــا حَـــوَتْ دِيَـــارُهُمْ مِيْـــرَاثُ ... لِلْـــوَارِثِيْنَ الْمَـــالُ وَالْأَثَـــاثُ
وَمَـــا عَلَـــيْهِمْ مِـــنْ سَـــبِيْلٍ أَبَـــدَا ... نَهْجُ عَلِيٍّ وَهُوَ مِـــصْبَاحُ الْهُـــدَى

(٦)

لَيْسَ مِنَ الشَّرْعِ ٱتِّهَامُ النَّاسِ ... فِيْ دِيْنِهِمْ فَكُنْ عَلَى ٱحْتِرَاسِ
فَذَاكَ مَنْسُوبٌ إِلَى الْخَوَارِجِ ... مِنْ قَبْلُ – إِذْ حَادُوْا عَلَى الْمَنَاهِجِ
وَفِيْ زَمَانِنَا لَهُمْ أَتْبَاعُ ... مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْفِقْهِ فِيْنَا شَاعُوْا
حُكْمُهُمُ الْمَزَاجُ وَالْأَهْوَاءُ ... فَعَظْمَ الْخَطْبُ وَالابْتِلَاءُ
تَشَابَهَتْ عَلَيْهِمُ النُّصُوْصُ ... فَبَرَّرُوْا إِذْ خَانَهُمْ تَمْحِيْصُ
وَنَاطِقُ الشَّهَادَتَيْنِ مُسْلِمُ ... يُعْصَمُ مِنْهُ مَالُهُ كَذَا الدَّمُ
وَالْبَعْضُ فِيْ بَعْضِ ضَلَالَةٍ وَقَعْ ... مُرْتَكِبًا بَعْضَ الْخَطَايَا وَالْبِدَعْ
مَا كُلُّ بِدْعَةٍ تَجُرُّ كُفْرَا ... وَلا ضَلَالُ الْكُلِّ عُدَّ نُكْرَا
بَلْ رُبَّمَا يُهْدَرُ لِلْمَرْءِ دَمُ ... يَشْمَلُهُ الْقِصَاصُ وَهُوَ مُسْلِمُ
وَخَاطَبَ اللهُ الْمُجَاهِدِيْنَا ... فِيْ مُحْكَمِ الذِّكْرِ لَهُمْ تَبْيِيْنَا
وَلا تَقُوْلُوْا لَسْتَ مُؤْمِنًا لِمَنْ ... أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ وَٱطْمَأَنْ
وَجَاءَ فِيْ الْآثَارِ نَهْيُ الْمُرْتَضَى ... تَكْفِيْرُ أَهْلِ حَرْبِهِ - بِذَا قَضَى
إِخْوَانُنَا هُمُ بَغَوْا عَلَيْنَا ... وَكَفَّرُوْا – وَنَحْنُ مَا بَغَيْنَا
أُوْلَاءِ قَوْمٌ وَقَعُوْا فِيْ الشُّبَهِ ... قِصَّتُهُمْ عَلَى الْمَدَى لا تَنْتَهِيْ

(٧)

وَإِنَّ غَيْرَ الْمُسْلِمِيْنَ دِيْنَا ... وَمَذْهَبًا عَنْ ظُلْمِهِمْ نُهِيْنَا
فَإِنَّهُمْ فِيْ كَنَفِ أَمِيْنِ ... مُحَصَّنُوْنَ فِيْ وَصَايَا الدِّيْنِ
ظُلْمُهُمُ خِيَانَةٌ وَغَدْرَهْ ... وَذَا قَبِيْحٌ فِيْ قَضَاءِ الْفِطْرَهْ
فِيْ الذِّكْرِ – إِنَّ اللهَ لا يَنْهَاكُمْ ... عَنِ الَّذِيْنَ لَمْ يُقَاتِلُوْكُمْ
بِرُّوْهُمُ وَأَقْسِطُوْا إِلَيْهِمْ ... وَالْقِسْطُ أَنْ لَا تَعْتَدُوْا عَلَيْهِمْ

وَمِـــنْ هُنَـــا لا يَنْبَغِـــيْ لِلْمُـــسْلِمِ ... جَـــوَازَ حُرْمَـــةٍ وَسَـــفْكًا لِـــدَمِ
بَـــلْ يَنْبَغِـــيْ أَنْ يَعْتَنِـــيْ بِالْكُـــلِّ ... مِنْ سَائِرِ الْأَدْيَانِ – مِثْـلُ الْأَهْـلِ
فَالْمُرْتَـضَى فِـيْ خِطْبَـةِ الْجِهَـادِ ... ظَـلَّ عَلَـى أَصْـحَابِهِ يُنَـادِيْ
إِذْ نُـزِعَ الْحِجْـلُ مِـنَ الْمُعَاهِـدَهْ ... وَانْقَلَبَـتْ خَيْـلُ الْغُـزَاةِ عَائِـدَهْ
وَهَـا هُنَـا حَيْـدَرُ أَبْـدَى أَسَـفَا ... وَسَـجَّلَ التَّـارِيْخُ عَنْـهُ مَوْقِفَـا

(٨)

اللهَ ثُـــمَّ اللهَ فِـــيْ الْأَمْـــوَالِ ... إِلا إِذَا كَانَـــتْ مِـــنَ الْحَـــلَالِ
فَلا يَحِـلُّ مَـالُ شَـخْصٍ مُـسْلِمِ ... إِلا بِطِيْـبِ الـنَّفْسِ مِنْـهُ فَـاعْلَمِ
وَمَنْ أَصَابَ بَعْـضَ مَـالٍ غَـصْبَا ... قَدْ رَكَبَ الذَّنْبَ وَخَـاضَ صَـعْبَا
وَحَـــازَ قِطْعَـــةً مِـــنَ النِّيْـــرَانِ ... فَلْيَحْـــذَرَنْ عُقُوْبَـــةَ الـــدَّيَّانِ
إِنَّ الَّـــذِيْ ٱبْتَـــزَّ يَتِيْمًـــا – ظَلَمَـــا ... وٱكْتَوَتِ الْأَحْـشَاءُ مِنْـهُ ضَـرَمَا
ثُـــمَّ سَيَـــصْلَى بَعْـــدَهُ سَـــعِيْرَا ... أَوْ يُعْلِـــنُ الْوَفَـــاءَ وَالتَّكْفِيْـــرَا
وَقَدْ نَهَـى الوَصِـيُّ كُـلَّ صَـحْبِهِ ... أَنْ يَسْتَحِلُّوْا الْمَالَ حِـيْنَ حَرْبِـهِ
إِلا الَّـــذِيْ فِـــيْ عَـــسْكَرِ الْأَعْـــدَاءِ ... فَإِنَّـــهُ فَـــيْءٌ مِـــنَ الْأَفْيَـــاءِ
هَـــذَا عَلِـــيٌّ قَـــدْ عَرَفْـــتَ نَهْجَـــهْ ... كَـــمْ رَدَّ مَـــالًا لِمُقِـــيْمِ الْحُجَّـــهْ
قَدْ أَرْجَعَ الْأَمْـوَالَ يَـوْمَ الْبَـصْرَهْ ... عَلَـى مُقِـيْمِ الْبَيِّنَـاتِ جَهْـرَهْ
وَمَـــنْ رَآهُ خَانَـــهُ الْبَيَـــانُ ... كَـــانَ عَلَيْـــهِ الْحَكَـــمَ الْأَيْمَـــانُ

(٩)

دَعِ ٱنْتِهَـــاكَ الْحُرُمَـــاتِ كُلِّهَـــا ... وَأْتِ الْأُمُوْرَ دَائِمًـا مِـنْ حِلِّهَـا
لا تَنْتَهِكْهَـــا بِلِـــسَانٍ أَوْ يَـــدِ ... وَلا تُؤَاخِـــذْ أَحَـــدًا – بِأَحَـــدِ
إِذًا لَعَـــمَّ الـــشَّرُّ ثُـــمَّ ٱسْتَـــشْرَى ... وَازِرَةٌ تَحْمِـــلُ وِزْرَ أُخْـــرَى

لا تَأْخُـــذُوْا بَرِيْئَهَـــا بِالظَّنَّـــهْ ... وَتَحْـسَبُوْهُ الْحَـزْمَ وَهُـوَ فِتْنَـهْ
وَإِنَّمَـا الْحَـزْمُ ٱحْتِيَـاطٌ زَيْـنُ ... لَكِنَّمَـا الظَّنَّـةُ أَمْـرٌ شَـيْنُ
لا يَحْمِلَـنَّكُمْ سُـعَارُ الْـبُغْضِ ... عَلَى تَخَطِّـيْ حُرُمَـاتِ الْـبَعْضِ
فَتَـرْكُ شَـنْآنِ النُّفُـوْسِ أَقْـوَى ... وَالْعَدْلُ مِنْ مُقْتَـضِيَاتِ التَّقْـوَى
جَـاءَ عَـنِ الْوَصِـيِّ وَالرَّسُـوْلِ ... نَهْـيٌ عَـنِ التَّمْثِيْـلِ بِالْقَتِيْـلِ
وَالنَّهْيُ عَنْ هَتْكِ السُّتُوْرِ فِيْ الْـوَغَى ... وَأَنْ يَكُوْنُوْا فِيْ رِحَالِ مَـنْ بَغَـى
وَلا تُهِيْجُـوْا ٱمْـرَأَةً إِنْ شَـتَمَتْ ... عِرْضًا لَكُـمْ أَوْ بِـسُبَابٍ نَطَقَـتْ
وَلا تَـسُبُّوا عَادِيًـا بَـلِ ٱذْكُـرُوْا ... مَا سَاءَ مِنْ أَعْمَالِـهِ وَٱسْـتَنْكِرُوْا
وَٱدْعُـوْا إِلَـى حَقْـنِ دَمِ الْجَمْعَـيْنِ ... وَٱدْعُـوْا إِلَـى صَـلَاحِ ذَاتِ الْبَـيْنِ
وَٱدْعُوْا لِمَـنْ قَـدْ ضَـلَّ بِالْهِدَايَـهْ ... عَـسَاهُ يَرْتَـدُّ عَـنِ الْغِوَايَـهْ

(١٠)

لا تَمْنَعُـوْا حُقُـوْقَ مُبْغِـضِيْكُمْ ... مَا لَـمْ يَكُوْنُـوْا مِـنْ مُقَـاتِلِيْكُمْ
إِمَامُنَـا أَعْطَـى الْمُخَالِفِيْنَـا ... مُـسَاوِيًا – عَطَـاءَ مُـسْلِمِيْنَا
وَكَـانَ لا يَبْـدَؤُهُمْ بِحَـرْبِ ... حَتَّى يَكُوْنُـوْا بَـدَؤُوْا بِالـضَّرْبِ
فَكَـانَ يَقْـضِيْ بِخِـصَالٍ عِـدَّهْ ... مَا سَالَمَ الْخَصْمُ – طِـوَالَ الْمُـدَّهْ
فَكَـانَ لا يَمْـنَعُهُمْ عَـنْ مَـسْجِدِ ... ولا يَصُدُّ الْخَصْمَ مَـا لَـمْ يَعْتَـدِ
وَكَـانَ لا يَمْـنَعُهُمْ مِـنْ فِـيْءِ ... مَا سَالَمُوْا – لَمْ يَعْتَـدُوْا بِـشَيْءِ
وَلا يَشُنُّ الْحَـرْبَ حَتَّـى يَبْـدَؤُوْا ... فَإِنْ أَثَارُوْا الْحَرْبَ فَهِـيَ الْمَلْجَـأُ

(١١)

وٱعْلَـمْ بِـأَنَّ أَكْثَـرَ الْمُقَاتِلَـهْ ... قَدْ وَقَعُوْا فِيْ الـشُّبُهَاتِ الْبَاطِلَـهْ
أَضَـلَّهُمْ غَيْـرُهُمُ فَـضَلُّوْا ... وَخَـانَهُمْ تَفْكِيْـرُهُمْ وَالْعَقْـلُ

فَــلا تُعِيْنُــوْا مَــنْ أَضَــلَّهُمْ بِمَــا ... يُكَرِّسُ الشُّبْهَةَ أَوْ يُحْيِــيْ الْعَمَــى
بَــــلِ ٱدْرَؤُوْا الــــشُّبْهَةَ بِالتَّسَامُحِ ... وَالْحِكْمَــةِ الْحُــسْنَى وَبِالتَّنَاصُحِ
وأَخْذُكُمْ بِالْعَــدْلِ فَهُــوَ الْمَرْجِــعُ ... وَالْصَّفْحِ إِنْ أَمْكَنَ مِنْــهُ الْمَوْضِــعُ
وَجَــانِبُوْا الْعُــدْوَانَ وَالْإِسَــاءَهْ ... وَكُــلَّ مَــا مِــنْ شَــأْنِهِ الــدَّنَاءَهْ
مَنْ دَرَأَ الشُّبْهَةَ عَــنْ ذِهْــنِ ٱمْــرِىءٍ ... أَحْيَاهُ – بَلْ أَسْــلَمَهُ لِلْمَــوْتِ إِنْ
لَقَدْ جَلَــى الْأُمُــوْرَ يَــوْمَ الْجَمَــلِ ... وَأَلْــزَمَ الْحُجَّــةَ مَوْلانَــا عَلِــيْ
كَــذلِكَ الْحُــسَيْنُ يَــوْمَ كَــرْبَلَا ... لا يَتْرُكُ الْقَوْمَ – فَــلا حَــوْلَ وَلَا
بَلْ لا تَجُــوْزُ الْحَــرْبُ دُوْنَ حُجَّــهْ ... وَكَشْفِ مَــا رَانَ عَلَــى الْمَحَجَّــهْ
هَذَا هُــوَ الْــوَارِدُ فِــيْ النُّــصُوْصِ ... فِيْ مَعْرِضِ الْحُجَّةِ بِالْخُــصُوْصِ

(١٢)

وَالْمَــرْءُ فِــيْ الــشِّدَّةِ قَــدْ يَجُــوْرُ ... إِنْ أَفْلَتَــتْ مِــنْ عَدْلِــهِ الْأُمُــوْرُ
فَتِلْــكَ نَظْــرَةُ الْعَجُــوْزِ الْعَاجِلَــهْ ... إِلَــى وَقَــائِعِ الْأُمُــوْرِ الْحَاصِــلَهْ
فَقِلَّــةُ الْإِمْعَــانِ فِــيْ الْعَوَاقِــبِ ... وَشِدَّةُ الْقُــصُوْرِ فِــيْ التَّجَــارُبِ
عَلَــى الْمَــدَى الْقَرِيْــبِ وَالْبَعِيْــدِ ... يَجْعَلُنَــا فِــيْ حَيِّــزٍ مَحْــدُوْدِ
إِعْرَاضُــنا عَــنْ سُــنَنِ الْحَيَــاةِ ... يَحْجِبُنَــا عَــنِ الزَّمَــانِ الْآتِــيْ
وَإِنَّمَــا ٱسْــتِقْرَاءُ تَــأْرِيْخِ الْأُمَــمْ ... مِــنْ شَــأْنِهِ الْفِكْــرُ وَتَــصْرِيْفُ الْحِكَــمْ
كَمْ خَلَّفَ الظُّلْــمُ مِــنَ الــشَّحْنَاءِ ... وَبَــثَّ مِــنْ مَــشَاعِرِ الْعَــدَاءِ
مِمَّــا يَهِــدُّ الاجْتِمَــاعَ هَــدَّا ... وَيَجْعَــلُ الْحَيَــاةَ كَــدًّا كَــدَّا
مَنْ ضَاقَ بِالْعَــدْلِ يَقُــوْلُ الْمَنْطِــقُ ... فَإِنَّمَــا الْجَــوْرُ عَلَيْــهِ أَضْــيَقُ
وَإِنَّ فِيْ الْعَــصْرِ الْحَــدِيْثِ صُــوَرَا ... يَــسْتَلْهِمُ اللَّبِيْــبُ مِنْهَــا عِبَــرَا
كَمْ ظَلَمَ الْحُكَّــامُ كَيْمَــا يَخْلُــدُوْا ... فَقَتَّلُــوْا وَهَجَّــرُوْا وَشَــرَّدُوْا

فَأَخِذُوْا مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوْا ... كَأَنَّ مَا قَدْ شَيَّدُوْهُ خَرَّبُوْا

(١٣)

لَعَلَّ فِيْ رِعَايَةِ الْمَوازِينْ ... وَالقِيَمِ الَّتِيْ دَعَا لَهَا الدِّينْ
خَسَارَةٌ عَاجِلَةٌ أَحْيَانَا ... لَكِنَّهَا رَاجِحَةٌ مِيْزَانَا
فَضَبْطُكَ النَّفْسَ وَإِتْمَامُ الْحُجَجْ ... أَرْجَى نِتَاجًا وَأَمَسَّ بِالفَرَجْ
أَكْثَرُ يُمْنًا إِنْ أَرَدْتَ الْعُقْبَى ... وَإِنْ بَدَا الْأَمْرُ عَلَيْكَ صَعْبَا
بِذَاكَ أَوْصَانَا عَلِيٌّ الْمُرْتَضَى ... كَمَا قَضَى فِيْ غَيْرِهِ فِيْمَا قَضَى

(١٤)

كُوْنُوْا حُمَاةً نَاصِحِيْنَ أَبَدَا ... لِلنَّاسِ حَتَّى يَأْمَنُوكُمْ مِنْ رَدَى
حَتَّى يُعِيْنُوْكُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ ... فِيْ زَمَنِ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَمَا اسْتَطَعْتُمْ فَأَعِيْنُوا الضُّعَفَا ... وَمَنْ أَعَانَ النَّاسَ نَالَ الشَّرَفَا
إِنَّهُمُ الْأَهْلُوْنَ وَالْإِخْوَانُ ... لَهُمْ يَكُوْنُ الْعَطْفُ وَالْحَنَانُ
فَأَشْفِقُوْا عَلَيْهِمُ كَمَا عَلَى ... ذَوِيْكُمُ – ذَلِكَ خَيْرٌ عَمَلا
وَأَنْتُمُ فِيْهِمْ بِعَيْنِ الْبَارِيْ ... وَإِنَّكُمْ مِنْهُ عَلَى اخْتِبَارِ

(١٥)

وَلا يَفُوْتَنَّكُمُ اهْتِمَامُ ... أَنْ تَجْعَلُوْا صَلَاتَكُمْ تُقَامُ
فَإِنَّهَا مَفْرُوْضَةٌ عَلَيْكُمْ ... لَكِنْ يَعُوْدُ نَفْعُهَا إِلَيْكُمْ
مَا وَفَدَ الْإِنْسَانُ فِيْ الْحَيَاةِ ... بِعَمَلٍ خَيْرًا مِنَ الصَّلَاةِ
إِنَّ الصَّلَاةَ أَدَبٌ إِلَهِيْ ... يَعْصِمُنَا عَنْ سَائِرِ الْمَلَاهِيْ
إِنَّ صَلَاتَنَا هِيَ التَّحِيَّهْ ... نَرْفَعُهَا لِخَالِقِ الْبَرِيَّهْ
دِعَامَةُ الدِّيْنِ وَأَمْرُهَا جَلِيْ ... وَهِيَ مَنَاطٌ لِقَبُوْلِ الْعَمَلِ

خَفَّفَهَا اللهُ لِكُلِّ حَالِ ... لِمُقْتَضَى الْخَوْفِ أَوِ الْقِتَالِ
قَدْ يُكْتَفَى بِالصُّوْرَةِ الْيَسِيْرَهْ ... مَكَانَ كُلِّ رَكْعَةٍ تَكْبِيْرَهْ
لِيَأْخُذُوْا سَلَاحَهُمْ وَالْحِيْطَهْ ... مَا دَامَتِ الْأَعْدَا بِهِمْ مُحِيْطَهْ
وَقَدْ يُصَلَّى بِالْوَغَى بِطَائِفَهْ ... مِنْ بَعْدِ أُخْرَى وَالْجُمُوْعُ خَائِفَهْ
وَقَدْ يُؤَدَّى الْفَرْضُ بِالْإِيْمَاءِ ... لَدَى تَشَابُكٍ مَعَ الْأَعْدَاءِ
لا يُمْكِنُ الضَّبْطُ وَهَذَا الْحَالُ ... فِيْ الْحَرْبِ إِذْ لا يَجِبُ ٱسْتِقْبَالُ
صَلَّى عَلِيٌّ لَيْلَةَ الْهَرِيْرِ ... بِالْحَمْدِ وَالتَّحْمِيْدِ وَالتَّكْبِيْرِ
لا يُأْمَرُ الْأَصْحَابُ بِالْإِعَادَهْ ... وَالْمُرْتَضَى أَعْرَفُ بِالْعِبَادَهْ

(١٦)

بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ ٱسْتَعِيْنُوْا وَٱتْلُوْا ... كِتَابَ رَبِّ الْعَرْشِ فَهُوَ الْحَبْلُ
تَذَكَّرُوْا وُرُوْدَكُمْ عَلَيْهِ ... فَكُلُّنَا مُنْقَلِبٌ إِلَيْهِ
مُسْتَلْهِمِيْنَ مِنْ هُدَى أَبِيْ الْحَسَنْ ... فَإِنَّهُ سَنَّ لَنَا خَيْرَ السُّنَنْ
كَانَ يُرَى فِيْ لَيْلَةِ الْهَرِيْرِ ... فِيْ وِرْدِهِ وَالْحَرْبُ فِيْ سَعْيْرِ
بَيْنَ يَدَيْهِ وَصِمَاخَيْهِ يُرَى ... وَقْعَ السِّهَامِ وَهُوَ مَشْدُوْدُ الْعُرَى
وَلا يَقُوْمُ – وَالْوَغَى عَنِيْفَهْ ... إِلا إِذَا قَامَ مِنَ الْوَظِيْفَهْ

(١٧)

تَعَامَلُوْا بِخُلُقِ الْإِسْلَامِ ... كَالْمُصْطَفَى فِيْ الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ
فَإِنَّ هَذَا الدِّيْنَ دِيْنُ الْفِطْرَهْ ... كُوْنُوا لَنَا زَيْنًا تَنَالُوْا النُّصْرَهْ
وَإِنَّهُ رَافِعُ رَايَةِ النُّهَى ... كَفَى بِهَذَا لِلْوَرَى مُنَبِّهَا
فالدِّيْنُ دِيْنُ الْعَقْلِ وَالتَّفْكِيْرِ ... فِيْمَا يُحِيْطُ الْعَيْشَ مِنْ أُمُوْرِ
فَإِنَّ فِيْ آفَاقِهِ خَيْرَ الْعِبَرْ ... مَهْمَا أَجَلْنَا فِيْ مَعَانِيْهِ النَّظَرْ

وَالـــدِّيْنُ فِـــيْ نِظَامِـــهِ التَّـــشْرِيْعِيْ ... يُثِيْرُ مَا فِيْ الْعَقْـــلِ مِـــنْ هُجُـــوْعِ
وَالنَّفْسُ فِـــيْ فُجُوْرِهَـــا وَالتَّقْـــوَى ... بِالـــدِّيْنِ وَالْعَقْـــلِ تَكُـــوْنُ أَقْـــوَى
أَفْلَحَ هَـــذِيْ الـــنَّفْسَ مَـــنْ زَكَّاهَـــا ... وَحَـــصَدَ الْخَيْبَـــةَ مَـــنْ دَسَّـــاهَا
وَفِـــيْ خِطَـــابٍ لِأَمِيْـــرِ النَّحْـــلِ ... عَنْ حِكْمَـــةِ اللهِ بِبَعْـــثِ الرُّسْـــلِ
فَـــذَكِّرِ اسْـــتِئْدَاءَ عَهْـــدِ فِطْرَتِـــهْ ... وذِكْـــرِ مَنْـــسِيِّ فُيُـــوْضِ نِعْمَتِـــهْ
ذَاكَ لِكَيْ يُـــصْغُوْا إِلَـــى الرَّسُـــوْلِ ... وَيُخْرِجُـــوْا دَفَـــائِنَ الْعُقُـــوْلِ
وَلَـــوْ تَفَقَّـــهَ الْـــوَرَى فِـــيْ الـــدِّيْنِ ... وَبَلَغُـــوْا مَرْحَلَـــةَ الْيَقِـــيْنِ
لَظَهَـــرَتْ بَـــوَادِرُ الْإِشْـــرَاقِ ... وَشَعَّ ضَوْءُ الـــدِّيْنِ فِـــيْ الْآفَـــاقِ
تَـــشَابُهُ الْأَحْـــدَاثِ وَالنُّـــصُوْصِ ... تُنَـــاطُ بِالْمُـــسْتَنْبِطِ الْمَخْـــصُوْصِ
لَـــوْ لَهُـــمُ الْمُـــشْتَبِهَاتُ تُعْـــزَى ... لَعَلِمُـــوْا سَـــبِيْلَهَا وَالْمَغْـــزَى

(١٨)

إِيَّـــاكُمُ وَآفَـــةُ التَّـــسَرُّعِ ... قَدْ يَقْتَضِيْكُمْ حَـــذَرٌ فِـــيْ مَوْقِـــعِ
فَتَقْـــذِفُوْا أَنْفُـــسَكُمْ فِـــيْ التَّهْلُكَـــهْ ... وَتُحْرَمُوْا مِنْ ثَمَـــرَاتِ الْمَعْرَكَـــهْ
عَدُوُّكُمْ يَرْنُـــوْ إِلَـــى اسْتِرْسَـــالِكُمْ ... لِيَجِدَ الْفُرْصَةَ فِـــيْ اسْتِئْـــصَالِكُمْ
فَنَظِّمُـــوْا صُـــفُوْفَكُمْ وَاهتَمُّـــوْا ... وَنَـــسِّقُوا بَـــيْنَ الْخُطَـــى وَهِمُّـــوْا
لا تَعْجَلُـــوْا بِخُطْـــوَةٍ مِـــنْ قَبْـــلِ أَنْ ... تَنْضَجَ حَتَّى لَـــيْسَ يُثْنِيْهَـــا وَهَـــنْ
وَوَفِّـــرُوْا مُقْتَـــضِيَّاتِ الْخُطْـــوَهْ ... وَالْأَدَوَاتِ ثُـــمَّ سُـــدُّوْا الْفَجْـــوَهْ
ثُمَّ اضْمَنُوْا ثَبَـــاتَكُمْ عَلَـــى الْخُطَـــا ... إِذَا عَلَـــوْتُمْ – أَوْ هَبَطْـــتُمْ مَهْبِطَـــا
تَمَـــسَّكُوْا مِـــنْ بَعْـــدُ بِالنَّتَـــائِجِ ... لِتَتَّقُـــوْا غَـــدْرَ عَـــدُوٍّ وَالِـــجِ
كُوْنُـــوْا أَشِـــدَّاءَ وَزِيْـــدُوْا عَـــنْهُمْ ... فَـــإِنَّكُمْ بِـــالْحَقِّ أَوْلَـــى مِـــنْهُمْ
إِنْ تَـــأْلَمُوْا فَـــالْقَوْمُ يَأْلَمُوْنَـــا ... وَلَيْسَ يَرْجُـــوْنَ الَّـــذِيْ تَرْجُوْنَـــا

إِلا خَيَـــالاتِ أَمَـــانٍ زائِفَـــهْ ... عَنْ مَحْضِ أَوْهَامٍ عِجَافٍ كاشِـفَهْ
سِـــرَابُهَا يَحْـــسَبُهُ الظَّمْـــآنُ ... مَـــاءً فَـــلا يُـــسْعُفُهُ الْعِيَـــانُ

(١٩)

لا تَجِـدُوْنَ – وَهُـوَ خَيْـرُ فَـيْضِ ... أَنْـصَحَ مِـنْ بَعْـضِكُمْ لِـبَعْضِ
إِذَا تَـــصَافَيْتُمْ أَوْ ٱجْتَمَعْـــتُمْ ... وَحَضَرَ الْمَعْـرُوْفُ فِيْمَـا أَنْـتُمْ
حَتَّى لَوِ ٱقْتَضَى التَّـصَافِيْ صَـفْحَا ... عَنِ الْخَطَايَا – تَنْطَوِيْ أَوْ تُمْحَـى
مَـــنْ ظَـــنَّ أَنَّ الْأَجْنَبِـــيَّ أَنْـــصَحُ ... مِنْ أَهْلِـهِ وَالـرَّأْيُ مِنْـهُ أَرْجَـحُ
مُفَـــضِّلًا ذَاكَ عَلَـــى عَـــشِيْرَتِهْ ... وَأَهْـــلِ مَغْنَـــاهُ وَأَهْـــلِ جِيْرَتِـــهْ
فَإِنَّـــهُ تَـــوَهُّمٌ مَرْفُـــوْضُ ... بَـــلْ ذَاكَ لا شَـــكَّ هُـــوَ النَّقِـــيْضُ
وَإِنَّمَـــا مَـــنْ جَـــرَّبَ الْمُجَرَّبَـــا ... جَـــرَّ عَلَيْـــهِ نَـــدَمًا أَوْ أَوْجَبَـــا
وَٱعْلَـــمْ بِـــأَنَّ الْمُبْتَـدِيْ بِالصَّفْحِ ... كَمَـــنْ أَعَـــانَ فِـــيْ بِنَاءِ صَرْحِ
صَـــفْحٌ وَخَيْـــرٌ وَسَـــدَادٌ يَتْبَعُـــهْ ... أَجْرٌ وَأَجْرٌ بَعْـدَ أَجْـرٍ يَجْمَعُـهْ
وَلَـــنْ يَـــضِيْعَ ذَاكَ عِنْـــدَ الْبَـــارِيْ ... بَـــلْ سَـــيُوَفَّى عِنْـــدَ الافْتِقَـــارِ
فِـــيْ بُـــرْزَخٍ فَيَتَّقِـــيْ ظَلَامَـــهْ ... أَوْ عَرَصَـــاتِ الْحَـــشْرِ وَالْقِيَامَـــهْ
وَمَـــنْ أَعَـــانَ حَامِيًـــا لِلـــدِّيْنِ ... لَـــهُ كَمَـــنْ جَاهَـــدَ عَـــنْ يَقِـــيْنِ
خَلَّفَـــهُ فِـــيْ الْأَهْـــلِ أَوْ أَعَانَـــهْ ... أَصَابَ أَجْرًا – مَا رَعَـى الْأَمَانَـهْ

(٢٠)

خَلُّـــوْا عَـــنِ التَّعَـــصُّبِ الـــذَّمِيْمِ ... وَٱسْتَمْـــسِكُوْا بِـــالْخُلُقِ الْكَـــرِيْمِ
فَـــاللهُ قَـــدْ صَـــنَّفَكُمْ أَقْوَامَـــا ... وَبَـــثَّ فِـــيْ كِتَابِـــهِ أَحْكَامَـــا
وَاللهُ قَـــدْ جَعَلَكُـــمْ شُـــعُوْبَا ... وَجَعَـــلَ الْكُـــلَّ لَـــهُ – نَـــصِيْبَا
تَعَـــارَفُوْا تَبَـــادَلُوْا الْمَنَافِعَـــا ... وَطَبِّقُـــوْا الْأَحْكَـــامَ وَالـــشَّرائِعَا

عَوْنًا فَكُوْنُوْا بَعْضَكُمْ لِبَعْضِ ... بِذَا النَّبِيُّ وَالْكِتَابُ يَقْضِيْ
لا تَغْلِبَنَّكُمْ كُدُوْرَاتُ الْأَنَا ... فَقَدْ عَلِمْتُمْ سُوْءَ مَا حَلَّ بِنَا
وَفِيْ بِلادِ الْمُسْلِمِيْنَ طُرًّا ... إِذْ هَدَرُوْا الطَّاقَاتِ مِنَّا هَدْرَا
فِيْ ضَرْبِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ بَدَلا ... أَنْ يَفْعَلُوْا الْخَيْرَ – فَلا حَوْلَ وَلا
فَأَصْلِحُوْا أَحْوَالَكُمْ وَطَوِّرُوْا ... بِلادَكُمْ وَشَيِّدُوْا وعَمِّرُوْا
كَيْ تَتَّقُوْهَا فِتْنَةً تُوْهِيْ الْهِمَمْ ... وَلا تَخُصُّ مِنْكُمُ الَّذِيْ ظَلَمْ
وَهَا هِيَ الْفِتْنَةُ فِيْكُمْ حَلَّتْ ... وَهَذِهِ قِوَاكُمُ اْضْمَحَلَّتْ
فَحَاوِلُوْا إِطْفَاءَهَا وَاْعْتَصِمُوْا ... بِالْحَبْلِ حَبْلِ الله حَتَّى تَسْلِمُوْا
إِنْ يَعْلَمِ الرَّحْمَنُ فِيْكُمْ خَيْرَا ... يُؤْتِكُمُ مِمَّا فَقَدْتُمْ خَيْرَا
أَخْتِمُ بِالصَّلاةِ وَالسَّلامِ ... فَالْحَمْدُ لله عَلَى الْخِتَامِ

ملحق (٢)

نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد [١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أمَّا بعد: فليعلم المقاتلون الأعزَّة الذين وفَّقهم الله عزَّ وجلَّ للحضور في ساحات الجهاد وجبهات القتال مع المعتدين:

١ - إنَّ الله سبحانه وتعالى كما ندب إلى الجهاد ودعا إليه وجعله دعامةً من دعائم الدين، وفضل المجاهدين على القاعدين، فإنَّه عزَّ اسمه جعل له حدودًا وآدابًا أوجبتها الحكمة، واقتضتها الفطرة، يلزم تفقهها ومراعاتها، فمَنْ رعاها حق رعايتها أوجب له ما قدَّره من فضله، وسنَّه من بركاته، ومن أخلَّ بها أحبط من أجره ولم يبلغ به أمله.

٢ - فللجهاد آدابٌ عامَّة لا بُدَّ من مراعاتها حتى مع غير المسلمين، وقد كان النبيُّ صلى الله عليه وآله يوصي بها أصحابه قبل أنْ يبعثهم إلى القتال، فقد صَحَّ عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: ((كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد أنْ يبعث بسريَّة دعاهم فأجلسهم بين يديه، ثم يقول: سيروا باسم الله، وبالله، وفي سبيل الله، وعلى مِلَّة

---

(١) موقع سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله).

https://www.sistani.org/arabic/archive/٢٥٠٣٤/

رسول الله ﷺ: لا تغلوا، ولا تمثِّلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخًا فانيًا، ولا صبيًّا، ولا ٱمرأة، ولا تقطعوا شجرًا إلا أنْ تضطرُّوا إليها)).

٣- كما أنَّ للقتال مع البغاة والمحاربين من المسلمين وأضرابهم أخلاقًا وآدابًا أُثرت عن الإمام علي عليه السلام في مثل هذه المواقف، مما جرت عليه سيرته، وأوصى به أصحابه في خطبه وأقواله، وقد أجمعت الأمة على الأخذ بها، وجعلتها حجَّةً فيما بينها وبين ربِّها، فعليكم بالتأسي به، والأخذ بمنهجه، وقد قال عليه السلام في بعض كلامه مؤكِّدًا لما ورد عن النبي ﷺ -في حديث الثقلين والغدير وغيرهما-: ((ٱنظروا أهل بيت نبيِّكم فالزموا سمتهم، وٱتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدًى، ولن يعيدوكم في ردًى، فإنْ لَبَدُوا فالبدُوا، وإنْ نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا)).

٤- فاللهَ اللهَ في النفوس، فلا يَستحلَّن التعرُّض لها بغير ما أحلَّه الله تعالى في حال من الأحوال، فما أعظم الخطيئة في قتل النفوس البريئة، وما أعظم الحسنة بوقايتها وإحيائها، كما ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه، وإنَّ لقتل النفس البريئة آثارًا خطيرة في هذه الحياة وما بعدها، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام شدَّة ٱحتياطه في حروبه في هذا الأمر، وقد قال في عهده لمالك الأشتر -وقد عُلِمت مكانتُه عنده ومنزلتُه لديه-: ((إيَّاك والدماء وسفكها بغير حِلِّها، فإنَّه ليس شيء أدعى لنقمة، وأعظم لتبعة، ولا أحرى بزوال نعمة، وٱنقطاع مدة، من سفك الدماء بغير حقِّها، والله سبحانه مبتدأ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة، فلا تقوينَّ سلطانك بسفك دم حرام، فإنَّ ذلك مما يضعفه ويوهنه، بل يزيله وينقله، ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد؛ لأنَّ فيه قود البدن)).

فإنْ وجدتم حالة مشتبهة تخشون فيها المكيدة بكم، فقدِّموا التحذير بالقول، أو بالرمي الذي لا يصيب الهدف، أو لا يؤدِّي إلى الهلاك، معذرةً إلى ربِّكم، وٱحتياطًا على النفوس البريئة.

٥- اللهَ اللهَ في حرمات عامة الناس مِمَّن لم يقاتلوكم، لا سيَّما المستضعفين من الشيوخ والولدان والنساء، حتى إذا كانوا من ذوي المقاتلين لكم، فإنَّه لا تحلُّ حرمات مَنْ قاتلوا غير ما كان معهم من أموالهم.

وقد كان من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه كان ينهى عن التعرُّض لبيوت أهل حربه، ونسائهم، وذراريهم، رغم إصرار بعض مَنْ كان معه -خاصة من الخوارج- على ٱستباحتها، وكان يقول: ((حارَبنا الرجال فحاربناهم، فأمَّا النساء والذراري فلا سبيل لنا عليهم، لأنهنَّ مسلمات وفي دار هجرة، فليس لكم عليهن سبيل، فأمَّا ما أجلبوا عليكم وٱستعانوا به على حربكم وضمَّه عسكرهم وحواه فهو لكم، وما كان في دورهم فهو ميراث على فرائض الله تعالى لذراريهم، وليس لكم عليهنَّ ولا على الذراري من سبيل)).

٦- اللهَ اللهَ في ٱتِّهام الناس في دينهم نكايةً بهم، وٱستباحةً لحرماتهم كما وقع فيه الخوارج في العصر الأول، وتبعه في هذا العصر قوم من غير أهل الفقه في الدين، تأثُّرًا بمزاجياتهم وأهوائهم، وبرَّروه ببعض النصوص التي تشابهت عليهم، فعظم ٱبتلاء المسلمين بهم.

وٱعلموا أنَّ مَنْ شهد الشهادتين كان مسلمًا يُعصم دمُه ومالُه، وإنْ وقع في بعض الضلالة وٱرتكب بعض البدعة، فما كُلُّ ضلالة بالتي توجب الكفر، ولا كُلُّ بدعة تؤدي إلى نفي صفة الإسلام عن صاحبها، وربما ٱستوجب المرء القتل بفساد، أو قصاص، وكان مسلمًا.

وقد قال الله سبحانه مخاطبًا المجاهدين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وٱستفاضت الآثار عن أمير المؤمنين عليه السلام نهيه عن تكفير عامة أهل حربه -كما كان يميل إليه طلائع الخوارج في معسكره-، بل كان يقول إنهم قوم وقعوا في الشبهة، وإنْ لم يبرِّر ذلك صنيعهم، ولم يصح عُذرًا لهم في قبيح فعالهم، ففي الأثر المعتبر عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام: ((إنَّ عليًّا عليه السلام لم يكن ينسب أحدًا من أهل حربه إلى الشرك ولا إلى النفاق، ولكن يقول: هم إخواننا بغوا علينا))، وكان يقول لأهل حربه: ((إنَّا لم نقاتلهم على التكفير لهم، ولم نقاتلهم على التكفير لنا)).

٧- وإياكم والتعرُّض لغير المسلمين أيّاً كان دينه ومذهبه فإنَّهم في كنف المسلمين وأمانهم، فمن تعرَّض لحرماتهم كان خائنًا غادرًا، وإنَّ الخيانة والغدر لهي أقبح الأفعال في قضاء الفطرة ودين الله سبحانه، وقد قال عزَّ وجلَّ في كتابه عن غير المسلمين: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، بل لا ينبغي أنْ يسمح المسلمُ بانتهاك حرُمات غير المسلمين مِمَّن هم في رعاية المسلمين، بل عليه أنْ تكون له من الغيرة عليهم مثل ما يكون له على أهله، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنه لما بعث معاوية (سفيان بن عوف من بني غامد) لشن الغارات على أطراف العراق -تهويلًا على أهله- فأصاب أهل الأنبار من المسلمين وغيرهم، ٱغتمَّ أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك غمًّا شديدًا، وقال في خطبةٍ له: ((وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها، ولقد بلغني أنَّ الرجل منهم كان يدخل على

المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها قُلَبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام، ثم ٱنصرفوا وافرين، ما نال رجلًا منهم كلم، ولا أريق لهم دم، فلو أنَّ ٱمرأً مسلمًا مات من بعد هذا أسفًا ما كان به ملومًا، بل كان به عندي جديرًا)).

٨- اللهَ اللهَ في أموال الناس، فإنَّه لا يحلُّ مال ٱمرئ مسلم لغيره إلا بطيب نفسه، فمن ٱستولى على مال غيره غصبًا فإنَّما حاز قطعة من قطع النيران، وقد قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: ((من ٱقتطع مال مؤمن غصبًا بغير حقه لم يزل الله معرضًا عنه ماقتًا لأعماله التي يعملها من البرِّ والخير لا يثبتها في حسناته، حتى يتوب ويردَّ المال الذي أخذه إلى صاحبه))، وجاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه نهى أنْ يُستحلَّ من أموال من حاربه إلا ما وجد معهم وفي عسكرهم، ومَنْ أقام الحجة على أنَّ ما وجد معهم فهو من ماله أعطى المال إياه، ففي الحديث عن مروان بن الحكم قال: ((لمَّا هَزَمنا عليٌّ بالبصرة رَدَّ على الناس أموالهم، مَنْ أقام بيِّنة أعطاه، ومَنْ لم يقم بيِّنةً أحلفه)).

٩- اللهَ اللهَ في الحرمات كُلِّها، فإيَّاكم والتعرُّض لها، أو ٱنتهاك شيء منها بلسان أو يد، وٱحذروا أخذ ٱمرئ بذنب غيره، فإنَّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، ولا تأخذوا بالظنَّة وتشبهوه على أنفسكم بالحزم، فإنَّ الحزم ٱحتياط المرء في أمره، والظنة ٱعتداء على الغير بغير حجة، ولا يحملنَّكم بغض مَنْ تكرهونه على تجاوز حرماته، كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾، وقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال في خطبة له في وقعة صفين في جملة وصاياه: ((ولا تمثِّلوا بقتيل، وإذا

وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترًا، ولا تدخلوا دارًا ، ولا تأخذوا شيئًا من أموالهم، إلا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا ٱمرأة بأذىً وإنْ شتمن أعراضكم، وسبين أمراءكم وصلحاءكم))، وقد ورد أنَّه (عليه السلام) في حرب الجمل -وقد ٱنتهت- وصل إلى دار عظيمة فاستفتح ففُتحت له، فإذا هو بنساءٍ يبكين بفناء الدار، فلمَّا نظرن إليه صحن صيحة واحدة، وقلن هذا قاتل الأحبَّة، فلم يقل شيئًا، وقال بعد ذلك لبعض مَنْ كان معه مشيرًا إلى حجرات كان فيها بعض رؤوس مَنْ حاربه وحرَّض عليه كمروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير: ((لو قتلتُ الأحبة لقتلتُ مَنْ في هذه الحجرة))، كما ورد أنَّه عليه السلام قال في كلام له وقد سمع قومًا من أصحابه كحجر بن عدي وعمرو بن الحمق يسبُّون أهل الشام أيَّام حربهم بصفين: (إنِّي أكره لكم أنْ تكونوا سَبَّابين، ولكنَّكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سَبِّكم إيَّاهم: "اللهُمَّ ٱحقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، وٱهدهم من ضلالتهم، حَتَّى يعرف الحقَّ مَنْ جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان مَنْ لهج به". فقالوا له يا أمير المؤمنين: نقبل عِظتك ونتأدَّب بأدبك)).

١٠- ولا تمنعوا قومًا من حقوقهم وإنْ أبغضوكم ما لم يقاتلوكم، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه جعل لأهل الخلاف عليه ما لسائر المسلمين ما لم يحاربوه، ولم يبدأهم بالحرب حَتَّى يكونوا هم المبتدئين بالاعتداء، فمن ذلك أنَّه كان يخطب ذات مرة بالكوفة فقام بعض الخوارج وأكثروا عليه بقولهم (لا حكم إلا لله) فقال: ((كلمة حق يراد بها باطل، لكم عندنا ثلاث خصال: لا نمنعكم مساجد الله أنْ تصلُّوا فيها، ولا نمنعكم الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نبدأكم بحربٍ حتى تبدؤونا به)).

١١ - وٱعلموا أنَّ أكثر من يقاتلكم إنَّما وقع في الشبهة بتضليل آخرين، فلا تعينوا هؤلاء المضلِّين بما يوجب قوة الشبهة في أذهان الناس حَتَّى ينقلبوا أنصارًا لهم، بل ٱدرؤوها بحسن تصرفكم ونصحكم، وٱخذكم بالعدل والصفح في موضعه، وتجنب الظلم والإساءة والعدوان، فإنَّ مَنْ درأ شبهة عن ذهن ٱمرئ فكأنَّه أحياه، ومَنْ أوقع ٱمرئ في شبهة من غير عذر فكأنه قتله.

ولقد كان من سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام عنايتهم برفع الشبهة عَمَّن يقاتلهم، حَتَّى إذا لم تُرْجَ الاستجابة منهم، معذرة منهم إلى الله، وتربيةً للأمة ورعايةً لعواقب الأمور، ودفعاً للضغائن لا سيما من الأجيال اللاحقة، وقد جاء في بعض الحديث عن الصادق عليه السلام أنَّ الإمام عليًّا عليه السلام في يوم البصرة لمَّا صلا الخيول قال لأصحابه: (لا تعجلوا على القوم حَتَّى أعذر فيما بيني وبين الله وبينهم، فقام إليهم فقال: ((يا أهل البصرة هل تجدون عليَّ جورة في الحكم؟ قالوا: لا. قال: فحيفًا في قَسَمٍ؟ قالوا: لا. قال: فرغبة في دنيا أصبتها لي ولأهل بيتي دونكم فنقمتم عليَّ فنكثتم بيعتي؟ قالوا: لا. قال فأقمتُ فيكم الحدود وعطَّلتها عن غيركم؟ قالوا: لا))، وعلى مثل ذلك جرى الإمام الحسين عليه السلام في وقعة كربلاء، فكان معنيًّا بتوضيح الأمور ورفع الشبهات، حَتَّى يحيا مَنْ حَيَّ عن بيِّنة، ويهلك مَنْ هلك عن بيِّنة، بل لا تجوز محاربة قوم في الإسلام أيًّا كانوا من دون إتمام الحجة عليهم، ورفع شبهة التعسُّف والحيف بما أمكن من أذهانهم، كما أكدت على ذلك نصوص الكتاب والسنة.

١٢ - ولا يظنَّنَّ أحدٌ أنْ في الجور علاجًا لما لا يتعالج بالعدل، فإنَّ ذلك ينشأُ عن ملاحظة بعض الوقائع بنظرة عاجلة إليها من غير ٱنتباه إلى عواقب الأمور ونتائجها في المدى المتوسط والبعيد، ولا ٱطِّلاع على سنن الحياة وتأريخ الأمم، حيث ينبِّه

ذلك على عظيم ما يخلفه الظلم من شحنٍ للنفوس ومشاعر العداء، مما يهدُّ المجتمع هَدًّا، وقد ورد في الأثر: ((إنَّ مَنْ ضاق به العدل فإنَّ الظلم به أضيق))، وفي أحداث التاريخ المعاصر عبرةٌ للمتأمل فيها، حيث نهج بعض الحُكام ظلم الناس تثبيتًا لدعائم ملكهم، وٱضطهدوا مئات الآلاف من الناس، فأتاهم الله سبحانه من حيث لم يحتسبوا، حَتَّى كأنَّهم أزالوا ملكهم بأيديهم.

١٣- ولئن كان في بعض التثبُّت وضبط النفس وإتمام الحجة -رعاية للموازين والقيم النبيلة- بعض الخسارة العاجلة أحيانًا، فإنَّه أكثر بركة، وأحمد عاقبة، وأرجى نتاجًا، وفي سيرة الأئمة من آل البيت عليهم السلام أمثلة كثيرة من هذا المعنى، حَتَّى أنَّهم كانوا لا يبدؤون أهل حربهم بالقتال حتى يبدؤوا هم بالقتال وإن أصابوا بعض أصحابهم، ففي الحديث أنَّه لما كان يوم الجمل وبرز الناس بعضهم لبعض نادى منادى أمير المؤمنين عليه السلام: ((لا يبدأ أحدٌ منكم بقتالٍ حَتَّى آمركم))، قال بعض أصحابه: ((فرموا فينا، فقلنا يا أمير المؤمنين: قد رُمينا))، فقال: ((كُفُّوا))، ثم رمونا فقتلوا مِنَّا، قلنا يا أمير المؤمنين: قد قتلونا، فقال: ((ٱحملوا على بركة الله))، وكذلك فعل الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء.

١٤- وكونوا لمَنْ قِبَلكم من الناس حماة ناصحين، حتى يأمنوا جانبكم، ويعينوكم على عدوِّكم، بل أعينوا ضعفاءهم ما ٱستطعتم، فإنَّهم إخوانكم وأهاليكم، وٱشفقوا عليهم فيما تشفقون في مثله على ذويكم، وٱعلموا أنَّكم بعين الله سبحانه، يحصي أفعالكم، ويعلم نِيَّاتكم، ويختبر أحوالكم.

١٥- ولا يفوتنكم الاهتمام بصلواتكم المفروضة، فما وفد ٱمرئٌ على الله سبحانه بعمل يكون خيرًا من الصلاة، وإنَّ الصلاة لهي الأدب الذي يتأدَّب الإنسان مع خالقه، والتحية التي يؤديها تجاهه، وهي دعامة الدين، ومناط قبول الأعمال، وقد

خففها الله سبحانه بحسب مقتضيات الخوف والقتال، حتى قد يكتفي في حال الانشغال في طول الوقت بالقتال بالتكبيرة عن كُلِّ ركعة ولو لم يكن المرء مستقبلًا للقبلة، كما قال عَزَّ مَنْ قائل: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ * فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾، على أنَّه سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بأنْ يأخذوا حذرهم وأسلحتهم، ولا يجتمعوا للصلاة جميعًا، بل يتناوبوا فيها حيطةً لهم. وقد ورد في سيرة أمير المؤمنين وصيته بالصلاة لأصحابه، وفي الخبر المعتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال في صلاة الخوف عند المطاردة والمناوشة: ((يصلي كُلُّ إنسان منهم بالإيماء حيث كان وجهه، وإنْ كانت المسايفة والمعانقة وتلاحم القتال، فإنَّ أمير المؤمنين عليه السلام صلى ليلة صفين -وهي ليلة الهرير- لم تكن صلاتهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء -عند وقت كُلِّ صلاة- إلا التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد والدعاء، فكانت تلك صلاتهم، لم يأمرهم بإعادة الصلاة)).

١٦- وٱستعينوا على أنفسكم بكثرة ذكر الله سبحانه، وتلاوة كتابه، وٱذكروا لقاءكم به، ومنقلبكم إليه، كما كان عليه أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ورد أنَّه بلغ من محافظته على وِرده أنه يُبسط له نطعٌ بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه وِرده، والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يمينًا وشمالًا فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته.

١٧- وٱحرصوا أعانكم الله على أنْ تعملوا بخُلُق النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم) مع الآخرين في الحرب والسلم جميعًا، حَتَّى تكونوا للإسلام زينًا، ولقيمه مَثَلاً، فإنَّ هذا الدين بُنِيَ على ضياء الفطرة، وشهادة العقل، ورجاحة الأخلاق،

ويكفي منبِّهًا على ذلك أنَّه رفع راية التعقل والأخلاق الفاضلة، فهو يرتكز في أصوله على الدعوة إلى التأمل والتفكير في أبعاد هذه الحياة وآفاقها، ثم الاعتبار بها، والعمل بموجبها، كما يرتكز في نظامه التشريعي على إثارة دفائن العقول، وقواعد الفطرة، قال الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ((فبعث – الله– فيهم رسله، وواتر أنبياءه إليهم ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكِّرهم منسيَّ نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول))، ولو تفقَّه أهل الإسلام وعملوا بتعاليمه لظهرت لهم البركات، وعمَّ ضياؤها في الآفاق، وإياكم والتشبُّث ببعض ما تشابه من الأحداث والنصوص، فإنَّها لو رُدَّت إلى الذين يستنبطونه من أهل العلم –كما أمر الله سبحانه– لعلموا سبيلها ومغزاها.

١٨– وإيَّاكم والتسرُّع في مواقع الحذر فتلقوا بأنفسكم إلى التهلكة، فإنَّ أكثر ما يراهن عليه عدوُّكُم هو ٱسترسالكم في مواقع الحذر بغير تروٍّ، وٱندفاعكم من غير تحوُّطٍ ومهنيَّة، وٱهتموا بتنظيم صفوفكم، والتنسيق بين خطواتكم، ولا تتعجَّلوا في خطوةٍ قبل إنضاجها وإحكامها، وتوفير أدواتها ومقتضياتها، وضمان الثبات عليها، والتمسك بنتائجها، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا جَمِيعًا﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾، وكونوا أشدَّاء فوق ما تجدونه من أعدائكم فإنَّكم أولى بالحق منهم، وإنْ تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون، اللهم إلا رجاءً مدخولًا، وأمانيَّ كاذبة، وأوهامًا زائفة، كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماءً، حجبتهم الشبهات بظلمائها، وعميت بصائرهم بأوهامها.

١٩ - هذا وينبغي لمن قِبَلكم من الناس مِمَّن يتترس بهم عدوُّكُم أنْ يكونوا ناصحين لحماتهم، يقدِّرون تضحياتهم، ويبعدون الأذى عنهم، ولا يثيرون الظنَّة بأنفسهم، فإنَّ الله سبحانه لم يجعل لأحدٍ على آخر حقًّا، إلا وجعل لذاك عليه حقًّا مثله، فلكُلٍّ مثل ما عليه بالمعروف.

وٱعلموا أنَّكم لا تجدون أنصح من بعضكم لبعض إذا تصافيتم وٱجتمعتم فيما بينكم بالمعروف، حتى وإن ٱقتضى الصفح والتجاوز عن بعض الأخطاء، بل الخطايا وإنْ كانت جليلة، فمَنْ ظنَّ غريبًا أنصح له من أهله وعشيرته وأهل بلده ووالاه من دونهم فقد توهَّم، ومَنْ جَرَّب من الأمور ما جُرِّبت من قبل أوجبت له الندامة، وليعلم أنَّ البادئ بالصفح له من الأجر مع أجر صفحه أجر كُلِّ ما يتبعه من صفح وخير وسداد، ولن يضيع ذلك عند الله سبحانه، بل يوفيه إيَّاه عند الحاجة إليه في ظلمات البرزخ وعرصات القيامة، ومَنْ أعان حاميًا من حماة المسلمين، أو خَلَّفه في أهله، وأعانه على أمر عائلته، كان له من الأجر مثل أجر مَنْ جاهد.

٢٠ - وعلى الجميع أنْ يدعوا العصبيات الذميمة، ويتمسَّكوا بمكارم الأخلاق، فإنَّ الله جعل الناس أقوامًا وشعوبًا ليتعارفوا، ويتبادلوا المنافع، ويكون بعضهم عونًا للبعض الآخر، فلا تغلبنَّكم الأفكار الضيقة، والأنانيات الشخصية، وقد علمتم ما حلَّ بكم، وبعامة المسلمين في سائر بلادهم، حَتَّى أصبحت طاقاتهم وقواهم وأموالهم وثرواتهم تُهدر في ضرب بعضهم لبعض، بدلًا من ٱستثمارها في مجال تطوير العلوم، وٱستنماء النعم، وصلاح أحوال الناس، فٱتَّقوا فتنة لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة، أمَّا وقد وقعت الفتنة، فحاولوا إطفاءها،

وتجنَّبوا إذكاءها، وٱعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرَّقوا، وٱعلموا أنَّ الله إنْ يعلم في قلوبكم خيرًا يؤتكم خيرًا مما أخذ منكم، إنَّ الله على كُلِّ شيءٍ قدير.

صدر في الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر عام ١٤٣٦هـ

نصائح وتوجيهات المرجعية للمقاتلين في ساحات الجهاد المنشورة

على موقع سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظله)

ملحق ٣

(صور توثيقية)

٣١

منظومة مضامين نصائح
وتوجيهات للمقاتلين
في ساحات الجهاد

منظومةُ مضامين نصائح وتوجيهات سماحةُ المرجع
الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)
إلى المقاتلين في ساحات الجهاد

نظمها
محمد سعيد عبد الحسين الكاظمي

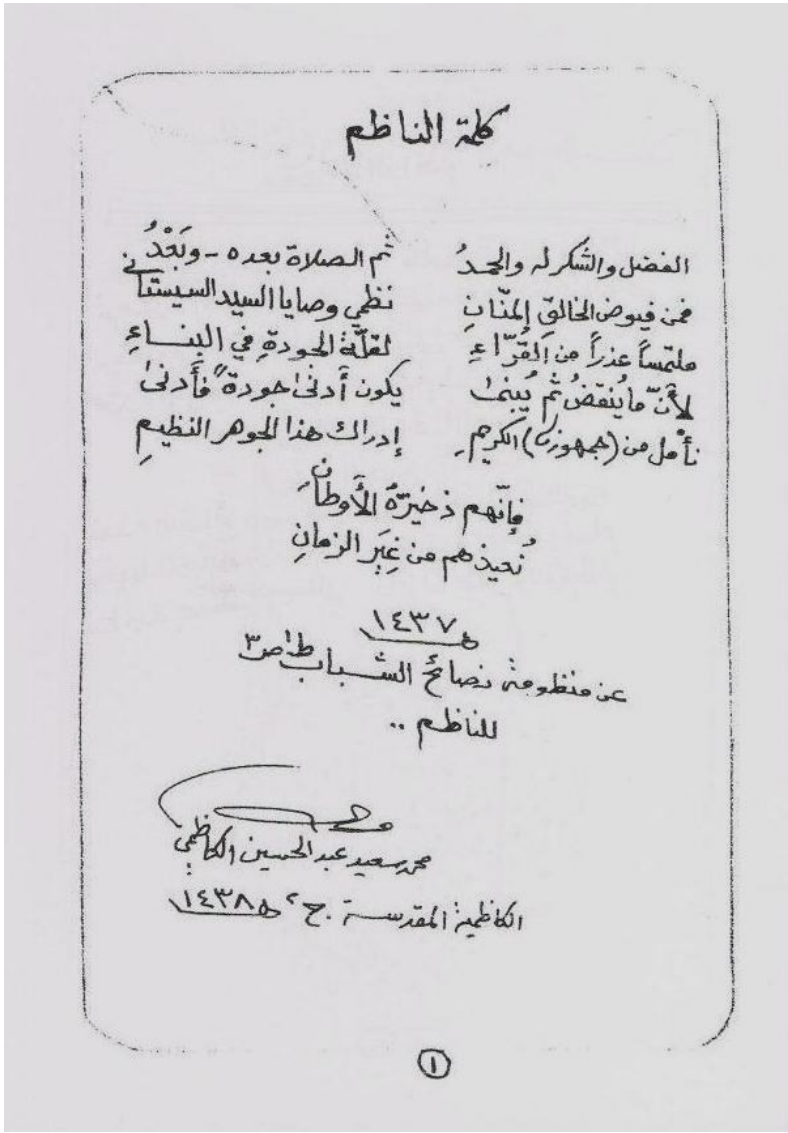

كلمة الناظم

الفضل والشكر له والحمدُ ... ثم الصلاة بعده - وبَعْدُ
ممن فيوض الخالق المنّانِ ... نظمي وصايا السيد السيستاني
ملتمساً عذراً من القرّاءِ ... لقلّة الجودة في البناءِ
لأنّ ما ينقض ثم يبنى ... يكون أدنى جودة فأدنى
نأمل من (جمهورنا) الكريمِ ... إدراك هذا الجوهر النظيمِ

فإنهم ذخيرة الأوطانِ
نُعيذهم من غِيَر الزمانِ

١٤٣٧هـ
عن منظومة نصائح الشباب ط١ ص٣
للناظم ..

محمد سعيد عبد الحسين الكاظمي
الكاظمية المقدسة - ح٢ ١٤٣٨هـ

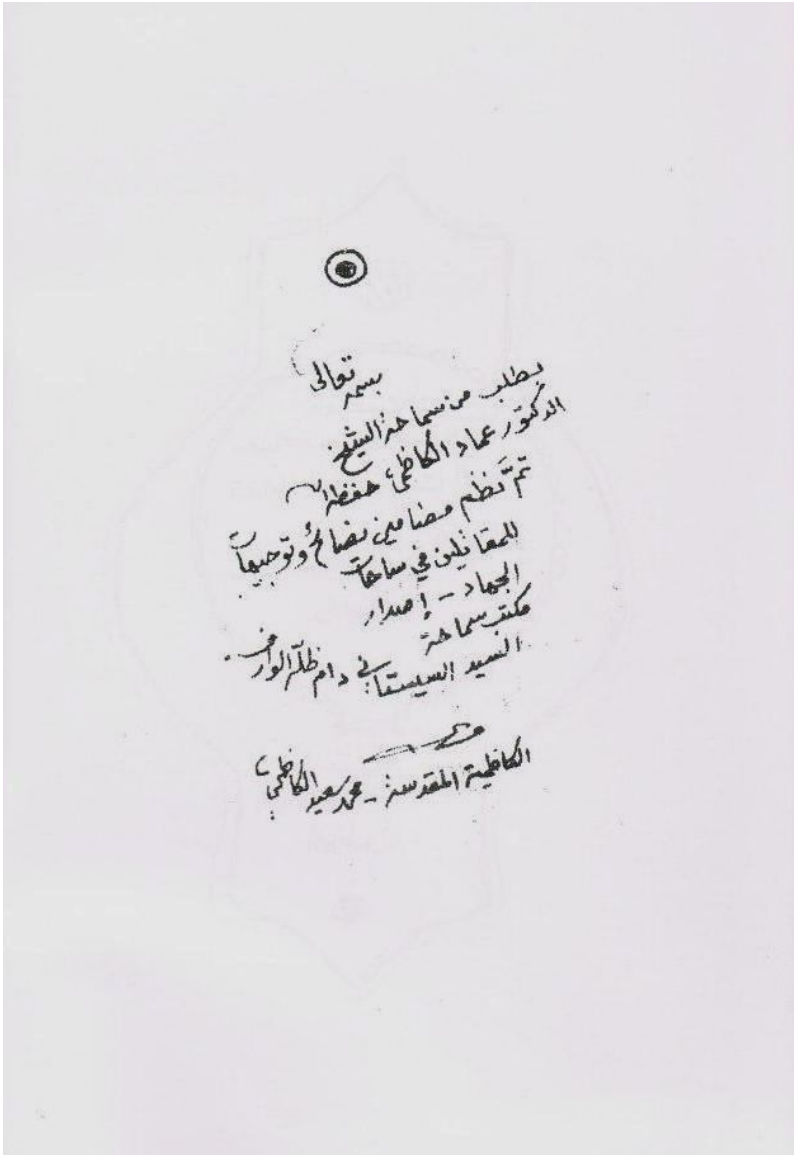
بسمه تعالى
يطلب من سماحة الشيخ
الدكتور عماد الكاظمي حفظه الله
تنظيم مضامين نصائح وتوجيهات
للمقاتلين في ساحات
الجهاد - إصدار
مكتب سماحة
السيد السيستاني دام ظله الوارف.

الكاظمية المقدسة - محمد سعيد الكاظمي

توجيهات السيد السيستاني للمقاتلين !!

الاثنين 15 أكتوبر 2018 - 04:12 بتوقيت غرينتش

العراق - الكوثر: لاقت الوصايا والتوجيهاتُ العشرون التي أوصى بها المرجعُ الدينيّ الأعلى سماحة آية الله السيد السيستاني (دام ظلّه الوارف) لمقاتلي فتوى الدّفاع المقدّسة، إقبالاً واسعاً واهتماماً لاقتنائها من قبل الحاضرين في المؤتمر الذي أقامته العتبتان المقدّستان الحسينيّة والعبّاسية في مبنى الأمم المتّحدة.

توزيع وصايا السيد السيستاني للمقاتلين المترجمة

باللغة الإنكليزية على الحضور في مؤتمر الأمم المتحدة

لاقت الوصايا والتوجيهات العشرون التي أوصى بها المرجع الـديني الأعـلى سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني(دام ظله الوارف) لمقاتلي فتوى الـدفاع المقدسة، إقبالًا واسعًا واٰهتمامًا لاقتنائها من قبل الحاضرين في المؤتمر الـذي أقامته العتبتان المقدستان الحسينية والعباسـية في مبنـى الأمـم المتحـدة .... الدكتور ميثم رضوي عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر وممثل مؤسـسة الإمـام الخوئي في الأمم المتحدة بيَّن لشبكة الكفيل بقوله: المؤتمر بصورة عامة حقـق نتائج طيبة، وهذه النتائج تحققت بفعل عوامل عديدة، منها ما قام به وفد العتبـة العباسية المقدسة من توزيع وصـايا وتوجيهـات آيـة الله الـسيد السيـستاني للمقاتلين..... ومن خلال متابعتي فقد حققت أثرًا بالغًا في نفوس الحـاضرين، فمنهم مَنْ ترك تفاصيل المؤتمر وبقي يتمعّن ويقرأ هـذه الوصـايا والنـصائح والتوجيهات التى أرادت أنْ تذكِّر العالم بالمُثُل السامية للإسلام فهى قد عرَّجـت على أهمية إنقاذ الضعيف ومساعدة المستحق، كما جاء في سيرة النبي الكـريم والإمام علي صلوات الله وسلامه عليهما.

الحلقة الأولى المنشورة في جريدة حشدنا العدد ٥٥

الحلقة الأخيرة المنشورة في جريدة حشدنا العدد ٧٠

فقهاء الأزهر:
فتــوى المرجعيــة الدينيــة صنعــت الانتصــار علــى داعــش

أكد الدكتور والخطيب في الأزهر محمد رمضان محمد: إن فتوى المرجعية في النجف الأشرف غيرت الخارطة المرسومة للمعركة ضد داعش (التكفيري) وصنعت الانتصار عليه.

وقال إعلام العتبة الحسينية المقدسة في بيان تلقى موقع الحشد الشعبي نسخة منه إن العتبة الحسينية المقدسة استقبلت وفداً ضم كبير أئمة وزارة الأوقاف المصرية وعدداً من فقهاء الأزهر، لتقديم التهنئة بالانتصار على داعش والاطلاع على آخر مجريات الأحداث السياسية والدينية في العراق.

ومن جهته قال الدكتور والخطيب في الأزهر وعضو مجلس العلماء في الإتحاد الأفريقي العربي لمكافحة التطرف محمد رمضان محمد بحسب البيان: إن فتوى المرجعية في النجف غيرت الخارطة المرسومة للمعركة ضد داعش التكفيري، خصوصاً بعد

التكهنات السلبية المطروحة على جيش العراق ولكن جاءت الفتوى لينتصر العراق ويعود موحداً.

وأكد: نأمل من كافة رجال الدين السير على نهج السيد السيستاني وزيادة الفتاوى التي تحث على الوحدة وزرع روح التعايش السلمي بين الشعوب، مشيراً إلى أن الإعلام الكاذب كان له الدور في تشويه المذهب الشيعي، فبعضهم يقولون: إن قرآن الشيعة محرّف وغير صحيح ولكن وجدنا العكس في العتبة الحسينية، وسنكون أداة رادعة لمن يبث هكذا أمور تحث على التفرقة بين المذاهب.

من جهته قال كبير أئمة وزارة الاوقاف المصرية نشأت عبد السميع زارع: جئنا لتقديم التهنئة للشعب العراقي بالانتصار على داعش الإرهابي من داخل العتبة الحسينية المقدسة، وتحيتهم على بث روح التعايش الإنساني والسلمي بين جميع الأفراد سواء على مستوى الشعب العراقي أو المصري أو العربي بشكل عام.

وأضاف: إن مصر من رئيسها عبد الفتاح السيسي وقيادات الأزهر المتمثلة بالشيخ أحمد الطيب هم واقفون جميعاً مع الشعب العراقي بالدعاء للانتصار على تنظيم داعش الإرهابي.

يذكر أن المرجع الديني الأعلى في العراق آية الله السيد علي السيستاني دعا على لسان ممثله عبد المهدي الكربلائي في (١٣ حزيران ٢٠١٤)، بقتال الإرهابيين دفاعاً عن العراق وشعبه ومقدساته، والتطوع للانخراط في القوات الأمنية بعد ثلاثة أيام فقط من سقوط بعض المناطق بيد عناصر تنظيم (داعش الاجرامي) بعد أن أدرك الخطر الذي يهدد العراق.

ممثل الأزهر الشريف في احتفالية استذكار شهداء سبايكر

سبايكر جريمة بحق الإنسانية والإسلام وشهداؤها أبناؤنا

أكد الشيخ حسن الجنابني أحد مشايخ الأزهر في مصر- إن مجزرة سبايكر جريمة بحق الإنسانية قبل أن تكون بحق الإسلام،وقال الجنابني، خلال كلمته في احتفالية إسبوع الجهاد الكفائي والحشد الشعبي من مذبح سبايكر في محافظة صلاح الدين، "اذا أردت أن أقف لأتحدث في هذا المكان، أقول إعذروني فإن اللسان لا يستطيع أن ينطق، فكيف يصف اللسان ما رأيت"، مشيرا "إنني أرى ما لا يمكن لعدو حقيقي أو كافر أن يفعل بأبنائنا".وأضاف إن "الذي مات ليس ابن العراق وحده، وإنما هو ابن الإسلام والعراق ومصر والأمة العربية جمعاء، لأنهم أبناء لا إله إلا الله محمد رسول الله".وأكد "إنها جريمة وأي جريمة، في حق الإنسانية قبل أن تكون بحق الإسلام، جريمة ما رأيناها في الكتب السابقة ولا الأزمان الغابرة، كيف لمن يدعي الإسلام أن يقتل باسم الإسلام ويكفر بالإسلام، وأنا أقول له أي إسلام تدعو وأنت تقتل الأنفس البريئة؟!".وتابع الشيخ الجنابني إن "أشد تنكيل لهؤلاء الذين لا يرحمون، يعجز اللسان عن وصف ما رأيت هنا على هذه الأرض وفي مثل هذا المكان مات أبنائي، وإنما أقول قتل أبنائي بدم بارد وهم لا يفعلون شيئا"، مبينا أن " (داعش) أرادوا أن يقتلوا البراءة والإسلام أرادوا أن ينهوا الإسلام باسم الإسلام".

وخاطب الجنابني أبناء العراق قائلا: "إنني جئت إليكم ومعي إخواني وأحبائي لنقول لكم لستم وحدكم، نحن والله معكم بقلوبنا وعقولنا وأفئدتنا وكل شيء لأننا جميعا تحت صف واحد وتحت قلب واحد".وتابع "أقول للشهداء إهنئوا فأنتم في جنات ونهر، وأقول لذويهم لا تحزنوا عليهم ولا تأسفوا عليهم لقد اختارهم الله في أعلى الجنان، ولم يخترنا نحن لأننا لا نستحق الشهادة فاختار أهل الشهادة". ونظمت هيئة الحشد الشعبي حفلاً تأبيناً في ذكرى مذبحة سبايكر في محافظة صلاح الدين من موقع الجريمة حضره قناصل عرب ورجال دين وعوائل الضحايا.

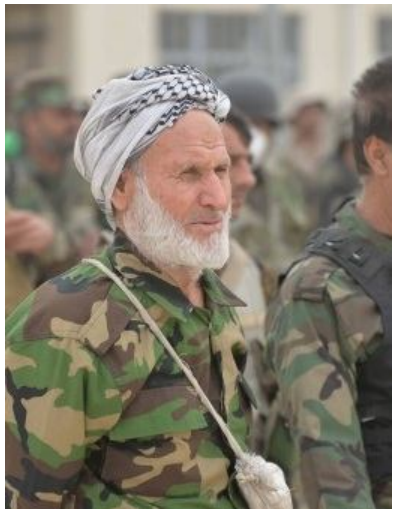

طاعنون في السن
طاعنون في الجهاد

وفدُ المرجعيّة الدينيّة العُليا والعتبة العباسية المقدّسة يزور المهجّرين في عامرية الفلّوجة، والعوائل تستنجد بالحشد الشعبيّ لتخليصهم من عصابات داعش..

21:22 09/06/2015 | 2487

جانب من الزيارة

أحدثُ الأخبار | الأكثر مشاهدة

وحدةُ الزّراعة في مجمّع الشيخ الكليني تُعلن عن إنتاجها ثلاثةَ ونيالاتٍ موسميّة... (30 مشاهدة)

الماءُ يركعُ عند سيّده.. هذا ما وثّقته عدسةُ مركز الكفيل للإنتاج الفني والبث الم... (61 مشاهدة)

دورةٌ تدريبيّة في الفهرسة الحديثة وتطبيقها على نظام كوها (KOHA)... (31 مشاهدة)

جامعة الكفيل تحتفي بذكرى ولادة السيدة الزهراء (عليها السلام) وتكرم 349 طالبة ... (57 مشاهدة)

رئيسُ جامعة الكفيل: هناك حاجةٌ مُلحّة لإصلاح الشامل من أجل بناء مجتمع واعٍ يمت... (64 مشاهدة)

العتبةُ العبّاسية المقدّسة: كلّ مناسبةٍ ترتبط بالسيّدة الزهراء مدعاةٌ لمراجعة

نازحو الانبار يوجهون شكرهم للمرجعية الدينية العليا لاغاثتهم ويحملون وفدها بنقل سلامهم اليها

بتوجيه من مكتب المرجعية العليا في النجف الاشرف توجهت لجنة الاغاثة التابعة له يوم الثلاثاء **26-9-2017** الى محافظة الانبار بقافلة محملة بالفين وخمسمئة سلة غذائية لتوزيعها على ثلاثة مواقع للنازحين من المناطق الغربية التي حررت عن قريب والتي فيها عمليات تحرير وهذه المواقع هي : منطقة الكيلو سبعة ومخيم الكيلو 18 ومخيم استقبال النازحين القريب منه .

النازحون استقبلوا اعضاء اللجنة بكلمات الحفاوة والترحيب مثمنين هذه المبادرة وشاكرين لسماحة السيد المرجع الاعلى السيد السيستاني دام ظله الوارف على رعايته لابنائه العراقيين جميعا من دون تمييز مما يعزز اللحمة الوطنية والتكافل الاجتماعي بين المواطنين ، من جانبهم النازحون كلفوا اعضاء اللجنة بايصال سلامهم الى سماحة السيد المرجع الاعلى السيد السيستاني دام ظله الوارف .

زيـــارات متواصلـــة لوفـــد العتبـــة الكاظميـــة المقدســـة
لمراكز التدريب على السلاح

زارت لجنة الحشـد الشـعبي في العتبة الكاظمية المقدسـة إحـدى مراكز التدريب على السـلاح في مدينـة الصدر، واطلع خلالها على دورات التدريب على السـلاح المقامـة للطلبة والشـباب وهم يتمتعون بالـروح المعنوية العاليـة ومدى تلقيهم لـدروس التدريـب في الوقـت ذاته قدم سـماحة الشـيخ عمـاد الكاظمي عضو مجلـس الإدارة ثمة توجيهـات للمتدربين بين فيهـا أبعاد نـداء المرجعية الدينية العليـا ودعوتها للتدريب على حمل السـلاح وإسـناد المقاتليـن والمجاهدين في الحشـد الشـعبي المقدس، وضرورة التحلـي بالحيطة والحذر والاسـتعداد لدرء المخاطـر المحدقة بالبلاد، كما بلغ سـماحته تحيات الأمين العـام للعتبة الكاظمية المقدسـة أ.د جمـال عبد الرسـول الدبـاغ إلى المتدربيـن الأبطال ودعـاءه لهم بالتوفيـق الدائم ببركـة الإمامين الجوادين (عليهما السـلام).

وفد العتبة الكاظمية المقدسة
يتفقـد مجاهـدي الحشـد الشـعبي في قاطـع إبراهيـم بـن علي

وفد لجنة الإرشاد والتعبئة

يزور جرحى الحشد الشعبي في المستشفيات الميدانية

ويتفقد مخازنه ومقراته في المحاور الجهادية

لجنة إرشاد العتبة العلوية تشرف على حملات الدعم اللوجستي للمجاهدين المرابطين في قاطع عمليات سامراء

أوصل مكتب المرجعية الدينية العليا زيارة مكثفي المرجعية الدينية العليا وزيارة قاطع اطميينة في شرق سامراء، فيما الخصة بإعداد المبلغين في لجنة مستخصين معهم مواد غذائية متنوعة الإرشاد والتعبئة للدفاع عن عراق ومطبات (واقصاب) شكالية وملابس الحقيقة، سلام وبناء المرجعية داخلية ومساعدات مالية، ليتم توزيعها الدينية وتوجيهاتها السديدة إلى جميع على المقاتلين الأبطال من قوات الحشد القطعات التي شاركت بتطهير منطقة الشعبي المرابطة في القاطع. مطيبيعة المواقع إلى الشمال الشرقي وأشار الشيخ الحمداوي، إن مبلغي من مدينة سامراء، كما قدمت قافلة اللجنة قافلوا سلام وبناء وتوصيات من المساعدات المتنوعة المقدمة من المرجعية العليا إلى المقاتلين وألهبت الصلاح جماعة، وتم إلقاء محاضرة أهلي مقتدى أجواء المعنية بغداد، وتهنئة بمناسبة الانتصار. وهيأة سلمان المحمدي، ثم توزيعها عليهم. وقال عضو اللجنة الشيخ عبد وتلقت المحمداوي بأن المقاتلين الأبطال الجبار في تصريح للمركز الإعلامي من جبهتهم طلبوا بإيصال سلامهم إلى للعتبة المقدسة، إنه قدم نخبة من المرجعية العليا، مشددين على البقاء

رهن إشارتها الكريمة المباركة حتى تحرير آخر شبر من تراب الوطن، مشيرا إلى أنه قد تم زيارة أكثر من ٢٠ ربيعة وبرابط بهما الشجعان المرابطين إنشاء سن منطقة شيخ محمد إلى طريق كركوك في ناحية العظيم في محافظة ديالى.

وعلى صعيد متصل أشرف مبلغو اللجنة على توزيع المساعدات التي قدمتها هيأة سلمان المحمدي (رضوان الله عليه) من العاصمة بغداد لأبطال قوى الجهد الثقافي وبناء الشهداء وتضحيات المهيمن القهاري ودعم الأوفياء في مواكب الدعم اللوجستي.

التوجستي المقدم من جميع أبناء شعبنا العراقي العزيز، كان عملاً مهماً جداً في تطبيق الانتصارات وتحرير بلدنا من دنس عصابات داعش الإرهابية.

وثمن المطوري باسم اللجنة بكلمات الشكر والتقدير جميع المواكب والهيئات والفرق التي والبت المهامين منذ اليوم وحتى الساعة ومن دون أي كلل أو ملل فجزاهم الله خيرا، مؤكدا بأن الانتصارات تحققت بمعادلة الحشد الشعبي والقدرات الأمنية في قاطع عمليات سامراء.

وقال مسؤول محور سامراء في اللجنة الشيخ فاضل المطوري: إن الدعم

مساعدات المرجعية للعوائل بعد تطهير المجاهدين مناطقهم من كيان داعش

مساعدات المرجعية للنازحين بعد سيطرة كيان داعش الإرهابي على بيوتهم

مبلغو العتبة العلوية يتفقدون المجاهدين المرابطين على الحدودية العراقية - السورية ويقلدونهم وشاح أمير المؤمنين عليه السلام

زار وفد من مبلغي لجنة الإرشاد والتعبئة للدفاع عن عراق المقدسات التابعة للعتبة العلوية المقدسة عدداً من الألوية والقطعات لتفقد المجاهدين في الحشد الشعبي المرابطين على الحدود العراقية السورية.

وقال مسؤول محور جبال مكحول في اللجنة الشيخ سعد الحصناوي في تصريح للمركز الإعلامي للعتبة المقدسة بادر الوفد إلى نقل سلام ودعاء المرجعية العليا في النجف الأشرف، كما قام بتقليد المرابطين، وشاح أمير المؤمنين عليه السلام تقديراً لتصديهم البطولي للتعرضات التي يقوم بها العدو الداعشي على قطعاتهم الباسلة.

وبدورهم شكر المرابطون الأبطال مبلغي اللجنة على وقوفهم مع المجاهدين وتقديم الدعم المعنوي والمادي المستمر لهم لتحرير الأرض المغتصبة من داعش الإرهابي.

مبلغو لجنة الإرشاد والتعبئة في العتبة العلوية يتفقدون أوضاع قوات الحشد الشعبي المرابطة في جبال مكحول

نقل مبلغو لجنة الإرشاد والتعبئة للدفاع عن عراق المقدسات التابعة للعتبة العلوية المقدسة سلام ودعاء المرجعية الدينية العليا للمقاتلين الأبطال المرابطين في محور جبال مكحول – شمال محافظة صلاح الدين – وكذلك إشادتها المباركة عبر منبر الجمعة في الصحن الحسيني المطهر بالانتصارات المتواصلة التي يحققها المقاتلون الأبطال سائلة العلي القدير أن يتم نصرهم على زمرة الإرهابيين حتى لا يبقى لهم موطئ قدم في أرض العراق الطاهرة.

وقال مسؤول محور بيجي في اللجنة الشيخ حسين الكرعاوي، للمركز الإعلامي للعتبة العلوية المقدسة، أن مبلغي اللجنة زاروا قاطع قوات كتائب جند الإمام (حمايات سبايكر) والتقوا بمدير إدارة اللواء، كما تفقد وفد اللجنة نقاط أبراج الحماية.

وثمن المجاهدون توصيات وتوجيهات المرجعية الدينية العليا المتمثلة بسماحة آية الله العظمى الإمام السيستاني دام ظله الوارف التي كان لها الأثر الواضح في القضاء على داعش الإرهابي، كما ثمن المجاهدون دور مبلغي اللجنة بتقديم الدعم المتواصل لديمومة المعركة وتحقيق الانتصارات.

ذهب وفد من معتمدي مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني(دام ظله) الى أربع مجمعات (المخيمات) والتي تضم مجموعات كبيرة من النازحين من محافظة الأنبار(الرمادي) قرآبة أكثر٦٥٠عائلة نازحة ، حيث وجدناهم في حالة من العوز الشديد حيث أبسط مقومات المعيشة مفقودة عندهم وبالإضافة الى وضعهم النفسي والإضطراب الموجود في داخلهم وعدم شعورهم بالأمان ، وبحمدالله أوصلنا لهم سلام ودعاء المرجعية العليا وأيضاً هم حملونا سلامهم ودعائهم لسماحة السيد السيستاني (دام ظله) عموماً...فقد تمت المباشرة بتوزيع المساعدات (الهدايا) الرمضانية حيث تكونت من عدة أشياء:

١– مواد غذائية قرآبة أكثرمن ٧٠٠ سلة غذائية معبأة لإكثر من ١٢ مادة غذائية ..و٥٠ طن من الطحين وذلك وزعت على جميع المخيمات.

مكتب المرجعية العليا لسماحة السيد السيستاني دام ظله يستمر بتقديم المساعدات الى الاخوة النازحين من محافظة الانبار

بسم الله الرحمن الرحيم

{{ بحمدالله تعالى ذهب وفد من مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني(دام ظله) الى مجمعين من (المخيمات) في التكية الكسنزانية والتي تضم مجموعات كبيرة من النازحين من محافظة الأنبار(الرمادي) قرآبة أكثر١٠٢٠ عائلة ، حيث وجدناهم في حالة من العوز الشديد حيث أبسط مقومات المعيشة مفقودة عندهم وبالإضافة الى وضعهم النفسي والإضطراب الموجود في داخلهم وعدم شعورهم بالأمان ، ولكن وحسب ما سمعناه منهم قالوا – عندما دخلتم ورأينا هذه العمائم السوداء والبيضاء وعلمنا أنكم وفد من المرجع السيستاني رأساً صارت عندنا حالة

إنَّ من أهم تلك الرعاية للمجاهدين في معركة العقيدة والمقدسات هو ما صدر عن المرجعية الدينية من نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد، بفقراتها العشرين، التي تؤكد مقامها في المجتمع، في جميع مواقفه وأتجاهاته من أجل الحفاظ على مبادىء النصر الإلهي المبين، فكانت تلك الوصايا -بحق- مثابة دستور لآداب الحرب وحقوقها، تحتاج من الباحثين دراستها من جوانبها المختلفة؛ للإفادة من ذلك في بيان أسس التعامل مع الآخرين في الحرب، بما يتلاءم وتعاليم الشريعة المقدسة ..